مجلة الراصد الإسلامية

العدد الخامس والعشرون – غرة رجب 1426 هـ

فاتحة القول: حقيقة المشتركات بين أهل السنة والشيعة..... 3

1- فرق ومذاهب: الأخبارية..... 5

2- سطور من الذاكرة: اغتيال الشيخ كسروي..... 12

3- دراسات الشيعة الاثنى عشرية من كتاب: تيارات الفكر الإسلامي.... 17

4- كتاب الشهر: ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت..... 39

5- مزالق التصوف..... 41

6- قالوا..... 44

7- جولة الصحافة:

العراق

- الوقف بين الحكومة والمرجعية..... 76

- زيارة تاريخية لإيران..... 53

- آل الحكيم بعد خسارات فادحة..... 56

- قوات الاحتلال تغذي إشعال فتنة في العراق..... 59

الكويت

- ثوابت الأمة طالبت بحل كل مطالب الجمعيات..... 61

- فتنـــة الخـــدام.. 64

إيران

- أحمـــــدي نجاد.....66

- العلاقـــــــــــات الإيرانيـــــــــــة الخليجية.....71

- امبراطوريتان.....75

- إيـــــــــــــــــــــران انقلاب الطاولة.....77

- حـــــــــــــرب واشـــــــــــنطن - طهران.....79

- فـــــــــــــــــــــــوز نجاد.....85

متفرقات

- أزمـــــــــــــــة انتمـــــــــــاء واعتراف.....90

- حســـــــــــــــــــــن الصفار.....95

- قصـــــــة اللـــــــوبي الشـــــيعي فـــــي أمريكا.....102

- مؤسسة آغاخان تتبنى مشروعاً لتطوير ضـريحه فـي أسوان.....107

- محضـــــــــر اجتمـــــــاع الجمعيـــــــة العمومية.....110

فاتحة القول

حقيقة المشتركات بين أهل السنة و الشيعة !

في كافة المؤتمرات والندوات التي تجمع بين علماء المسلمين السنة و علماء الشيعة يرفع علماء الشيعة شعار ومصطلح "الاجتماع على المشتركات الإسلامية بين الشيعة والسنة"، ولكن هل حقاً تجتمع الشيعة معنا على المشتركات الإسلامية ؟!

إن من أهم أسباب انخداع السنة على كافة المستويات (علماء رسميين و حكومات وشعوب) بالشيعة هو هذا الشعار الخادع كيف ذلك ؟ هذا ماسنبينه فيما يلي :

المشتركات التي يروج الشيعة أنهم يشاركوننا فيها هي :

الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، والإيمان بالرسول عليه الصلاة والسلام ، والإيمان بالقرآن الكريم ، والقيام بالشعائر والعبادات .

وهذا صحيح في الجملة لكنهم يتناقضون مع أنفسهم من ثلاثة وجوه:

الأول : تبني عقائد كفرية في داخل هذا الإيمان العام بالله ورسوله وكتابه !

ففي باب الإيمان بالله يؤمن الشيعة أن جزءاً إلهياً قد حل في الأئمة ! كما جاء في الكافي عند الكلينى . قال أبو عبد الله :" ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا " 1/440 وجاء عنده أيضاً عن أبي عبد الله :" ولكن الله خلطنا بنفسه "1/435 .

والشيعة ترى أن الإمام علياً – رضي الله عنه - هو الرب المقصود في الآيات التالية (وأشرقت الأرض بنور ربها)(أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكرا) كما في تفسير القمي المعتمد عندهم !

وكما في مرآة الأنوار صفحة 59 (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) كما جاء في تفسيرها عند العياشي 2/353.

ويؤمن الشيعة بعقيدة البداء وهي تعنى أن الله عز وجل قد يحصل له علم لم يكن يعلمه !! وهذا من أصرح الكفر . وقد أقر بها من علمائهم المعاصرين المظفر في كتابه "عقائد الإمامية" صفحة 69 والزنجاني في كتابه "عقائد الإمامية الإثني عشرية" 1/34 .

و في باب النبوة لهم عقائد كفرية صريحة منها :

- الأئمة يوحى إليهم . بحار الأنوار 17/155 .
- زعمهم أن الأنبياء هم أتباع لعلي ! – رضي الله عنه - بحار الأنوار 26/282 .
- زعم زعيمهم الخميني : فشل الأنبياء في تحقيق العدالة في الأرض . في خطابه بـ 15 شعبان 1400هـ .
- تفضيل الأئمة على الأنبياء . الحكومة الإسلامية للخميني صفحة 52 .

وفي باب الإيمان بالقرآن تؤمن الشيعة بنقص القرآن و تحريفه كما في كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب .لشيخهم الكبير النوري الطبرسي

وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان متخوفاً من تبليغ كافة القرآن كما صرح بذلك الخميني في "كشف الأسرار" صفحة 150 .

الوجه الثاني : أن بعض الشيعة يتبرأ من هذه العقائد الكفرية، و لا يتبرأ من أصحابها و الكتب التي ينشرونها ويذيعونها بل لا يزالون ناشطين في طباعتها ونشرها وهذا جمع بين الكفر والإيمان لا يستقيم !! .

الوجه الثالث : الشيعة لا تعتبر مشاركة أهل السنة لهم في هذه المشتركات كافية ليكونوا مسلمين و مؤمنين، بل يعتبرونهم (حكومات وشعوب وأفراد) كفاراً نواصب لعدم إيمانهم بالإمامة . (الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية 86).

وانظر كتاب (النصب والنواصب للمعلم) ليهولك الأمر !

وبهذا يظهر كذب الشيعة ودجلهم في رفع هذا الشعار الجميل ولذلك إن أرادوا التجمع على المشتركات يجب عليهم القيام بما يلي :

1. ترك كل العقائد الباطلة التي تخالف هذه المشتركات مما سبق وغيرها .
2. إعلان البراءة من كل من تبنى هذه الكفريات .
3. إتلاف ومنع طباعة هذه الكتب التي تروج الكفر .
4. الإعلان عن عدم تكفير أهل السنة و التخلى عن جعل الإمامة شرطاً في الإيمان، فيطلقون اسم الإيمان على الشيعة فقط ويطلقون اسم الإسلام على بقية المسلمين ، وذلك أن الشيعة لا تعتبر المسلمين في الدنيا مؤمنين في الآخرة !! (انظر بحار الأنوار 8/368) .

فرق

الأخبارية

الأخبارية أو الإخبارية هي إحدى فرق الإمامية الاثنى عشرية، التي ظهرت أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادي، ويقابلها طائفة الأصوليين الذين يمثلون الأكثرية داخل الشيعة الإمامية، في حين يمثل الإخباريون الأقلية، وما زال لهم وجود حتى اليوم.

والخلاف بين الطائفتين يمثل خلافاً في بنية المذهب الشيعي وفي أركانه ورجاله، حيث ترى الأخبارية أن الاعتقاد السليم يقوم على العمل بالأخبار المنقولة عن المعصومين ـ حسب زعمهم ـ أو المنسوبة إليهم بدون النظر إلى شيء آخر. فهم إذاً لا يعتمدون إلاّ على متون الأخبار التي تروى عن أئمتهم، ويتمسكون بظاهر الحديث، ولا يرون الأدلة الشرعية إلاّ الكتاب والحديث، وهم بذلك يمنعون الاجتهاد وإعمال العقل.

ويرى الإخباريون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة [1] كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ويقولون ما دام أصحاب الأئمة نقلوا هذه الروايات من الأئمة، فإنها لا تحتاج إلى النظر والبحث والتحقيق والتفتيش، لا عن السند لأنها من صاحب الإمام، ولا عن المتن لأنه من الإمام..

وبالمحصلة فإن الأخباريين يرون الحجة في الكتاب والخبر ـ حسب مفهومهم ـ، ولا يرون حجة للإجماع أو الاجتهاد أو دليل العقل.

ويعتقدون أن الاتجاه الأخباري كان هو السائد بين فقهاء الإمامية إلى نهاية عصر الأئمة، ولم يتزعزع هذا الاتجاه إلاّ في أواخر القرن الرابع الهجري وبعده، حين بدأ جماعة من علماء الإمامية ينحرفون عن الخط الإخباري ويعتمدون على العقل في استنباطهم، ويربطون البحث الفقهي بعلم أصول الفقه، تأثراً بطريقة أهل السنة في الاستنباط، ثم أخذ هذا الانحراف ـ كما يقولون ـ بالتوسع والانتشار. فهم يعتبرون أنفسهم حركة تصحيح وتأصيل، تطلعت للعودة إلى الينابيع الأولى لفقه الإمامية، وتجاوز التطورات التي جدّت عليه.

ظهورها:

ظهرت الحركة الأخبارية في أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادي[2] وإن كانت بعض أوساط الإمامية تعتبره "المجدد لمذهب الإخباريين" باعتقاد أن ابن بابويه القمي، المتوفى سنة

---

[1] ـ الكتب الأربعة أهم المصادر للأحاديث المروية من الأئمة، وهي:
أ ـ الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني (ت 328هـ)، وهو أهم مراجعهم، وفيه 16199 حديثاً.
ب ـ كتاب من لا يحضره الفقيه: لابن بابويه القمي المشهور عندهم باسم "الصدوق" (ت 381هـ).
ج ـ تهذيب الأحكام: لأبي جعفر الطوسي المعروف بـ "شيخ الطائفة" (ت 460هـ).
د ـ الاستبصار: للطوسي أيضاً. يقول شيخهم الفيض الكاشاني (ت 1090هـ) "إن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة، وهي المشهود عليها بالصحة من مؤلفيها".

[2] ـ من علماء الإمامية، توفي في مكة سنة 1033هـ (1623م).

381هـ (991م) هو رئيس الأخباريين استناداً إلى كتابه "من لا يحضره الفقيه"، فقد أراد أن يضع كتاباً في الفقه يرجع إليه من لا يجد فقيها شيعيا يستفتيه، لكن كتابه خرج مجموعاً منتخباً في الحديث. وهناك من يعتبر الحر العاملي([1]) المؤسس الحقيقي للحركة الإخبارية.

إلاّ أنّ نسبة مذهب الإخبارية إلى الاسترابادي يعود إلى أنه هو "الذي حوّل الانتفاضات الصغيرة إلى ثورة حقيقية على المجتهدين (الأصوليين) ونهجهم"، وأنه "أول من فتح باب الطعن على المجتهدين" كما تذكر كتب الشيعة، وهو الذي وضع تقسيم (أخباري/ مجتهد). وله كتاب "الفوائد المدنيّة في الرد على القائل بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية".

وقد رد نور الدين العاملي على ما ألفّه الاسترابادي بكتاب أسماه: "الفوائد المكيّة في مداحض حجج الخيالات المدنية ونقض أدلة الأخبارية"، ورد عليه أيضاً دلدار علي اللكهنوي بكتاب اسمه "أساس الأصول". وفي الجانب الآخر، أي الإخباريين، ألفّ الميرزا محمد عبد النبي النيسابوري الهندي الشهير بالأخباري كتاباً أسماه "معاول العقول لقلع أساس الأصول" دافع فيه عن كتاب الفوائد المدنيّة للاسترابادي، وعنّف القول على مؤلف أساس الأصول واستخدم السباب والشتام، فانبرى عدد من تلاميذ دلدار علي (نظام الدين حسين، وأحمد علي وغيرهما) للدفاع عن شيخهم والرد على الأخباري، وألفّوا كتاب "مطارق الحق واليقين لكسر معاول الشياطين".

وهكذا ظل الصراع محتدماً بين الإخباريين والأصوليين خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وبرز من الإخباريين في تلك الفترة الشيخ يوسف البحراني، صاحب كتاب "الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة"، والمولود سنة 1107هـ([2])، والمتوفى سنة 1187هـ (1772م)، وكانت المعارك بين الطرفين تدور بشكل خاص في مدينة كربلاء في العراق، حيث كان للأخباريين وجود لافت، ولم يقتصر النزاع على علماء الشيعة من الطرفين، إنما انتقل إلى صفوف عوامهم، وأفتى بعض الأصوليين من علماء الشيعة بعدم صحة الصلاة خلف البحراني.

وفي المقابل أوغل الأخباريون في الازدراء بالأصوليين وتسفيه منهجهم ومؤلفاتهم، إلى درجة أنهم كانوا لا يلمسون مؤلفات الأصوليين بأيديهم خوفاً من نجاستها، إنما كانوا يقبضونها من وراء ملابسهم، كما جاء في كتاب جامع السعادات للنراقي.

---

[1] ـ محمد بن الحسن بن الحر العاملي (1033ـ 1104هـ / 1633ـ 1692م) أحد علماء الإمامية أصله من جبل عامل في لبنان، وهاجر إلى إيران أثناء حكم الصفويين. وهو صاحب كتاب "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة" أحد أهم كتب الحديث عند الشيعة.

[2] ـ وقيل سنة 1112هـ (1700م).

الوحيد البهبهاني

ويعتبر الشيعة أن ظهور الوحيد البهبهاني[1] شكل مرحلة حاسمة في التصدي لأفكار الأخباريين، مما أدى إلى ضمور فكرتهم، وانحسارهم، إذ يقولون أنه "استطاع بقوة استدلالاته وتعبيراته المبرهنة أن يقنع قادة الإخباريين بالعدول عن آرائهم"، ومنهم البحراني، كما أنه "شنّ على الأخبارية هجوماً عنيفاً بمؤلفاته ومناظراته الحادة مع علمائها".

كما يعتبر الشيعة البهبهاني مجدّداً لعلم الأصول في مذهبهم.

وبالرغم من الدور الذي يثبته الشيعة للبهبهاني في محاربة الحركة الأخبارية، إلاّ أن الصراع بين الأصوليين والأخباريين استمر بشدة واتساع في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وظهرت كتب عديدة في الرد على الأخباريين، وكانت اللهجة قاسية والأسلوب نابياً، وقد تزعم فريق الإخباريين في تلك الفترة الميرزا محمد النيسابوري المعروف بالأخباري[2] في حين تزعم فريق الأصوليين جعفر كاشف الغطاء النجفي[3]، الذي ألفّ كتاب "الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئه الجهّال من الأخباريين".

ويعتبر الشيعة أن "الأخباري" تطرف إلى أبعد حدٍّ، وتطاول على أساطين مذهبهم، واستعمل بذيء القول.. مما أدّى إلى قتله مع كبير أولاده بهجوم شنّ على داره في الكاظمية في بغداد، وسلمت جثته إلى السكان للعبث بها.

وكان الأخباري قبل موته قد التجأ إلى السلطان فتح علي شاه القاجاري، في إيران واعتصم بالقصر، فأخذ جعفر كاشف الغطاء وغيره من الأصوليين يؤلبون السلطان ضد الأخباري، ويحثونه على طرده وملاحقته، وقد ألف كاشف الغطاء كتاب "كاشف الغطاء عن معايب الميرزا محمد الأخباري عدو العلماء" وأرسله إلى السلطان. وقد ردّ الأخباري على هذا الكتاب بكتاب اسماه "الصيحة بالحق على من ألحد وتزندق"، ولمّا توفي كاشف الغطاء بمرض الخنازير، قال الأخباري "مات الخنزير بالخنازير". وهكذا تميزت تلك الفترة بالمهاترات، وانتقاص كل طرف للآخر،بل إن كل فريق كان يرى وجوب قتل الآخر، والانتقام من الخصم.

ولم تكن تلك المنازعات خاصة بتلك الفترة، بل إن الاسترابادي، الذي تنسب إليه الحركة الأخباريّة كفّر بعض الأصوليين، ونسبهم إلى تخريب الدين، كما جاء في لؤلؤة البحرين "للبحراني، كما نسب الفيض الكاشاني جمعاً من علمائهم إلى الكفر، وردّ عليه بعضهم بأن له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يوجب الكفر كقوله بوحدة الوجود.

---

[1] ـ محمد باقر المعروف بالوحيد البهبهاني، ولد في أصفهان سنة 1118هـ ، ونشأ فيها، ثم انتقل إلى كربلاء، ودرس هناك، وهو من أشهر علماء الشيعة الإمامية، حتى اعتبروه مجدد المذهب في رأس المائة الثانية عشرة للهجرة، وتوفي سنة 1205هـ، ودفن في كربلاء.

[2] ـ ولد سنة 1178هـ (1764م)، وقتل في الكاظمية سنة 1232هـ (1816م).

[3] ـ ولد سنة 1156هـ (1743م)، وتوفي سنة 1228هـ (1813م).

وكان الكاشاني المتوفى سنة 1090هـ (1679م) قد دعا قراء كتابه "الوافي"[1] إلى ترك سبيل الأصوليين بإيراد قوله تعالى "يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين" هود 41.

عناصر الخلاف بين الفريقين

في كتابه "الحق المبين.." أنهى كاشف الغطاء الخلاف بين الأخباريين والأصوليين إلى ثمانين مسألة، بينما حاول البحراني أن يقلل من مسائل الخلاف بينهما فهبط بها ليقصرها على ثمانٍ أو أقل، لأنه يرى أن هذا الخلاف يؤدي إلى القدح في شيوخ الطرفين، وفتح باب الطعن والتشنيع على الشيعة. أما محسن الأمين في كتابه "أعيان الشيعة" فجعلها خمساً، وهناك صنف ثالث توسّط فجعلها ثلاثاً وأربعين، أو أربعين، أو تسعاً وعشرين...

ويقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه "أصول مذهب الشيعة" ج 1 ص 146 موضحاً هذا التخبط بقوله: "والتقليل من الخلاف يعود إلى أنهم يرجعون بعض المسائل إلى بعض، أو يحكمون بأن الأمر فيه خلاف عند هؤلاء وهؤلاء. فلا يعتبر حينئذ خلافاً بين طرفين، أو أن الخلاف ليس بخلاف حقيقي..". ويرى القفاري وغيره أن الخلاف بين الطائفتين ينحصر في:

1ـ تنويع الحديث إلى صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف[2]. فالإخباريون يعتبرون أن الأحاديث أو الأخبار (ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الأئمة المعصومين عندهم) الموجودة في الكتب الأربعة كلها صحيحة، ولا داعي للبحث عن إسنادها، وجعلوها المصدر الوحيد في أدلتهم الشرعية، واعتبروا أنها أوثق ثبوتاً من القرآن الكريم[3] وقد اعتبر الأنصاري وهو من علماء الشيعة أن تسمية الاخباريين جاءت من هذا الباب:

---

[1] ـ الوافي: من أهم كتب الحديث عند الشيعة، جمع فيه الكاشاني خمسين ألف حديث مما في الكتب الأربعة التي سبق الحديث عنها، وأعاد ترتيبها وتبويبها وشرح ما يلزم.

[2] ـ تخالف هذه التصنيفات عند الشيعة ما عليه أهل السنة. وبالرغم من تقسيم الأصوليين الشيعة الحديث إلى عدة أقسام منها الصحيح،ومنها الضعيف، إلاّ أنهم يقبلون معظم ما جاء في كتبهم من أباطيل، بزعم أنها أخبار صحيحة نقلها الثقات عن المعصومين!

[3] ـ بحكم اعتقاد الأخباريين بصحة جميع ما ورد من الأخبار والأحاديث في الكتب الأربعة، فإنهم يرون صحة ما رواه علماؤهم من أخبار تفيد بحدوث التحريف والنقص في القرآن الكريم، ومنها ما رواه الكليني في الكافي الذي هو أهم كتاب في الحديث عند الشيعة. وقد قال جعفر كاشف الغطاء في كتابه "الحق المبين" مؤكداً اعتقاد الأخباريين بتحريف القرآن: "وصدرت منهم أحكام غريبة وأقوال منكرة، منها قولهم بنقص القرآن مستندين إلى روايات تقضي البديهة بتأويلها وطرحها" ويقيد الإخباريون آيات القرآن بورود التفسير عن الأئمة ويتعجب الدكتور ناصر القفاري من منهج الأخباريين هذا فيقول (ولك أن تعجب كيف يؤمنون بكل حرف ورد في هذه الكتب المنسوبة لشيوخهم والمنكرة في أسانيدها ومتونها، ويشكون في كتاب الله سبحانه؟! يصدقون بالأكاذيب الواضحة، ويكذبون بالحقائق الثابته، فأي عقوبة أعظم من هذا المسخ، والانتكاس في الفطر والعقول والمقاييس)
ويحاول الكثير من علماء الأصوليين عند الشيعة حصر القول بتحريف كتاب الله عز وجل بالأخباريين مع العلم أن القائلين بهذه الفرية هم من الفريقين. ويمكن الرجوع إلى كتاب "أصول مذهب الشيعة" الجزء الأول ص 151 للدكتور ناصر القفاري ، لمعرفة اعتقاد الشيعة بالقرآن الكريم.

أ ـ كونهم عاملين بجميع الأقسام من الأخبار (الصحيح ، الحسن..) دون تفريق بينهما.

ب ـ أنهم خصوا الدليل الشرعي بالخبر، وأنكروا الأدلة الثلاثة الأخرى عند الشيعة وهي القرآن، والإجماع والعقل.

2ـ لا يجيز الأخباريون الاجتهاد، ويعتبرونه من "الظن" ويوجبون على الناس بالرجوع إلى الإمام فيما روي عنه، أما الأصوليون فيوجبون على المكلفين الاجتهاد، عيناً أو كفاية، وأوجبوا على العامي تقليد المجتهد.

3ـ يرى الأصوليون أن الأدلة هي الكتاب والسنة والإجماع والعقل، في حين ينكر الأخباريون دليلي الإجماع والعقل، ويحصرونها بالكتاب والسنة (الخبر). ومنهم من اعتبر أن الدليل فقط هو السنة أو الخبر، كما تقدم.

4ـ تقليد الميت: فالأصوليون يرون أن الميت تبطل فتواه ولا يجوز تقليده أما الأخباريون، فيعتقدون بجواز تقليد الميت، ويقولون أن الحق لا يتغير بالموت والحياة.

ظهور الشيخية من رحم الأخبارية

ومن رحم الاتجاه الأخباري، والحركة الأخبارية هذه ظهرت فرقة الشيخية، وهي إحدى فرق الإمامية الإثنى عشرية. وتنسب إلى الشيخ أحمد الإحسائي المولد سنة 1166هـ (1752م) ، والمتوفى سنة 1241هـ (1825م).ويلقبه أنصاره بالشيخ الأوحد. ويصفه الشيعة بأنه كان أخبارياً متطرفاً.

ومن عقائد الشيخية الاعتقاد بأن الأئمة والمعصومين (عند الشيعة) هم علة تكوين العالم وسبب وجوده، وهم الذين يخلقون ويرزقون.. وأن الله جعلهم أسباباً ووسائط لأفعاله.

ويعتقدون كذلك بان المعاد روحاني، لا علاقة للجسم الدنيوي فيه، ويؤمنون بالكشف كما تؤمن به الصوفية، والشيخية دائمة التبشير بقرب ظهور المهدي[1]

أهم شخصيات الأخباريين وانتشارها

تمثل طائفة الأخباريين الأقلية في فرقة الإمامية مقابل الأصوليين الذين يمثلون الأكثرية، وبرز من الأخبارية قديماً الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة، والنوري الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل، ومحمد حسين كاشف الغطاء، ونعمة الله الجزائري، ومحمد تقي المجلسي، والد محمد باقر المجلسي، وكذلك الاسترابادي، والبحراني والنيسابوري الأخباري، والفيض الكاشاني، وعبدالله السماهيجي البحراني، وقد انتشروا في كربلاء، وإيران والبحرين ومنها انطلقوا إلى الدول المجاورة، وقد كان لهم دور كبير في عهد الدولة القاجارية التي حكمت إيران خلال الفترة (1209ـ 1344هـ)، أما الآن فهم قلة قليلة تتواجد في البحرين.

للاستزادة:

[1] ـ انظر المزيد من عقائد الشيخية وانتشارها وشخصياتها: العدد السادس من الراصد/ باب فرق.

ا ـ الشيعة والتشيع: فرق وتاريخ ـ الشيخ إحسان إلهي ظهير ص 320

2ـ أصول مذهب الشيعة ـ الدكتور ناصر القفاري الجزء الأول ص 141

3ـ الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي ـ جعفر المهاجر ص 199

4ـ الشيخية ـ محمد حسن آل الطلقاني ص 33

5ـ مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع ـ الدكتور علي السالوس ج 2 ص 134

6ـ الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية ـ جلال الدين محمد صالح ـ ص 89

7ـ المرجعية الدينية ومراجع الإمامية ـ نور الدين الشاهرودي ص 93

إغتيال الشيخ كسروي

اغتيال القاضي أحمد كسروي كان أحد مظاهر الإيذاء الذي تعرض ويتعرض له أهل السنة في إيران، خاصة وأن الشيخ كان شيعياً وهداه الله إلى مذهب أهل السنة، وألفّ كتاباً في نقد عقيدة الرافضة، فكانت النتيجة أن توجهت إليه رصاصات الغدر سنة 1946م.

ولد الشيخ أحمد مير قاسم الكسروي في تبريز، عاصمة اذربيجان، أحد أقاليم إيران، وتلقى تعليمه في إيران، وعمل أستاذاً في جامعة طهران، وتولى مناصب قضائية عديدة، منها منصب المدعي العام في طهران.

وكان يعمل محرراً لصحيفة "برجم" الإيرانية، وكان يجيد عدة لغات منها العربية، وله مؤلفات كثيرة، ومقالات منتشرة في الصحف الإيرانية. وكانت مقالاته القوية التي يهاجم بها أصول المذهب الشيعي قد جذبت نظر بعض المثقفين والجمعيات العاملة في البلاد إليه، وأقبل عليه الناس، لاسيما الشباب، وقام الآلاف بنصرته، وبث آرائه ونشر كتبه.

ووصلت آراؤه بعض الأقطار العربية، ومنها الكويت، حيث طلب بعض المواطنين هناك من الشيخ كسروي تأليف كتب بالعربية ليستفيدوا منها، فكتب كتاب (الشيعة والتشيع)[1] وأوضح فيه بطلان المذهب الشيعي، وأن خلاف الشيعة مع المسلمين إنما سببه التعصب، وما إن أتم كتابه هذا حتى ضرب بالرصاص من قبل مجموعة من الشيعة الروافض من جماعة "فدائيان إسلام" أي فدائيو الإسلام [2].

فدخل المستشفى، وأجريت له عملية جراحية، وتم شفاؤه. وعن هذه المحاولة الفاشلة لاغتيال كسروي، يقول نواب صفوي في مقابلة كان قد أجراها معه الصحفي المصري موسى صبري، ونشرتها صحيفة الأنباء الكويتية بتاريخ 16/6/1990: "إن الكسروي كان هتّاكاً للإسلام والمسلمين فيما يكتب (أي انتقاده للشيعة)، ولذلك أردت أن أقتله بيدي شرعاً وديناً وغيرة وحمية، فواجهته يوماً في الطريق العام، وكان معي أخ لي وكان معه

---

[1] ـ صدرت في عام 1988م طبعة من الكتاب بتحقيق الشيخين ناصر القفاري وسلمان العودة.

[2] ـ فدائيان إسلام: حركة شيعية سرية ظهرت في منتصف الأربعينات من القرن الماضي في السياسة الإيرانية، على يد طالب مدرسة صغير هو نواب صفوي (1924ـ 1956). اتخذت هذه الجماعة الاغتيالات منهجاً لها، وأول مهمة نفذتها هي اغتيال الشيخ أحمد كسروي، ثم قتل وزير البلاط عبد الحسين هزير سنة 1949، وعدد آخر من رؤساء الحكومات والوزراء في عهد الشاه محمد رضا بهلوي. وإضافة إلى اغتيالها للمسؤولين، فقد جندت أنصارها لقتل المخالفين للمذهب الشيعي، ولمن ينشر أفكارهم ومقالاتهم. وبعد أن ضاقت الحكومة ذرعاً بهذه الجماعة، اعتقل نواب صفوي وسبعة من أعضائها، وصدر قرار بإعدام أربعة منهم (نواب صفوي، خليل طهماسبي، محمد واحدي، مظفر ذو القدر) ونفذ الحكم سنة 1956.

وبالرغم من أن أنصار هذه الجماعة، لم يشكلوا حزباً منظماً إلاّ أنهم مارسوا تأثيراً مهماً في الشارع، خاصة مع أتباعهم أسلوب الاغتيالات والتهديد. ورغم أن إعدام قادتها شكل نهاية لها، إلاّ أنها عاودت الظهور بعد نجاح ثورة الخميني سنة 1979،وسموا أنفسهم "حراس الثورة" وصار صادق خلخالي المعروف بجلاد الثورة أو قاضي المشانق زعيمهم.

أربعة عشر عوناً له يسمون الجماعة الحربية، وكان معي مسدس صغير، فضربته بمسدس، ولكن المسدس لم يؤثر أثراً تاماً".

ويضيف المجرم صفوي مؤكداً إصراره على قتل الشيخ كسروي: "واستمرت الحرب بيننا في الشارع ثلاث ساعات ولكنه لم يمت، وأردت أنا أن أنتهي من قتله حتى أقتل بيد الحكومة في سبيل الله، فضربته بعد المسدس بما أتى في يدي، وفرت جماعته وهربوا، وبقي الكسروي بيننا والناس مجتمعون. وبعد أن ظننت أنه مات أو سيموت عاجلاً وقفت إلى جوار جثمانه وألقيت الكلمة في الناس، فحبسنا في السجن بطهران ونشرت القضية في الجرائد، وكنت أدعو الله في السجن أن يميته بما ضربته ويرزقنا الشهادة في سبيله أجراً، وكان الكسروي مريضاً محتضراً في بعض أوقاته في المستشفى ولم يمت وما عرفت تدبير الله في هذا".

لم يكن فشل هذه المحاولة ليردع نواب صفوي وأتباعه عن غيّهم، إذ أنهم أخذوا يهاجمون الكسروي، ويتهمونه بمخالفة الإسلام، ورفعوا ضده شكوى إلى وزارة العدل، ودعي الشيخ كسروي للتحقيق، وبهذا الصدد يقول المجرم نواب صفوي: "ثم أخرجت من السجن، وشكلت جماعة متهيئين لإراقة دمائهم في سبيل الإسلام، وأعلنت هذا، فانكشفت الجرائد التي كانت تحمي دعايات كسروي المضللة، وخافوا منّا ولم يكتبوا بعد شيئاً من سوء سريرتهم.. وبعد ثلاثة أشهر خرج الكسروي من المستشفى وواجهته يوماً في دائرة المحكمة العسكرية التي دعتنا للمحاكمة فرأيت أن ليس بيدي سلاح حتى أقتله وكان هناك جندي بيده بندقية... فأخذتها ولكنني لم أجد أمامي أحدا. لقد خاف الجند وخاف القضاة.. وشرد جميع من في المحكمة، وتعطلت جلسة محكمتنا، وخرجت من المحكمة، ولم أجب دعوة القضاء بعد ذلك..!".

ورغم أن هذه المحاولة فشلت أيضا، ألاّ أن صفوي ظل حريصاً على قتل الشيخ كسروي، وعلى التحريض عليه، إذ أنه يقول: "... فقد جمعت توقيعات الآلاف بأنه يجب على الحكومة أن تأتي بالكسروي إلى إدارة العدل في المحكمة الشرعية فيحاكم هناك لكفره بدين الله! وقد أجابتني الحكومة على ما طلبت، وتحدد موعد المحاكمة: وكنت قد عقدت العزم في ذلك اليوم على قتله، لأن هذا هو جزاؤه الوحيد، فذهب تسعة من إخواني المندوبين لقتله في المحكمة، وقتلوه، وقتلوا تابعه وحارسه، وشرد الجنود وشرد القضاة، وشرد الناس وقد كانوا ثلاثة آلاف لشهود محاكمته وعاد مندوبونا من غير مزاحم"!

إن عملية الاغتيال هذه يجب أن يوضع حولها العديد من التساؤلات، فكيف استطاع تسعة أشخاص تنفيذ هذه الجريمة بحضور ثلاثة آلاف شخص، خاصة وأن نواب صفوي حاول قبل ذلك قتل الشيخ كسروي في المحكمة كما اعترف هو بذلك.

كان للشيعة من أنصار "فدائيان إسلام" ما أرادوا، فلقد قتلوا الشيخ أحمد الكسروي في 11 آذار/ مارس 1946، بسبب كشفه ما في مذهب الشيعة الروافض من أباطيل، حيث كان رحمه الله أحد معتنقي التشيع إلى أن هداه الله إلى مذهب أهل السنة والجماعة، لكن معركة هؤلاء القوم، وإن

كانت انتهت مع الكسروي، إلاّ أنها لم تنته مع كتاباته وأفكاره وأتباعه، فها هو المرجع الشيعي الكبير ميرزا حسن الإحقاقي يدعو في كتابه "نامه شيعيان" والمترجم إلى العربية بعنوان "الإيمان" إلى عدم الاكتفاء بقتل كسروي، وضرورة الرد على ما كتبه، حيث يقول الإحقاقي:

"إن كسروياً وبعد أن واجه الحكم والنتيجة المتأتيين من أقواله وأفعاله الشائنة، خال البعض أن هدفه المخزي صار إلى التلاشي والزوال حيث ظنوا أن ظهور اسمه وكتاباته مرة أخرى لا تثمران عن شيء، ولكن على العكس من ذلك، فإن الرد على أقواله وتسليط الضوء على مَكرِه وخداعه واجب على كل واحد في جميع الظروف..".

إن الشيعة قد هالهم أن يكون أتباع الكسروي من المثقفين وطلبة العلم، فالإحقاقي يقول لابنه ـ كما جاء في كتاب الإيمان ـ : "لايتملكنك العجب وتتوقع من أتباعه أكثر من هذا، إذ أن أكثر الشبان الذين يسيرون وراء كسروي رغم كونهم في عداد طلاب العلم في المملكة لكنهم وفي نفس الوقت لم يلموا بشيء".

وغير بعيد عن كلام الإحقاقي ورأيه في كسروي، كان الخميني بعد عودته من فرنسا سنة 1979 يلعن كسروي في أول محاضرة له في مقبرة طهران، فحقده وتعصبه هو الآخر لمذهبه الشيعي، لم يجعله ينسى رجلاً مظلوماً قتل قبل عشرات السنين.

وإذا كان إعدام نواب صفوي وعدد من زملائه سنة 1956، بعد عشر سنوات من ارتكابهم لجريمة اغتيال كسروي قد ساهم في إنهاء هذه الجماعة الإرهابية، إلاّ أن نجاح الثورة الإيرانية في فبراير/ شباط 1979، أعاد الأمل إلى هذه الأفكار المتطرفة، فسرعان ما عاودت الجماعة ظهورها، وتحديداً في أيار/ مايو من نفس العام، باسم "حراس الثورة" الذين ارتكبوا من الجرائم ما يندى له الجبين، ووضع الحراس أنفسهم تحت تصرف الخميني ، واختاروا صادق خلخالي رئيس المحاكم الثورية الإيرانية سيئة السمعة رئيساً لهم.

وعلى الرغم من أن جريمة الاغتيال هذه مرّ عليها خمسة عقود، إلاّ أن جرائم كثيرة ارتكبها أتباع صفوي الشيعة المؤمنين بأفكاره بحق أهل السنة في إيران، فقد قتل وسجن وشرد الكثير من علماء السنة وشبابهم وعلى رأسهم الشيخ أحمد مفتي زاده والشيخ محمد علي ضيائي.

وثمة أمر لابد من التوقف عنده، وهو العلاقة الوطيدة التي كانت تربط نواب صفوي، بقيادات جماعة الإخوان المسلمين، إذ أن صفوي كان يرى ضرورة التنسيق مع الإخوان، والاستفادة من إمكانياتهم للقيام بحركة ضد نظام الشاه، وبالمقابل كان الإخوان ينظرون إلى صفوي من زاوية مقاومته لنظام الشاه، دون النظر إلى تزمته وتشدده في مذهبه، وقتله للشيخ كسروي وغيره من السنة.

وقد زار صفوي القاهرة في يناير/ كانون الثاني سنة 1954، والتقى قيادة الجماعة التي استقبلته بحرارة بالغة، وكان المتحدث الرئيسي في لقاء جماهيري نظمته الجماعة في بجامعة القاهرة.

وزار صفوي سوريا كذلك، والتقى المراقب العام للإخوان المسلمين هناك الدكتور مصطفى السباعي، الذي اشتكى له من انضمام شباب الشيعة إلى الحركات العلمانية والقومية، فصعد نواب صفوي إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشيعة والسنة: "من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً فلينظم إلى صفوف الإخوان المسلمين !".

وبلغ من تقدير جماعة الإخوان لصفوي أن يعتبر أحد قياداتهم السابقة، وهو التونسي راشد الغنوشي أن حركة نواب صفوي "الفدائية" في إيران كانت امتداداً لتفكير الإخوان.

وقد عبر الإخوان عن حزنهم لإعدام صفوي، وأرسلوا آلاف البرقيات التي تستنكر حكم الإعدام، وقد رثت مجلتهم الرسمية آنذاك (المسلمون) صفوي، ونقلت بعضاً من أقواله، وزيارته للقاهرة قبل إعدامه بعامين.

للاستزادة:

1ـ حتى لا ننخدع ـ عبدالله الموصلي ص 169

2ـ التاريخ الإسلامي (المعاصر) إيران وأفغانستان ـ محمود شاكر ص 179

3ـ التشيع والشيعة ـ الشيخ أحمد الكسروي

4ـ موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا ـ د. أحمد الموصللي ص 330ـ 357

5ـ إيران والإخوان المسلمون ـ عباس خامیار ص 220

6ـ ويل للعرب:مغزى التقارب الإيراني مع الغرب والعرب-عبد المنعم شفيق ص 24.

الشّيعة الإثنى عَشريّة

من كتاب: تيارات الفكر الإسلامي

د. محمد عمارة

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

هذا البحث كتبه الدكتور محمد عمارة الباحث والمفكر المعروف والذي يميل للمنهج العقلاني وذلك في كتابه تيارات الفكر الإسلامي من صفحات 199 – 245 باختصار . الراصد

شيعة المرء: أعوانه وأنصاره والموالون لمذهبه.. هكذا يدل المصطلح لغويا، وبشكل عام.. أما في إطار الفكر الإسلامي ومذاهبه وتياراته فلقد غلب هذا المصطلح: "الشيعة"ـ على الذين شايعوا وناصروا ووالوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [23 ق.هـ ـ 40هـ/ 600 ـ 661م] والأئمة من بنيه، وأهل بيت الرسول، صلى الله عليه وسلم، على وجه العموم.. ولقد استمرت هذه الدلالة ردحاً من الزمن، ثم تخصص المصطلح أكثر فأكثر عندما تبلورت في الفكر الإسلامي نظرية "النص والوصية"، أي النص على أن الإمام، بعد الرسول، هو علي بن أبي طالب، والوصية من الرسول ـ بأمر الله هذا ـ لعلي بالإمامة، وكذلك تسلسل النص والوصية بالإمامة للأئمة من بنيه، على النحو الذي قالت به الشيعة، كفرقة من فرق المسلمين. فلم تعد موالاة أهل البيت كافية كي يكون المرء "شيعيا"، بل أصبح الاعتقاد "بالنص والوصية" معيار التميز بين الشيعة وغيرهم من فرق الإسلام..

وكما انقسم المسلمون، في البداية، إلى: شيعة، وخوارج، ومعتزلة، ومرجئة، وأهل حديث ـ [سلفية نصوصيين] ـ الخ.... فلقد انقسمت الشيعة إلى فرق وجماعات وتيارات، لأنهم وإن اتفق جمهورهم على "النص والوصية" بالإمامة لعلي بن أبي طالب، فلقد اختلفوا في أعيان الأئمة المنصوص عليهم من بنيه.. كما اختلفوا في مدى التطرف أو الاعتدال الذي ذهبوا إليه في موالاة أهل البيت والتشيع لهم، حتى لقد بلغت انقساماتهم قرابة المائة، إذا نحن أدخلنا فيها الفروع.. لكن التيارات الرئيسية في الشيعة ظلت هي: الإمامية الاثنى عشرية، والزيدية، والإسماعيلية.. كما ظلت هذه التيارات الشيعية الثلاثة مستقطبة الكثرة الكاثرة من المتشيعين في عالم الإسلام حتى عصرنا الراهن.

ولما كانت هذه الانقسامات، في تيار التشيع، قد حدثت ـ على الأقل ظاهرا، ومن حيث أسبابها المباشرة ـ في الخلاف حول أعيان الأئمة المنصوص عليهم بعد علي بن أبي طالب، فلقد بدأ التشيع: موالاة لأهل البيت، من منطلق أحقيتهم بالإمامة، والانتصار لهم بعد أن ظلموا.. ثم أصبح فرقة ذات نظرية متميزة في الفكر السياسي الإسلامي، عندما تبلورت نظرية "النص والوصية".. ثم بدأ طور الانقسام..[1]

التشيع سابق لظهور الشيعة كفرقة:

عندما يؤرخ أعلام الشيعة لنشأة فرقتهم يقولون إن تاريخ هذه النشأة يعود إلى تاريخ وفاة الرسول، صلى الله عليه وسلم، عندما اجتمع قادة الأنصار ونفر من المهاجرين في سقيفة بني ساعدة للتداول فيمن يخلف الرسول في الولاية على الدولة، وهو الاجتماع الذي تمخض عن البيعة لأبي بكر [51 ق.هـ ـ 13هـ / 573ـ 634م] بالخلافة على دولة العرب المسلمين.. إذ يقول مؤرخو الشيعة إن النفر من الصحابة الذين رفضوا ما تمخض عنه اجتماع السقيفة، وقالوا بأحقية علي بن أبي طالب للخلافة، كانوا هم نواة الشيعة، كفرقة، وطليعة المتشيعين لأهل بيت الرسول.. تجمع على هذا الرأي مصادر الشيعة، وتتفق فيه فرقهم.. ويتفق معهم في ذلك علماء الاستشراق[2].. بل إن من علماء الشيعة من يذهب إلى أن التشيع والشيعة، كفرقة، وبالمعنى الذي يدل عليه المصطلح اليوم، هو الاستمرار لإسلام النبوة المحمدية، وأن من عدا الشيعة، من الذين رفضوا "النص والوصية" وقالوا بالشورى، هم طارئون على فكر الإسلام وعالم المسلمين![3].

لكن غير الشيعة، والمعتزلة خاصة، ينكرون أن تكون الشيعة قد نشأت كفرقة، في ذلك الزمان المبكر، ويؤرخون بعصر الإمام الشيعي جعفر الصادق[80 ـ 148 هـ /599 ـ 765م] والمفكر الشيعي هشام بن الحكم [المتوفى سنة 190هـ سنة 805م] ظهور الشيعة كفرقة يعني ذكرها ما يعنيه التشيع بالمعنى المتعارف عليه الآن[4]

والحق أننا إذا قصدنا بالتشيع والشيعة معنى: الميل إلى إمارة علي بن أبي طالب للمؤمنين، والطموح إلى تقديمه وتفضيله على غيره من الصحابة، فإننا سنجد جماعة غير منظمة تجمعها هذه الآراء والأماني منذ أن طرحت قضية الإمارة عقب وفاة الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولقد

---

[1] ـ النوبختي [فرق الشيعة] ص 3.2. طبعة استانبول سنة 1931 م. والطوسي [تلخيص الشافي] جـ 1 ق 2 ص 109 ـ 112. طبعة النجف 1383ـ 1384هـ.

[2] ـ لويس [برنارد] [أصول الإسماعيلية] ص 83ـ 86. طبعة القاهرة. دار الكتاب العربي.

[3] ـ السيد محمد باقر الصدر [التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية] تقديم وتعليق السيد طالب الحسيني الرفاعي. طبعة القاهرة سنة 1977م.

[4] ـ القاضي عبد الجبار [تثبيت دلائل النبوة] جـ 2 ص 259،258. و [المغني في أبواب التوحيد والعدل] جـ ق ص 223،127. وابن المرتضى [باب ذكر المعتزلة ـ من كتاب المنية والأمل] ص 4و 5. و د. علي سامي النشار [نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام] جـ 2 ص 2. طبعة القاهرة سنة 1969م.

ضمت هذه الجماعة بعضا من بني هاشم، وكذلك المقداد، وسلمان الفارسي، وأبا ذر الغفاري... الخ.. ولقد استمرت هذه الجماعة، غير المنظمة، واستمر هواها مع علي وبني هاشم، دون أن يتعدى ذلك نطاق الهوى والأمنيات .. فلقد بايعوا جميعا للخلفاء الثلاثة الأول، كما بايع لهم علي بن أبي طالب، بعد شهور أبطأها قبل البيعة للصديق.. وتعاونوا جميعا، في مواقع مختلفة، ومع جهاز دولة الخلافة تحت إمرة الخلفاء..فلم يكونوا لسلطة الخلافة وسلطان الخلفاء رافضين..

واستمر ذلك إلى أن بويع علي بن أبي طالب بالخلافة، بعد قتل عثمان بن عفان، وقامت الصراعات على السلطة بينه وبين طلحة بن عبيد الله [28ق.هـ ـ 36هـ /596 ـ 656] والزبير بن العوام [28ق هـ ـ 36هـ /596 ـ 656م] ثم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان [20ق.هـ 60هـ / 603 ـ 680م] من جانب، والخوارج من جانب آخر.. وفي تلك الفترة أضحى ممكنا أن يطلق مصطلح "شيعة علي" على أنصاره الذين حاربوا معه ونصروه ضد خصومه.. وهم هنا شيعته، بمعنى أنهم أنصار إمارته للمؤمنين، تلك الأمارة التي "اختاروه" لها و "بايعوه" بها، بعد مقتل عثمان بن عفان.

لكن هذا الرباط الفضفاض ليس هو المراد ولا المتبادر إلى الذهن إذا نحن تحدثنا، فنيا واصطلاحيا، عن الشيعة والتشيع، فليس الذي يميز الشيعة عن غيرهم: تفضيل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر وعثمان، ولا الميل إلى نصرته ودوام إمارته للمؤمنين، يوم أن تولاها، ذلك أن "مدرسة البغداديين"، من المعتزلة، التي تكونت منذ عهد إمامهم بشر بن المعتمر [المتوفى سنة 201هـ / سنة 825م] قد تميزت عن "مدرسة البصرة" الاعتزالية بتفضيل عليّ على كل الصحابة، ومع ذلك فهم ليسوا شيعة بالمعنى الفني لهذا المصطلح، بل هم أعداء للشيعة، سياسة وفكرا، رغم أنهم قد رضوا أن يتسموا أحيانا باسم "شيعة المعتزلة"! فليس تفضيل علي، إذن، هو الذي تميز بين الشيعة وغيرهم من فرق الإسلام، حتى يكون صالحا كي نؤرخ به نشأتهم الأولى.

أما الأمر الذي يميز الشيعة عن غيرهم فهو عقيدة "النص والوصية". وإذا كان التأريخ لنشأة فرقة من الفرق لابد وأن يكون بظهور ما يميزها عن غيرها، فلابد أن يكون تاريخ نشأة الشيعة، كفرقة، هو تاريخ تبلور نظريتها في "النص والوصية" بالإمامة لعلي بن أبي طالب والأئمة من بنيه.. ومن هنا كان صواب ما ذهب إليه المعتزلة عندما قالوا :إن عهد إمامة جعفر الصادق للشيعة – وهو الذي نهض فيه هشام بن الحكم بدور واضع القواعد النظرية للتشيع، ومهندس بنائه الفكري ـ هو الفترة الزمنية التي يؤرخ بها لهذه النشأة. فالقول "بالوصية" لم يعرف قبل هشام بن الحكم، وهو الذي "ابتدع هذا القول، ثم أخذه عنه" معاصروه ومن أتوا من بعده، مثل "الحداد"، و "أبو عيسى الوراق"، و "ابن الراوندي"[1] ... فهذا المذهب، كما يقول القاضي عبد الجبار: قد "حدث قريبا، وإنما كان من قبل يذكر الكلام في التفضيل، ومن هو أولى بالإمامة، وما يجري مجراه.."[2] وكما يقول ابن

---

[1] ـ [تثبيت دلائل النبوه] جـ 2 ص 529،528.

[2] ـ [المغني في أبواب التوحيد والعدل] جـ 20 ق 1 ص 323،127.

المرتضى ـ وهو من الشيعة الزيدية ـ فإن "مذهب الرافضة ـ [أي الإمامية الاثنى عشرية] ـ قد حدث بعد مضي الصدر الأول، ولم يسمع عن أحد من الصحابة من يذكر أن النص في علي جليّ متواتر، ولا في إثنى عشر، كما زعموا.."[1]

أما قبل هذا التاريخ، تاريخ ظهور عقيدة "النص والوصية" ـ وهي العقيدة الوحيدة التي تميز الشيعة عن غيرهم في الحقيقة وواقع الأمر ـ فلقد كان هناك من يميل إلى إمامة أبي بكر، ومن ناصر طلحة بن عبيد الله، على عهد عمر، كي يخلفه، ومن هيأ الأذهان لعثمان بن عفان.. وكان هناك، أيضاً، كما هو معروف، من كان هواه مع علي بن أبي طالب، يتمنى أن "يختاره" المسلمون "ويبايعوه" أما قول الشيعة: إن عقيدة النص والوصية قد وجدت قبل زمن هشام بن الحكم وجعفر الصادق، وأن عصر هشام قد أضاف إليها ظهور التصنيف فيها والنصرة لها، ولم ينشئها إنشاء، فإنه قول مردود..

فنحن لا نجد في [نهج البلاغة] للإمام علي ـ وهو أقدم نص مجموع في التراث الشيعي ـ عن آل بيت الرسول، صلى الله عليه وسلم، أكثر من أنهم أهل علم وبر وتقوى، وأنهم أحق بولاية أمر المسلمين، وأن قريشا قد استأثرت بهذا الأمر من دونهم، فأبعدوهم عنه حتى ولي علي الخلافة بعد عثمان.. ولا ذكر فيه للنص الإلهي والوصية النبوية لعلي بالخلافة.. كما أننا لا نجد في مواطن الجدل من حول الخلافة ـ منذ اجتماع السقيفة وحتى عصر هشام بن الحكم ـ من احتج "بالنص والوصية" انتصارا لعلي بن أبي طالب وتزكية لحقه في إمارة المؤمنين..

كما أننا واجدون ـ ولذلك دلالته الهامة ـ أن الأحاديث التي روتها الشيعة عن "النص والوصية" ـ وهي التي يضمها كتاب [الكافي] للكليني ـ وهو أهم مصادرهم وأوثقها عندهم في هذا الباب على الإطلاق ـ إننا واجدون أن أغلب الروايات الشيعية عن "النص والوصية" ترجع بسندها لتنتهي عند الإمام جعفر الصادق، ووالده الإمام أبو جعفر محمد بن علي [114هـ / 732م] فأبو جعفر محمد بن علي، وأبو عبد الله جعفر الصادق، وكذلك أبو الحسن علي بن موسى الرضا [153 ـ 203هـ / 770 ـ 818م]، هؤلاء الأئمة الثلاثة إليهم تنسب أغلب الروايات التي رواها الشيعة، في صورة أحاديث، عن "النص والوصية".. الأمر الذي يوحي بأن عصرهم كان عصر تبلور هذه العقيدة التي ميزت هذه الفرقة عن غيرها، والتي كرست هذا الانقسام في صفوف المسلمين.

وهناك موقف ثالث في التأريخ لنشأة التشيع، غير موقف الشيعة وعلماء الاستشراق، الذي يرجعها إلى يوم السقيفة، وغير موقف المعتزلة، الذي يقرنها بنشأة عقيدة "النص والوصية" في عهد هشام بن الحكم،وهذا الموقف الثالث يؤرخ لنشأة التشيع بدعوى عبد الله بن سبأ، التي ظهرت في أواخر عهد عثمان بن عفان، ويعبر المقريزي عن هذا الموقف بقوله: ".. وكان ابتداء التشيع في الإسلام أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين

---

[1] ـ [باب ذكر المعتزلة ـ من كتاب المنية والأمل] ص 4.

عثمان بن عفان أسلم، فقيل له عبد الله بن سبأ، وعرف بابن السوداء، وصار يتنقل من الحجاز إلى أمصار المسلمين يريد إضلالهم.."[1]!

وتنسب أغلب مصادر التاريخ والفكر الإسلامي السنية إلى ابن السوداء هذا نشاطا عظيما وجهدا خرافيا، فتقول: إنه أتى الحجاز وتقشف، وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، طلبا للرئاسة، ثم لعب دورا كبيرا في إيقاع الفتنة بين الصحابة وعثمان بن عفان، وجازت حيلته ومؤامراته على جلة الصحابة وأكابرهم، ثم حرص على قتل عثمان، وحرك الناس في هذا السبيل. وفي خلافة علي بن أبي طالب أفسد المحاولات التي كادت تنجح للصلح، في البصرة بين علي وطلحة والزبير..

ثم جاء دوره في ظهور التشيع عندما جاء إلى الكوفة "يظهر تعظيم علي بما لا يرضاه علي، ويستغوي بذلك من ليست له صحبة ولا فقه في الدين كالبوادي وأهل السواد، ويتحدث بينهم. وربما استقصر عندهم فعل أبي بكر وعمر وعثمان، ويقدم أمير المؤمنين ـ [علي بن أبي طالب] ـ عليهم في الفضل. وكان يدعي أن علياً يستخصه ويخرج إليه بأسرار لا يخرج بها إلى غيره، وعلي لا يعلم بذلك..."[2] !.. إلى آخر أوجه النشاط التي تعزى إلى ابن السوداء، والتي يبدو فيها منفذا لمخطط محكم التدبير، تشرف عليه هيئة سرية تبتغي هدم دولة الإسلام!

وهناك من الباحثين من هالتهم هذه الصورة، فبحثوا عن شخصية عبد الله بن سبأ هذا وعن نشاطه، وقاد هذا البحث البعض إلى إنكار وجود الشخصية كلية، ورأى أن مؤرخي السنة قد اخترعوها كي يعلقوا في عنقها الأحداث والصراعات والدماء التي سببها الصراع على السلطة، حتى تظل لصحابة رسول الله صورتهم المثلى والمثالية في النفوس!.. كما قاد هذا البحث البعض الآخر إلى التسليم بوجود هذه الشخصية، ولكن مع رفض المبالغة في الدور الذي لعبته في تلك الأحداث..[3]

أما فيما يختص بموضوعنا، موضوع التأريخ لنشأة التشيع، فإن وجود ابن سبأ ـ على فرض التسليم بوجوده ـ وظهور آرائه، سواء على عهد عثمان أو عهد علي، لا يصلح دليلا على أن التشيع قد ظهر في ذلك التاريخ، فلم تنسب المصادر المعتمدة في التاريخ والفكر الإسلامي إلى ابن سبأ القول "بالنص والوصية"، بل نسبت إليه فقط القول " بتفضيل" عليّ على الصحابة، وتقديمه على أبي بكر وعمر وعثمان.. وحتى الشيعة أنفسهم لا يروون عنه شيئا من ذلك ـ بل وينكر أغلبهم وجوده.. فدعوى عبد الله بن سبأ ـ على فرض وجوده ووقوعها ـ "لم يكن من دعوى هشام بن الحكم بسبيل" كما يقول القاضي عبد الجبار، ومن هنا فإن عصره لا يصح أن يتخذ بدء التاريخ ظهور الشيعة والتشيع بالمعنى الفني والاصطلاحي المعروف.

ولما كانت الإمامة عند الشيعة قد أصبحت عقيدة دينية، بل أصلا من أهم أصول الدين، وقدمت صفتها تلك على صفتها السياسية... فإننا لا

---

[1] ـ [خطط المقريزي] جـ 3 ص 262. طبعة دار التحرير. القاهرة.

[2] ـ [تثبيت دلائل النبوة] جـ 2 ص 546،545.

[3] ـ [أصول الإسماعيلة] ص 87 ، د. طه حسين [الفتنه الكبرى] جـ 2 ص 93. طبعة القاهرة سنة 1969م.

نستطيع أن نرى في "الحركات السياسية" التي قام بها الشيعة قبل عهد جعفر الصادق دليلا على وجود فرقة الشيعة بالمعنى الاصطلاحي الدقيق لأن هذه الحركات السياسية لم تقم على أساس قاعدة التشيع الأساسية، وهي "الوصية"، وإنما قامت على أساس أن الحسن أو الحسين أولى بإمارة المؤمنين من معاوية أو ابنه يزيد، أو على طلب الثأر للحسين تكفيرا عن ذنب خذلان أهل العراق له وقعودهم عن نصرته بعد أن بايعوه واستقدموه..

فبعد أن تنازل الحسن بن علي لمعاوية، على أن يكون له الأمر من بعده، أي أن يكون "وليا للعهد"، والخليفة التالي لمعاوية، بعد هذا التنازل أعلن معاوية أن وعده للحسن كان ضرورة حرب حتى تجتمع كلمة الأمة وتضع الحرب أوزارها، وأما وقد اجتمعت الكلمة، وسمى العام "عام الجماعة"، فلقد أعلن تنصله من وعده، وقال: "إني كنت شرطت شروطا ووعدت عدات، إرادة لإطفاء نار الحرب، ومداراة لقطع هذه الفتنة، فأما إذ جمع الله لنا الكلمة والألفة، وأمتنا من الفرقة، فإن ذلك تحت قدمي!.."[1]

ويومها جاء إلى الحسن بن علي وفد من أشراف أهل العراق يلومونه على أنه لم يستوثق من معاوية بوعد مكتوب يشهد عليه وجوه أهل المشرق والمغرب.. ثم عرضوا عليه الشروع في حرب معاوية ثانية، فإن معه من شيعته أربعين ألف مقاتل من أهل الكوفة، كلهم يأخذ العطاء،ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم، سوى شيعة الحسن من أهل البصرة والحجاز..

فنحن هنا إزاء "شيعة" لها جيش منظم، يأخذ العطاء، ويتكلم باسمها سليمان بن صرد [28ق.هـ ـ 65 هـ / 595 ـ 684م] طالبا من الحسن النهوض لمقاومة معاوية وقتاله.. ومن القدماء من يرى أن هذا الموقف وذلك التاريخ هو بدء ظهور التشيع بمعناه المعروف ... ولكننا نقول: إن هذه "الشيعة" لم يقم تنظيمها على القاعدة الأولى والأساسية للتشيع، قاعدة "النص والوصية"، ومن ثم فلم يكونوا "شيعة" بالمعنى المعروف الآن لنا، الذي عرف منذ عصر جعفر وهشام بن الحكم، ولو كان الأمر غير ذلك، لقال سليمان بن صرد يومها للحسن بن علي: إنه ما كان لك أن تتنازل لمعاوية، لأن هذا التنازل مناقض "للنص والوصية" على إمامتك، ومن ثم فإن هذا التنازل باطل دينيا، وبالأولى سياسيا، فاستغفر لذنبك، وانهض بنا نقاتل معاوية بن أبي سفيان!..

لو كانوا "شيعة"، ولو كانت "الشيعة" قد ظهرت يومئذ ـ بمعناها الاصطلاحي الحالي ـ لقالوا ذلك، ولكن هذا هو منطقهم الفكري.. ولكنهم لم يكونوا كذلك، بل كانوا بقية جيش علي ودولته، الذين بايعوا الحسن، قبل تنازله لمعاوية، فلما تنازل، على أن يكون له الإمرة من بعده، استمروا من حوله في انتظار قضاء الله أن يسبق إلى معاوية فتعود الإمرة للحسن، وتعود لهم الحكومة والسلطان، لقد كانوا ـ كما يقول أدبنا السياسي الحديث ـ "حكومة الظل" التي تعيش بجيشها وفي عاصمتها تنتظر موت معاوية كي تلي أمر الأمة، وفقا للعهد الذي قطعه معاوية للحسن، ومن ثم فلم يكن موقفهم هذا ولا عهدهم ذاك هو موقف الشيعة ولا العهد الذي يؤرخ به ظهر هذه الفرقة، بمعناها وفكرها المعروف.

---

[1] ـ [تثبيت دلائل النبوة] جـ 2 ص 586.

أما عندما بدأ "القول بالإمامة"، وبدأ التأليف فيها، ورواية الأحاديث والقصص التي تدور حول "النص والوصية" لعلي وبنيه.. نشأت عقيدة الشيعة، التي ميزتهم ولا زالت تميزهم عن الفرق الأخرى، وتكون التنظيم الشيعي الذي اعتنق أهله هذا الاعتقاد.

وابن النديم، وهو يؤرخ لنشأة التأليف، يذكر أن "أول من تكلم" في مذهب الإمامة: على بن إسماعيل بن ميثم الطيار..[1] صحيح أنه يذكر أن هذا الرجل قد كان "من جلة أصحاب علي، رضي الله عنه".. ولكن لم يقل أحد إن عهد علي بن أبي طالب قد شهد التأليف في الإمامة أو غيرها من الفنون... أما بعد ذلك فلقد كتب علي بن إسماعيل بن ميثم الطيار ـ كطليعة للقائلين بالإمامة والمتكلمين فيه ـ كتب [كتاب الإمامة] و [كتاب الاستحقاق]... وإذا نحن رجعنا إلى [معجم المؤلفين] فإننا نجده يذكر أن علي بن إسماعيل بن ميثم الطيار كان حيا قبل سنة 179هـ / 795م.. الأمر الذي يبتعد به عن عهد علي بن أبي طالب!..

ويضيف [المعجم] أن الرجل قد كانت له مجالس مع هشام بن الحكم؟!...[2] ثم جاء دور هشام بن الحكم، الذي ـ كما يقول ابن النديم ـ: "فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب والنظر.." وألف فيها: [كتاب الإمامة]، و [كتاب الرد على من قال بإمامة المفضول]، [كتاب اختلاف الناس في الإمامة]، و [كتاب الوصية والرد على من أنكرها]، و [كتاب الحكمين]، و [كتاب الرد على المعتزلة في طلحة والزبير][3] ...

فللمرة الأولى ترد كلمة "الوصية" في عنوان كتاب هشام بن الحكم.. أما قبل هذا العهد فإن المرء لا يستطيع العثور على أثر لهذه العقيدة، لا في فكر المسلمين، الذي أرخ ابن النديم لظهوره وذكر عناوين مصنفاته، ولا في الجدل الذي دار حول السلطة والإمارة، ولا في المواقف العملية لدى أي فريق من الفرقاء.

هذا عن التاريخ الحقيقي لنشأة عقيدة "النص والوصية".. أي التاريخ الحقيقي لنشأة التشيع والشيعة، بالمعنى الفني والاصطلاحي المعروف لنا الآن..

نظرية الإمامة الشيعية:

ليس ما يميز الشيعة عن غيرها من فرق الإسلام أن لها مذهبا فقهيا متميزا، هو المذهب الجعفري ـ نسبة إلى جعفر الصادق ـ لأن الفقه الإسلامي حافل بالمذاهب، المشهور منها وغير المشهور، ولم يحدث أن أثمر تعدد المذاهب الفقهية انقساما بين المسلمين يوازي أو يداني أو يشابه ذلك الانقسام الحاد الذي قام بين الشيعة وبين بقية المسلمين، بمذاهبهم الفقهية ومدارسهم الكلامية وتياراتهم الفكرية..

---

[1] ـ ابن النديم [الفهرست] ص 175. طبعة ليبزج سنة 1871م.

[2] ـ عمر رضا كحالة [معجم المؤلفين] طبعة دمشق سنة 1959م.

[3] ـ [الفهرست] ص 175،176.

..كان قول الشيعة بالسلطة الدينية والإمامة الدينية والوصية والنص من الله على الأئمة.. فهذا ـ في رأيهم ـ هو المتسق مع العدل الإلهي ومع رعاية الخالق للمخلوقين!..

وصدورا من هذا الموقف.. وأيضا تسليما بحاجة المجتمع إلى سلطة عليا.. قال الشيعة بضرورة السلطة، أي بوجوب الإمامة.. وقالوا إن صلاح الدين والدنيا متوقف عليها، وإن استمرار الرسالة إلهية مرتبط بوجود الإمام، لأنه هو المعصوم وحده من دون الأمة، فهو المرجع المؤتمن في الدين، وكذلك في الدنيا.. ولما كانت الإمامة، على هذا النحو، هي ما يقرب الناس من الخير ويبعدهم عن الشر، إذن فهي "لطف" إلهي، كما كانت النبوة كذلك، فهي على النبوة تقاس، وليس ـ كما قال غيرهم ـ تقاس على منصب الحكام والولاة.. ولهذا وجدنا الإمامة واجبة عند الشيعة وجوبا عقليا، لا شرعيا، ووجوبها على الله سبحانه، لأنه هو مصدرها الأوحد، وليس وجوبها على البشر، لأنهم لا شأن لهم بها، فهي أمر من أمور السماء..

وقالت الشيعة: إن الإمامة أصل من أصول الدين، بل من أهم أصوله "فالإيمان لا يتم إلا بالاعتقاد بالإمامة"[1]، وهي، مع الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، تكون فرائض الله الخمس[2].. وهي، مع المعرفة بصفات الله، والتصديق بالعدل والحكمة، والتصديق بالنبوة، والتصديق بالمعاد، تكون قواعد الإيمان والإسلام الخمسة[3]..

وكما بلَّغ الرسول الدين عن ربه، وأشهد الناس على بلاغه، فإن الإمامة كانت مم بلَّغ عن ربه من أصول دينه،ومما أشهد الناس على بلاغه إياهم لها.. وفي هذا الباب يفسر الشيعة بعض المأثورات تفسيرا يختلف معهم فيه غيرهم، وينفردون هم برواية مأثورات أخرى:

1ـ فهم يستندون إلى "حديث الغدير" في أن الرسول قد أشهد الناس، عند "غدير خم"، وهو عائد من حجة الوداع، على أن علي بن أبي طالب هو الإمام من بعده، عندما خطب فقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه".. لكن خصومهم ينكرون أن يكون المراد هو الإمامة والسلطة السياسية في المجتمع، لأن الموالاة هي "النصرة" و "المناصرة"، كما تشهد بذلك معاني ومواطن ورود هذا المصطلح في القرآن الكريم، وليست السياسة والسلطة العليا في المجتمع..

2ـ وهم يستدلون على "النص والوصية" من النبي لعلي بن أبي طالب بالإمامة، "بحديث المنزلة"، الذي خاطب فيه النبي عليا فقال: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي".. وخصومهم يقولون إن هذا الحديث لا يشهد لهم، لأنه هارون لم تكن من منازله مع موسى الخلافة والإمامة السياسية بعد موسى، فلقد مات قبله، فالخلافة والإمامة هنا غير واردة ولا مرادة..

---

[1] ـ محمد رضا المظفر [عقائد الإمامية] ص 65. طبعة النجف. دار النعمان.

[2] ـ الكليني [الأصول من الكافي] جـ 1 ص 290. طبعة طهران سنة 1388هـ.

[3] ـ [تلخيص الشافي] جـ 1 ق 1 ص 96 هامش ـ وص 59 ، 60.

3ـ كما يستدلون "بحديث الدار"، في بداية الدعوة بمكة، عندما جمع الرسول عشيرته، وفيهم علي ـ وهو صبي ـ فقال لهم: "إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم".. لكن خصومهم ينكرون أن تكون الخلافة والإمامة السياسية مراده.. ففي بداية الدعوة لم تكن القضية واردة، بل لم تكن قضية "الدولة" الإسلامية واردة أصلا، فلقد كان الوقت مبكرا حتى بالنسبة لوجود، "الجماعة" الإسلامية!..

وذلك فضلا عن أن جميع هذه الأحاديث ـ وما ماثلها ـ هي "أحاديث آحاد".. وأحاديث الآحاد إن جاز الأخذ بها في "الأمور العملية" فمن غير الواجب أن تؤسس عليها "العقائد"، خصوصا إذا كانت عقيدة الإمامة، وهي.. على رأي الشيعة ـ من أصول الدين[1]!..

وإذا كانت المأثورات التي رواها الشيعة أو فسروها كي تشهد لعقيدتهم في "النص والوصية" قد جاء أغلبها للنص على إمامة علي بن أبي طالب، فلقد قالوا إنه قد نص على إمامة ابنه الحسن، الذي نص على إمامة أخيه الحسين.. وهكذا توالت سلسلة أئمتهم من آل البيت، أبناء فاطمة بنت الرسول.

ومن كونهم اثنى عشر أخذت هذه الفرقة ـ تمييزا لها عن غيرها من فرق الشيعة الإمامية ـ اسم: "الإثنى عشرية"..

وفيما يتعلق بتسلسل الإمامة في ولد علي بن أبي طالب، فإن اختلاف تيارات التشيع حول أعيان الأئمة قد كان سببا رئيسيا لما أصاب هذا التيار من انقسامات..

* **فالكيسانية:** لم يحصروا الإمامة في أبناء علي من فاطمة، وقالوا إنها انتقلت من علي لابنه محمد بن الحنفية [21ـ 81هـ /642ـ 700م]..

* **والإسماعيلية:** قالوا إنها بعد جعفر الصادق لابنه إسماعيل [143هـ / 760م] وليس لموسى الكاظم.

* **الزيدية:** قالوا إن "الوصية والنص" لم يتعد عليا والحسن والحسين، وأنه لم يحدد "الذات"، ذات المنصوص عليه بل كان نصا على من تجتمع فيه صفات الإمام، وهي قد اجتمعت في هؤلاء، وأن الإمامة بعدهم فيمن تتوافر فيه الشروط من ولد علي، شريطة أن يكون ثائرا خارجا شاهرا سيفه ضد أئمة الجور والفساد، وأنها لذلك كانت لزيد بن علي [79ـ 122هـ / 698ـ 740] ثم لأئمة الزيدية من بعده..

أما الاثنى عشرية، فإنهم، بعد تحديدهم لسلسة أئمتهم الاثنى عشر، قالوا إن إمامهم الثاني عشر: أبو القاسم، محمد بن الحسن، قد اختفى، اتقاء للهلاك، في سرداب بمدينة "سامراء"، بالعراق، وأنه حي لم يمت، ولن يموت حتى يظهر فيقود شيعته لبناء الدولة الإسلامية، مالئا الأرض عدلا بعد أن امتلأت بالجور والفساد، وأنه لذلك هو "المهدي" الذي يدعون الله أن يعجل ظهوره ويزيل حرجه ويسهل فرجه.. وهم يعتبرون بقاءه حيا هذه القرون من الأمور الجائزة عقلا، الواجبة بالنصوص المروية عندهم، وأنه،

---

[1] ـ في تفصيل كل حجج الشيعة، وكل ردود خصومهم عليهم، أنظر كتابنا [الإسلام وفلسفة الحكم] ص 335ـ 421. طبعة بيروت، الثانية، سنة 1979م.

في النهاية، ليس إلا إحدى المعجزات التي اختص الله بها الأئمة اختصاصه الرسل والأنبياء!..

لكن اختفاء "المهدي" وغيبته، وطول هذه الغيبة قد فرضت على الفكر الشيعي ضرورة التلاؤم مع واقع الافتقار إلى الإمام، الذي هو المرجع الأوحد في أمور الدين والدنيا، فتبنى هذا الفكر مبدأ نيابة المجتهد ـ واحدا كان أو أكثر ـ عن الإمام، وولاية هذا المجتهد على جمهور الشيعة،

وقالوا: "إنه ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ "المهدي"، أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته والجهاد في سبيله والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل المسلم أبدا مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية.. والمجتهد الجامع للشرائط هو نائب للإمام عليه السلام، في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الإمام، والراد على الإمام راد على الله تعالى، وهو ـ [أي الرد على نائب الإمام] ـ على حد الشرك بالله"([1])؟!..

وعلى حين قصر بعض مجتهدي الشيعة ولاية المجتهد ونيابته عن الإمام الغائب في أمور الدين والفقه، وجعلوا شئون الثورة والدولة والسياسة مؤجلة حتى يظهر الإمام، فإن مجتهدين آخرين، وخاصة في القرون الأخيرة، قد عمموا ـ استجابة للضرورات، وخاصة بعد تطاول الزمن دون أن يظهر الإمام الغائب ـ قد عمموا ولاية الفقيه المجتهد في كل ما هو للإمام، وقالوا: "إن المجتهد ليس مرجعا في الفتيا فقط، بل له الولاية العامة، فيرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء، وذلك من مختصاته، ولا يجوز لأحد أن يتولاها دونه، إلا بإذنه، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلا بأمره وحكمه، ويرجع إليه في الأموال، التي هي من حقوق الإمام ومختصاته"([2])

ويقولون: "إنه إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة عالم عادل، فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي، صلى الله عليه وعلى آله، منهم.. وهو يملك من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول وأمير المؤمنين، وواجب أن يسمعوا له ويطيعوا.." وهم يروون عن أئمتهم حديثا نبويا يجعلونه سندا في عموم ولاية المجتهد والفقيه، يقول فيه الرسول، صلى الله عليه وسلم ـ فيما يرويه علي بن أبي طالب ـ " "قال رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله: اللهم ارحم خلفائي [قالها ثلاث مرات] قيل: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي، يروون حديثي، وسنتي، فيعلمونها الناس من بعدي.."([3])

هكذا جعلت الشيعة الإمامة أصل الدين، قاستها على النبوة، وحصرت في الإمام أمور الدين والدنيا، ثم تسلسل الإثنى عشرية بأئمتهم حتى الثاني عشر، فلما غاب أحلوا مجتهديهم في النيابة عنه، ومنح تيار منهم هؤلاء المجتهدين سلطان الإمام وسلطاته، فجعلوا لهم الولاية العامة، في الدين

---

[1] ـ [عقائد الإمامية] ص 57 ، 109. الطبعة الثالثة. بيروت سنة 1973م.

[2] ـ المرجع السابق. ص 57.

[3] ـ آية الله الخميني [الحكومة الإسلامية] ص 49 ، 56. طبعة القاهرة سنة 1979م.

والدنيا، حتى لقد جعلوا الراد على المجتهد رادا على الإمام، أي رادا على الله.. أي مشركا بالله!.. وهم في هذا متسقون تماما مع العقيدة التي تجعل الإمامة دينا، وأصلا من أهم أصول الدين!.

ولقد كان واضحا لدى الشيعة، ولدى خصومهم، أنهم يناصبون فكرة "الشورى" في السياسة ونظم الحكم عداء شديدا، لأنهم يجعلون المرجعية للإمام دون الأمة، وتعيين الإمام لله دون الناس، ويجعلون من عصمة الإمام حاجزا دون نقده أو مخالفته، حتى لقد جعلوا الرد عليه شركا بالله.. ولقد كان مفكروهم صرحاء في الاعتراف بذلك، فلم ينفوه أو ينكروه، بل دافعوا عنه وبرروه، عندما قالوا: إن الفرد ـ غير الإمام ـ يجوز عليه الخطأ والسهو والنسيان والضلال، والأمة، في مجموعها، ليست سوى جمع هؤلاء الأفراد الذين تتكون منهم، فما جاز على الفرد منها يجوز على جميعها ومجموعها، ومن هنا، حتى يحفظ الله دينه كان لابد من معصوم ثقة حجة قيم، حتى على الدين والقرآن، وهو الإمام...

ووفق عبارة أبي جعفر الطوسي [385ـ 460هـ / 995ـ 1067م] فإن "شريعة نبينا لابد لها من حافظ.. ولا يخلو الحافظ لها من أن يكون: جميع الأمة، أو بعضها.. وليس يجوز أن يكون الحافظ لها الأمة، لأن الأمة يجوز عليها السهو والنسيان، وارتكاب الفساد، والعدول عما علمته.. وإن ما جاز على آحادها جائز على جميعها، من حيث لم يكن إجماعها أكثر من انضمام آحادها بعضها على بعض.. وإذا كانت العصمة مرتفعة من كل واحد على انفراد، فيجب أن تكون مرتفعة عن الكل.. فإذن، لابد للشريعة من حافظ معصوم، يؤمن من جهته التغيير والتبديل والسهو، ليتمكن المكلفون من المصير إلى قوله، وهو الإمام.."[1]

هذا على حين جعل خصوم الشيعة العصمة للأمة، عند اجتماعها، لا للفرد الإمام، وقالوا إن اجتماع الأمة يجعل لفكرها ورأيها وزنا، بل عصمة، لأن اجتماعها إنما يمثل حالة "كيفية" تختلف تماما عن حال أفرادها إذا نظرنا إليهم فرادى متفرقين، وضربوا الأمثلة على ذلك.. فقطرة الماء لا تروي، لكن مجموع القطرات، بماله من الاجتماع، يروى.. وكذلك لقمة الخبز لا تشبع، لكن مجموعها يشبع، والشعرة الواحدة لا تغني، لكن مجموعها يثمر الحبل المتين.. الخ.... ففرق بين حال الفرد وإجماع المجموع، وليس الإجماع مساويا لعدمه، لأن اجتماع الأمة لا يعني جمع مجموعة من الأصفار!..

أما صفات الإمام عند الشيعة، فمنها:

أولا: صفات يجب أن يتصف بها من حيث كونه إماما، وذلك مثل كونه معصوما، وكونه أفضل الخلق على الإطلاق. والفضل هنا فضل في الدين والمرتبة الدينية والدرجة عند الله، بالقياس إلى غير الأئمة من عباد الله.

وثانيا: صفات يجب أن يتصف بها بحكم المهام التي يتولاها، وذلك مثل علمه بالسياسة، وبجميع أحكام الشريعة، وكونه حجة فيها، وكونه أشجع الخلق[2]..

---

[1] ـ [تلخيص الشافي] جـ 1 ق 1 ص 133، 134 ، 149 ، 150.

وبسبب من كون الإمامة، عند الشيعة، مقيسة على النبوة، فإن صفات الإمام هذه، عند الشيعة،تتجاوز مستواها عند البشر العاديين،من جمهور الأمة،عامتهم وخاصتهم.. فهو معصوم ، لأن للإمامة مهام دينية أساسية.. فالنبي يبلغ الشريعة، والإمام حافظ لها وحجة لها وفيها، وكما تلزم العصمة للمبلغ في التبليغ وما يتعلق به، كذلك تلزم للحافظ في الحفظ وما يتعلق به.

هذا على حين يرى غير الشيعة أن الإمام ما هو إلا منفذ للأحكام، قائم بمصالح الدنيا، مثله في ذلك مثل الحكام والأمراء والولاة، فعليهم يقاس، وليس قياسه على النبوة والأنبياء.. أما الشريعة عندهم فهي محفوظة بالرواية،والرواية موضع ثقة، لأن الأمة التي روت وأجمعت هي المعصومة، وهي التي قال عنها نبيها، صلى الله عليه وسلم: إنها لا تجتمع على ضلالة..

والعلم، كصفة من صفات الإمام عند الشيعة، هو علم غير محدود.. وهو لازم للطبيعة الدينية لمهمته، وقبس من السماء يأتيه عن طريق "روح القدس" التي تلهمه إلهاما، والتي تقوم، بالنسبة له، مقام الوحي بالنسبة للأنبياء.. فالسماء "تُفَهِّم الإمام وتُحَدّثه وتنكت في أذنه" بواسطة روح القدس فيعلم ما يريد أن يعلمه، بل ويعلمه دون معلم أو تعلم!.. فهو "إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله بذلك.."([1]).

وكما يقول المجتهد الشيعي الإمامي محمد رضا المظفر: فإن الإمام "يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله، وإذا استجد شيء لابد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي لا يخطأ فيه.. إن قوة الإلهام عند الإمام، التي تسمى بالقوة القدسية، تبلغ الكمال في أعلى درجاته، فيكون في صفاء نفسه القدسية على استعداد لتلقي المعلومات في كل وقت وفي كل حالة، فمتى توجه إلى شيء من الأشياء وأراد معرفته استطاع علمه بتلك القوة القدسية الإلهامية بلا توقف، ولا ترتيب مقدمات، ولا تلقين معلم وتنجلي في نفسه المعلومات كما تنجلي المرئيات في المرآة الصافية، لا غطش فيها ولا إبهام، ويبدو واضحا هذا الأمر في تاريخ الأئمة، لم يتربوا على أحد، ولم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد، حتى القراءة والكتابة، ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب أو تتلمذ على يد أستاذ في شيء من الأشياء،مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى، وما سئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة: "لا أدري"، ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل، أو نحو ذلك!!"([2])

و "روح القدس "، هذا الذي جعله الشيعة صلة قائمة ودائمة بين السماء وبين الإمام، هو الذي "حمل النبي به النبوة، فإذا قبض النبي انتقل روح القدس فصار للإمام!!"([3]) .. كما يقول الكليني..

---

[2] ـ المصدر السابق. جـ 1 ق 1 ص 189.

[1] ـ [الأصول من الكافي] جـ 1 ص 257.

[2] ـ [عقائد الإمامية] ص 96 ، 97 . الطبعة الثالثة.

[3] ـ [الأصول من الكافي] جـ 1 ص 272.

هذه هي صفات الإمام عند الشيعة.. الذين قاسوا الإمامة على النبوة، فوصفوا الإمام بصفات النبي، بل لعلهم قد بلغوا بالأئمة ما لم يبلغ غيرهم بالأنبياء!..

ولقد كان طبيعيا للإمام المعصوم، وهذه هي صفاته وتلك هي قدراته، أن تكون له سلطات لا تعرف الحدود ولا القيود.. والشيعة يؤصلون عموم سلطات الإمام وشمول سلطانه بما يضاف في بعض روايات "حديث الغدير" من أن وضع النبي، من حيث كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، هو للإمام، فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فله في الأنفس وفيما لدى الأنفس أكثر وأولى مما لهذه الأنفس ذاتها في ذاتها؟!..

وكمثال على ماله في المجتمع من سلطات وسلطان، فإن له، عندهم، "الملكية" الحقيقية ـ وبعضها "ملكية الرقبة" ـ فيما لدى الأمة من أموال، أقلتها الأرض أو استكنت في باطنها، وما للناس لا يعدو "حق المنفعة" في مقادير مما بأيديهم!.. وهم يروون في آثارهم: "أن الدنيا كلها للإمام، على وجه الملك، وأنه أولى بها من الذين هي في أيديهم!".. وفي الأحاديث التي رووها عن أئمتهم، منسوبة إلى الرسول، نقرأ قوله، عليه الصلاة والسلام: "خلق الله آدم، وأقطعه الدنيا قطيعة، فما كان لآدم فلرسول الله، وما كان لرسول الله فهو للأئمة من آل محمد".

كما يروون عن الإمام جعفر الصادق قوله: "إن جبريل كرى [أي استحدث] خمسة أنهار: الفرات، ودجلة، ونيل مصر، ومهران، ونهر بلخ، فما سقت أو سقي منها فللإمام، والبحر المطيف بالدنيا للإمام!.. والأرض كلها لنا، فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا.. وكل ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا ـ [أي المهدي] فيجبيهم طسق ـ [الوظيفة من الخراج] ـ ما كان في أيديهم، وأما ما كان في أيدي غيرهم فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صفرة! ـ [أي يخرجهم جوعى مرة واحدة!] ..".."..

كما يروون عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي قوله: "إن الأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضا من المسلمين فليعمرها، وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها.. حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها، ويخرجهم منها .. إلا ما كان في أيدي شيعتنا فإنه يقاطعهم على ما في أيديهم، ويترك الأرض في أيديهم"([1])

فكل ما في الدنيا هو للإمام..وهذا مثال لما له في الناس، وما لدى الناس، من سلطات وسلطان.

وغير الشيعة قد يرون فيما تصف به الشيعة إمامها، وما يقررون له من سلطات الكثير من المغالاة، بل والشطط.. لكننا نرى كل ذلك طبيعيا ومتسقا مع رأى الشيعة في القضية الجذرية التي أثمرت الخلاف والتناقض بينهم وبين غيرهم.. قضية اعتبار الإمامة من أصول الدين، بل من أهم هذه الأصول، وقياسها على النبوة، وليس على الولايات والإمارات، وجعلها امتدادا للنبوة، والقول بأن لها ولصاحبها مهام دينية، اقتضت قيام صلة بينه وبين السماء...الخ.

---

[1] ـ المصدر السابق. جـ 1 ص 407 ـ 410.

فالذين يسلمون بالطبيعة الدينية للإمامة لن يجدوا حرجا في وصف الإمام بما وصفه به الشيعة، وفي تقرير ما قرروا له من سلطات، بل إن في ذلك كل الاتساق مع القول بالطبيعة الدينية لمنصبه.. وإلا فماذا نتصور، صفات وسلطات، لصاحب منصب تتحدث عنه أصول المذهب الشيعي الاثنى عشري فتقول: "إن دفع الإمامة كفر، كما أن دفع النبوة كفر، لأن الجهل بهما على حد واحد.. لأن منطلق الإمامة هو منطلق النبوة، والهدف الذي لأجله وجبت النبوة هو نفس الهدف الذي من أجله تجب الإمامة، وكما أن النبوة "لطف" من الله، كذلك الإمامة، واللحظة التي انبثقت بها النبوة هي نفسها اللحظة التي انبثقت بها الإمامة.. واستمرت الدعوة ذات لسانين: النبوة، والإمامة، في خط واحد، وامتازت الإمامة على النبوة: أنها استمرت بأداء الرسالة بعد انتهاء دور النبوة.. إن النبوة لطف خاص، والإمامة لطف عام.."[1] ؟؟!!..

لقد جعل الشيعة الإمامة دينا،بل أصلا من أهم أصول الدين.. ورووا في ذلك عن أئمتهم، نصوصاً ومأثورات.. ورغم انحيازهم إلى "الاجتهاد"، وعدم إغلاق بابه عندهم، إلا أن "الاجتهاد" عندهم، كما هو الحال عند غيرهم، غير جائز ولا وارد فيما هو من أصول الدين، وما رويت فيه النصوص..بل لقد اعتبروا أن ما يميزهم عن غيرهم هو أنهم قد أخذوا نصوص الدين "فتعبدوا بها"، على حين "اجتهد فيها" الآخرون.. ففي رأيهم .. "الاتجاهان الرئيسيان اللذان رافقا الأمة الإسلامية في حياة النبي منذ البدء هما:

أولا: الاتجاه الذي يؤمن بالتعبد بالدين وتحكيمه، والتسليم المطلق للنص الديني في كل جوانب الحياة..

وثانيا: الاتجاه الذي لا يرى أن إيمانه بالدين يتطلب منه التعبد إلا في نطاق خاص من العبادات والغيبيات، ويؤمن بإمكانية الاجتهاد، وجواز التصرف على أساسه بالتغيير والتعديل في النص الديني، وفقا للمصالح في غير ذلك النطاق من مجالات الحياة.."[2]

فلقد رأت الشيعة في الإمامة: دينا، وعبادة، وغيبا... فتعبدوا بما رووا فيها من نصوص، وما قدموا لبعض النصوص من تفسيرات ربطت هذه النصوص بالإمامة.. على حين غيرهم رأى في الإمام: المنفذ للأحكام والقانون، تختاره الأمة لمصالح الدنيا، أساسا، فهو القائم على منصب هو "من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق"..كما يقول ابن خلدون[3].

فطبيعة السلطة هي الأول والآخر والأساس في هذا الخلاف والانقسام الذي أصاب الإسلام والمسلمين!

الخميني.. ونظرية الإمامة:

ليس لدى الخميني والفقهاء المجتهدين الذين زاملوه وتابعوه في الثورة الشيعية الإيرانية الحديثة جديد فيما يتعلق بنظرية الإمامة، فهم شيعة

---

[1] ـ [تلخيص الشافي] ج 4 ص 131 ، 132. [وانظر كذلك "مجموع كلام السيد المرتضى" اللوحة 63. مخطوط بالمكتبة التيمورية. دار الكتب المصرية].

[2] ـ [التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية] ص 78.

[3] ـ [المقدمة] ص 168. طبعة القاهرة سنة 1322هـ.

إثنى عشرية تقليديون، يخلو فكرهم من أية نظرة نقدية لتراث الشيعة القائل "بالنص والوصية" من الله للأئمة الإثني عشر بالإمامة.. والخميني يقول: "إن الرسول، وقد استخلفه الله في الأرض ليحكم بين الناس، قد كلمه الله وحيا أن يبلغ ما أنزل إليه فيمن يخلفه في الناس، وبحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به، وعين أمير المؤمنين عليا للخلافة[1] وكان تعيين خليفة من بعده، ينفذ القوانين ويحميها ويعدل بين الناس، عاملا متمما ومكملا لرسالته[2] ولولا تعيينه الخليفة من بعده لكان غير مبلغ رسالته..."[3]

بل إن الخميني يذهب في تقديره لمقام "الأئمة" ذلك المذهب التقليدي عند الشيعة، والذي يراه كل من عداهم مغرقا في الغلو.. لأنه مذهب يفضل فيه أصحابه "الأئمة" على "الرسل والأنبياء"!.. لأنهم وإن قاسوا "الإمامة" على "النبوة" إلا أنهم قالوا: إن النبوة ولاية خاصة، لانقضاء زمنها، أما "الإمامة" فهي ولاية عامة، لاستمرار زمنها!..

وعن مقام " الأئمة" يقول الخميني: "إن ثبوت الولاية والحاكمية للإمام لا تعني تجرده عن منزلته التي هي له عند الله، ولا تجعله مثل من عداه من الحكام. فإن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون!. وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل!. وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنوارا، فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى مالا يعلمه إلى الله!"[4]

ففي قضية نظرية الإمامة الشيعية، نجد الخميني تقليديا محافظا، ليس لديه تجديد ولا جديد..!.. لكن الجديد الذي سلط عليه هذا المجتهد المزيد من الأضواء، وبز فيه أقرانه من مجتهدي الإثنى عشرية المعاصرين كان هو:

1ـ تشخيص الواقع البائس الذي يحيا فيه المسلمون..

2ـ وإبراز تناقض هذا الواقع مع الإسلام، نهجا وفكرا..

3ـ والتركيز على "عموم ولاية الفقيه"، كموقف عملي ـ مدعم بالفكر النظري ـ يتجاوز به الشيعة الجمود الذي شل حركتهم الثورية منذ غيبة الإمام الثاني عشر..

في هذه القضايا الثلاث، قبل غيرها، وأكثر من غيرها، تتجسد الإضافات الفكرية للخميني... تلك الإضافات التي تجسدت في الثورة التي قادها الخميني بإيران!..

وبعد نجاح الثورة الشيعية في إيران سنة 1979م تحولت هذه الرؤية إلى فلسفة حكم الدولة الجديدة، وذلك عندما صيغت مواد في "الدستور الإسلامي لجمهورية إيران الإسلامية" الصادر في 24 ذي الحجة سنة

---

[1] ـ [الحكومة الإسلامية] ص 42 ، 43.

[2] ـ المرجع السابق. ص 19.

[3] ـ المرجع السابق. ص 23.

[4] ـ المصدر السابق. ص 52.

1399هـ [15 نوفمبر سنة 1979م]... لقد أقر الدستور "وصاية الفقهاء" على الأمة، وانفرادهم بالسلطة العليا في الدولة، وهيمنتهم وحدهم على أجهزة القرار والتنفيذ الخاصة بشئون الحكم، سلما كانت أو حربا!!..

* فلآية الله العظمى، الإمام الخميني "ولاية الأمر، وكافة المسئوليات الناشئة عنها.." إذ هو "القائد".. وفي حالة غيابه يتكون [مجلس القيادة] من ثلاثة أو خمسة من الفقهاء المجتهدين "المراجع"([1])..

* والمحافظة على الدستور يتولاها مجلس من الفقهاء يعينهم "الإمام الوصي"...

* وللإمام الوصي سلطات: تعيين رأس الجهاز القضائي... والقيادة العامة للقوات المسلحة، بحيث يكون من حقه وحده التعيين والعزل لرئيس أركان الجيش، والقائد العام لحرس الثورة، وتشكيل مجلس الدفاع الوطني الأعلى، وتعيين وعزل قادة القوات الثلاث بالجيش، وإعلان الحرب، والسلم، والتعبئة العسكرية، واعتماد نتيجة انتخاب رئيس الجمهورية، وحق عزله، وتقرير صلاحية المرشحين لمنصبه([2])

* كما يكرس الدستور فكرية الإثنى عشرية في "الإمامة" ـ رغم تعدد المذاهب في إيران ـ فينص على أنه ينطلق "من قاعدة ولاية الأمر، والإمامة المستمرة([3]).."... كما ينص على أن "الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الإثنى عشري. وهذه المادة ـ [المادة الثانية عشرة] ـ غير قابلة للتغيير إلى الأبد؟!!.. أما المذاهب الإسلامية الأخرى ـ حنفية، أو شافعية، ومالكية، وحنبلية، وزيدية ـ فإنه يقرر لها الحرية في العبادة والأحوال الشخصية وفق فقهها([4])... مثلها في ذلك مثل الأقليات الدينية غير الإسلامية، من زرادشت، ويهود، ومسيحيين([5])!...

وهكذا نهج الدستور نفس النهج الذي حدده الخميني في كتاب [الحكومة الإسلامية].. فوضعت "ثورة الإسلام" ـ التي اتفق عليها أغلب المسلمين ـ بيد أداة لم يقل بها غير الشيعة من المسلمين!... ثم لاحت، في الممارسة، بوادر تنبئ عن أن الانحياز ليس فقط للفكر الإثنى عشري، دون غيره من فكر المذاهب الإسلامية الأخرى.. وإنما أيضا للعنصر الفارسي، دون الأقليات القومية الإيرانية الأخرى!... حتى ليحق للمرء أن يتساءل:

- أهي الثورة الإسلامية في إيران؟..
- أم أنها الثورة الشيعية الفارسية الإسلامية في إيران؟!!.

ونحن إذا شئنا أن نوجز الصياغة النظرية الشيعية لما يعنيه: "عموم ولاية الفقيه" استطعنا أن نقول: إن الفكر الشيعي يجعل للرسول كل ما لله في سياسة المجتمع وعقيدة أهله، وبعد الرسول

---

[1] ـ [الدستور الإسلامي لجمهورية إيران الإسلامية] المادة 107. طبعة مؤسسة الشهيد ـ إيران ـ قم سنة 1979م.
[2] ـ الصدر السابق. المادة 110.
[3] ـ المصدر السابق. ص 14 [فقرة: "ولاية الفقيه العادل"].
[4] المصدر السابق. المادة 12.
[5] ـ المصدر السابق. المادة 13.

أصبح كل ما له للإمام، وبعد غيبة الإمام فإن كل ما للإمام ـ الذي هو كل ما لله وللرسول ـ هو للفقيه!.. وذلك باستثناء أمرين اثنين:

أحدهما: أن للإمام مقاما عند الله لا يبلغه فقيه؛ بل ولا نبي ولا رسول!..

وثانيهما: أن ولاية الإمام تكوينية، يخضع لها كل أحد وكل شيء، بما في ذلك جميع ذرات الكون؟!... أما ولاية الفقيه فإن عمومها محدود "بالمقلدين" لهذا الفقيه، أي أن أقرانه من الفقهاء المجتهدين لا يلزمهم الخضوع له، لأنه مجتهد وهم مجتهدون، وله ولاية عامة وحاكمية، ولهم، مثله، عموم الولاية وسلطان الحاكمية[1]!..

لكن..... لابد للمرء من أن يتساءل: أيهما أقدر على الاقتراب من تحقيق هذه المهام:

* حكومة الفقهاء.. التي يستأثر فيها الفقهاء بالحكم، دون الأمة، بدعوى نيابتهم عن الله، وبزعم أن فقههم هو القانون الإلهي؟!..

وإذا كانت ولاية الفقيه ـ كما حددها الخميني ـ هي الحكومة الإسلامية وإذا كانت ولاية هذا الفقيه، أي حاكميته وحكومته، لا يخضع لها الفقهاء المجتهدون الآخرون، بالضرورة "لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية"[2]، بحكم أن لكل منهم سلطات الإمام، أي الرسول، أي الله... إذا كان الأمر كذلك، فمن الذي يعصم الأمة والمجتمع من تعدد "الولايات"، أي الحكومات، بتعدد الفقهاء المجتهدين ـ إن لم يكن اليوم فغدا ـ ولكل منهم "رسالة" في الفقه، هي القانون، ولكل منهم "مقلدون"، أي رعية وشعب؟!..

ومن الذي سيحمي حكومة الفقهاء هذه من العزلة عن من عدا الشيعة الإثنى عشرية داخل إيران، بحكم انحيازها المذهبي، كرد فعل لهذا الانحياز.. ومن ثم ـ ومن باب أولى ـ العزلة عن جمهور الأمة الإسلامية، الأمر الذي يتركها فريسة سهلة لأعدائها الخارجيين؟.. أو في أحسن الظروف: فريسة لخصومها الداخليين؟.. الأمر الذي يجعلها تأكل ذاتها، بعد أكلها لخصومها في المذهب والقومية، أو صراعها المنهك وإياهم!.. وما الضمان لتلافي مخاطر أن يصبح هؤلاء الفقهاء سائرين على درب الذين يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين بالفكر المذهبي، الضارب حولهم بسور من العزلة ليس له باب ؟!..

هذا... فضلا عما تؤدي إليه حكومة الفقهاء الدينية، التي تسلب الأمة حقها في الحكم والتقنين السلطة والسيادة، من العودة بالأمة إلى "العزل

---

[1] ـ [الحكومة الإسلامية] . ص 51. [وعبارة الخميني حول هذه المسألة: "إن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم أو نصبهم، لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية.."... فإذا علمنا أن ولاية الفقيه تساوي وتعني: الحكومة والسلطة العليا في المجتمع..أدركنا أي خطر يطل على وحدة الأمة من تعدد الولايات، أي تعدد الحكومات، بتعدد الفقهاء المجتهدين..]!..

[2] ـ [الحكومة الإسلامية] ص 51.

السياسي" الجماعي؟!.. فكأنها لم تتمرد ولم تثر ولم تقدم عالي التضحيات إلا لتستبدل "الفاشية" الدينية،بالفاشية البشرية الشاهنشاهية!.. لأن الأمر، في الواقع وفي النهاية، سيعني: سلطة موضوعة بيد إنسان، وذلك بصرف النظر عن دعوى هذا الإنسان أن مصدر سلطانه هو السماء؟.. أم الدم الأزرق؟.. أم الامتياز المالي؟.. أم القوى العسكرية؟.. أم كل هذه المصادر والأسباب!..

فهل هذا السبيل ـ سبيل حكومة الفقهاء الدينية ـ هو الذي يقترب بنا من تحقيق وتطبيق الإسلام الثوري والمجاهد؟!..

* أم حكومة الشعب.. التي تحكم به ، وله، ونيابة عنه، والتي لا تقيم "فاشية" مستبدة تحت ستار من قداسة الدين؟!.. والتي تتيح "لعود الأمة السياسي" أن ينمو ويشتد من خلال مناخ للحرية تزدهر فيه ملكات المعارضة والنقد والتفكير؟!..

إن نقد "السلطة الدينية" ـ بمقاييس أصحابها كفر أو حرام، لأنه "خطيئة دينية" وجرم في حق الله؟!.. والشيعة يقولون: إن الراد على الفقيه راد على الله!..أما نقد "السلطة المدنية" الإسلامية، فهو أمر مشروع، يأتي في إطار "الخطأ والصواب"، و "النافع والضار"...

... فأي السبيلين يتيح للأمة أن تعوض ما فاتها في عهود الكبت والقهر والاستبداد؟؟!..

... وأيهما يعين الأمة على أن تطبق في واقعها الإسلام الثوري، وتواصل الحراسة والرعاية والتطوير لهذا التطبيق؟؟!..

نعتقد أن حكومة الفقهاء الدينية هي: طريق غير مأمون إلى هدف نبيل وعظيم!.. وتلك هي الثغرة العظمى التي من الممكن أن تصبح المقبرة لهذا الهدف النبيل والعظيم!!..

كتاب الشهر 25

ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت

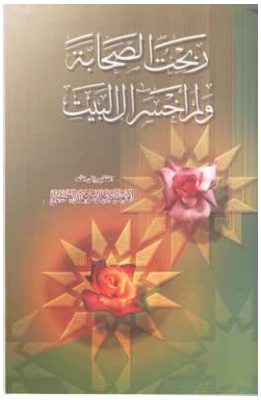

تأليف : علي القضيـبي

هذا الكتاب الصغير في حجمه والذي جاء في 80 صفحة من القطع المتوسط يحمل في داخله الكثير من الحجة والبرهان وذلك لأن الحق بنفسه ثقيل وكبير .

وفيه سطر المؤلف أبو حذيفة علي القضيـبي رحلته من خرافات وأساطير الإثني عشرية إلى الحق والصدق في أصل الإسلام .

فالقضيـبي نشأ لأسرة شيعية بحرينية متدينة وقد مات والده وهو صغير فكفله خاله وهو خريج حوزة قم . ووالدته كانت من الحريصات على مجالس العزاء الحسينية وغيرها من المناسبات الشيعية . ولذلك حين كبر كان من المنخرطين في المواكب الشيعية في البحرين.

ورغم ذلك كانت له شخصية قوية جعلته يقف حائراً أمام ثلاث قضايا في مذهبه الشيعي السابق وهي : سب الصحابة ولعنهم ، والمتعة ، ودعاء غير الله .

أما سب الصحابة فقد كان مقتنعاً بظلمهم لآل البيت لكنه كان يشعر بأن سبهم لا يليق بالمؤمن!

وبدأ يفكر في الروايات الواردة في مراجع المذهب عن سب ولعن الصحابة التي وصلت حد تكفيرهم ثم يجد القرآن لا يوافق على ذلك بل يثني عليهم ويصرح برضى الله عليهم ؟؟!

والمتعة فقد كان يرفضها لعدم أخلاقيتها .

تناقضات المذهب الشيعي لم يعد يحتملها قلب القضيـبي والتي منها ليالي عاشوراء وما فيها من لطم ونياحة . فلماذا لم يفعل ذلك رسول الله حين مات ابراهيم ابنه ؟ ثم تحير أكثر حين تعارضت الروايات التي يبيح بعضها اللطم و بعضها الآخر يحرم اللطم ؟؟

وذكر القضيـبي قصته مع ساحر شيعي لجأ أهله إليه حتي يعيدوه للتشيع ولكن الله سخر القضيـبي ليفضح هذا الدجال الذي كان يخدع عوام الشيعة مدعياً بأنه من رجال الدين الصالحين .

يتجول القضيـبي بالقارئ في محطات متنوعة حفلت بها تجربته الشخصية ويعرض فيها ما توصل له في مسألة الإمامة من أنها ليست محل اتفاق بين الشيعة وتاريخهم لا يدل على أهمية الإمامة .

ومن هذه المحطات لحظة معرفته لبعض ألقاب المهدي التي ذكرها النوري الطبرسي في كتابه "النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب " فذكر منها لقب (خسرو مجوس) !!!

ثم تطرق القضيـبي لموقف الشيعة الحالي من محاولات الإصلاح الشيعية من الداخل والتي حمل رايتها مراجع كبار من الشيعة مثل : آية الله البرقعي و العلامة أحمد كسروي والدكتور الموسوي وآية الله محمد حسين فضل الله .وكيف أنها لم تلق القبول من الشيعة بل الإتهام بالمروق و الخيانة .

ويختم القضيـبي كتابه بنداء حار إلى أهله وجيرانه للتفكر في حقيقة القرآن وأن حبنا لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتعارض مع حب الصحابة .

كتاب الشهر 25

مزالق التصوف

تأليف : حامد عبد الله الديراوي

لفت نظري هذا الكتاب بصغر حجمه وعدم شهرة مؤلفه حامد عبد الله الديراوي لا سيما وأن دار الرسالة ببيروت هي التي نشرته وهي من الدور العريقة

جاء في المقدمة سبب تأليف هذا الكتاب وهو اصطدام المؤلف بالصوفية وجهاً لوجه عند ذهابه للعمل الدعوي في روسيا وتركيا ، وهذا الصدام الذي حصل في الوقت الذي لم يكن المؤلف يعتبر التصوف من القضايا الساخنة على الساحة الإسلامية وكذلك لم يكن المؤلف مطلعاً على حقيقة التصوف وآثاره الخطيرة بل كان متعاطفاً معه ودافعاً عنه .

هناك في روسيا وتركيا يرفض الصوفيون أي صيغة أخري للإسلام غير التصوف بل كل دعوة للتصحيح عندهم هي من الوهابية الكفار !

ومع أن المؤلف لم يكن وهابياً فلقد اتهم بذلك مراراً ، ولما أصبح التصوف عقبة في طريق الدعوة في تلك المناطق وجد المؤلف نفسه ملزماً بدراسة الصوفية فبدأ بجمع المراجع عن الصوفية ومن أهمها كتاب " الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ " للأستاذ محمود عبد الرؤوف القاسم الفلسطيني الأصل السوري الجنسية المقيم بعمان عاصمة الأردن حالياً .

سنستعرض بعض ما وصل له المؤلف من بحث في الصوفية و نقتطف بعضاً من المباحث الكثيرة التي تناولها المؤلف المقرونة بكثير من الاستشهادات والنصوص التي أوردها في بحثه .

1. أشار المؤلف إلى حقيقة مهمة وهي التفريق بين حقيقة التصوف وبين رجاله الذين تفاوتوا في الاستجابة لحقيقة التصوف فمنه من سار لنهاية الطريق حتى خرج من الإسلام ومنه من وقف في منتصفه أو أكثر أو أقل .

2. الحكم على التصوف يجب أن ينبع من منهجه ورؤيته هو للعقيدة والفكر و السلوك.

3. التصوف سابق على الإسلام حيث قد عرف في الصين باسم الطاوية وفي الهند بأسماء متعددة منها الجينية و الهندوسية و البوذية .

4. أول ظهور للتصوف في المسلمين كان بالزهد المبالغ فيه ، وتشكل في القرن الثالث الهجري على يد أبي هاشم من الكوفة الذي بنى زاوية في مدينة الرملة بفلسطين وكان أبو هاشم حلولياً دهرياً يقول بالحلول والاتحاد .

5. للصوفية اليوم تنظيم عالمي يدار من المركز العالمي في لندن ويصدر كتباً ومجلات أهمها مجلة " الصوفية المتجددة " .

6. مصادر الفكر الصوفي هي : الفكر اليوناني وأديان الهند والمسيحية المحرفة.

7. وحدة الوجود من أكبر انحرافات الصوفية وقال بها أغلب أئمتهم .

8. أما نظرية الحب الإلهي التي ظهرت عند صوفية البصرة فهي تعني حلول المحب وهوالعبد في المحبوب وهو الله وهذا من الكفر الصريح .

9. النبي صلى الله عليه وسلم الذي ادعت الصوفية محبته أساءت له الصوفية عندما غلت فيه إلى درجة الألوهية كما فعلت النصاري مع عيسى عليه السلام .

10. أما القرآن فلا يستحب للصوفي السالك حفظه ! ويفسرونه تفسيراً باطنياً .

11. الجهاد ذروة سنام الإسلام يتجاهله الصوفية في مواعظهم وكتبهم بل حرفوا تفسير قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون) فقالوا في تفسيرها : لم يكن في زمن رسول الله غزو يربط فيه الخيل و لكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة ! (عوارف المعارف للسهروردي ص 82).

12. الصوفية تحارب العلم بشدة لأنه يفضحها .

13. كثرة فرق الصوفية من مظاهر تشتت المسلمين ، لكنهم يجتمعون كلهم على أهم أصول التصوف وهو وحدة الوجود في حين يختلفون في الأذكار والأوراد .

14. علماء الصوفية جهلة في العلوم الشرعية ، وهم من المجروحين في الرواية وقد ذكر المؤلف نماذج من كلام العلماء في رؤساء الصوفية .

15. ذكر المؤلف قائمة بزعماء الصوفية التي كفرها العلماء .

هذه بعض النتائج التي بينها بحث المؤلف في الصوفية بعد اصطدامه بها في الواقع المعاصر وكشفت له عن استمرار الدور الهدام للصوفية في الواقع الإسلامي مما يعيق تقدم المسلمين ونهضتهم .

قالوا العدد 25

إيران تمهد لاحتلال الجنوب العراقي

قالوا: "إيران تسعى لاحتلال المحافظات الجنوبية العراقية. والإيرانيون يؤسسون جمعيات ومنظمات في جنوب العراق ويبنون شبكات للاستخبارات".

كمال محي الدين ـ القيادي في الاتحاد الوطني الكردستاني

الدستور 14/7/2005

قلنا: وماذا نحن فاعلون لمقاومة هذا الخطر. ومتى ترفع إيران يدها عن العراق؟

ولاية الفقيه.. استبداد

قالوا: "وحتى الأنبياء لم تتوافر لهم هذه الولاية التي تجعل الأمور كلها والقرارات في يد شخص واحد يصنف باعتباره فوق الجميع، ما يساعد على بروز الاستبداد ويضع البلاد في مواجهة أزمات ومشكلات كثيرة".

المرجع الشيعي الإيراني حسين منتظري

الحياة 4/7/2005

قلنا: احتاج منتظري سنوات طويلة قضاها تحت الإقامة الجبرية في إيران ليقول لا لولاية الفقيه، لما شاهده من تسلط يرتكب باسمها. هل سيحتاج الآخرون أيضاً لسنوات طويلة كي يقولوا لا للاستبداد الذي يمارس في إيران.

إيران هل هي من اغتالت أعضاء من السنة في لجنة الدستور؟

قالوا: "قال إياد العزي، عضو المكتب السياسي للحزب الإسلامي العراقي أن الرغبة الطائفية في كتابة مسودة الدستور قد تؤدي إلى انسحاب العرب السنة من اللجنة. وأضاف: "اغتيال أعضاء سنة في اللجنة كان تحصيل حاصل لرفض العرب السنة هذه الرغبة التي تعتري مواقف الآخرين، وتلقى من السنة الرفض التام". وكشفت وثيقة للمؤتمر العام لأهل السنة أن أطرافا عراقية تساندها إيران تريد إبعاد السنة عن العمليتين السياسية والانتخابية في البلاد".

باسل عدس

الدستور 21/ 7/2005

قلنا: وهذا مثال آخر للتخريب الإيراني في العراق الذي يمارس بواسطة عملائها وأعوانها الذين صاروا الآن على رأس السلطة في العراق.

فمتى تكف إيران يدها عن جارتها المسلمة؟

الإسلام.. إلى أين في سوريا؟

قالوا: "أصدر الرئيس السوري بشار الأسد مرسوماً يقضي بتعيين مفتي حلب الحالي، الشيخ الدكتور أحمد بدر الدين حسون، مفتيا عاماً لسورية، خلفاً للشيخ الراحل أحمد كفتارو".

الشرق الأوسط 17/7/2005

قلنا: إلى أين سيتجه الإسلام في سوريا بعد تعيين مفتٍ صوفي خرافي، مساند للتشيع، بل إن بعض مواقع الشيعة على الإنترنت تعتبره شيعيا؟

خمور ولاية الفقيه

قالوا: "اعتقل عناصر خفر السواحل السعوديون سبعة إيرانيين كانوا يحاولون إدخال 600 علبة من الخمور إلى المملكة".

وكالة الصحافة الفرنسية

19/7/2005

قلنا: وهل هذه هي بركات دولة ولاية الفقيه: يغرقون العراق بالمخدرات، ويريدون إغراق السعودية بالخمور!

صور مزعومة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم على الإنترنت

قالوا: "ينتشر على شبكة الإنترنت العديد من الصور التي يزعم ناشروها أنها صور لقبر النبي محمد.. ويظهر قبر النبي محمد مبنيا مزخرفا بالنقوش، ومزينا بالآيات القرآنية المذهبة، ومغطى بالحرائر الملونة، فيما يرتفع القبر عن الأرض بما يقل عن نصف متر، وتعلوه عمامة خضراء يزعم ناشرو هذه الصور أن النبي كان يرتديها".

منال القبلاوي

الرأي 21/7/2005

قلنا: متى يتوقف المسلمون عن ترديد هذه المزاعم، حتى أن بعض العامة قاموا بتعليق بعض هذه الصور في منازلهم للتبرك. فهل ينقصنا خرافات جديدة.

وللعلم فإن مع الصور المزعومة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم، تنشر صور يقال أنها لقبر هابيل، وقبر أم النبي صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب، وقبر خديجة!

قبل نجاد وبعده

قالوا: "لن تتغير بالتأكيد سياسة إيران العامة بخصوص ضرورة نزع التوتر مع العالم الخارجي، وضرورة بناء جسور الثقة القوية والمحكمة مع

الجيران، ليس فقط كقناعة راسخة تثبت في الاستراتيجية الإيرانية العامة. بل أيضاً كمصلحة إيرانية قومية عليا".

محمد صادق الحسيني

الحياة 18/7/2005

قلنا: المهم الأفعال لا الأقوال.

إيران تدعم العراق بالمخدرات!

قالوا: "وعلى رغم الأهمية الاقتصادية لتدفق الزوار الإيرانيين، يخشى الكثير من العراقيين أن يزيد هذا التدفق من إحدى المشاكل الخطيرة المتفاقمة في بلادهم وهي انتشار تعاطي المخدرات التي تدخل العراق من إيران.

وتفيد معلومات الأجهزة الحكومية بأن المنطقة الجنوبية، ومنطقة الفرات الأوسط أصبحتا محطة رئيسية لتوزيع المخدرات داخل العراق، ولتهريبه إلى الدول المجاورة. ولم يوفر هذا النشاط حتى المدن المقدسة لدى الشيعة، بما فيها كربلاء، مدينة الإمام الحسين، التي يقصدها الزوار الإيرانيون، ومعهم تجار المخدرات".

نصير العلي

الشرق الأوسط 21/7/2005

قلنا: وهكذا يكون الدعم الإيراني للعراق الشقيق!

حتى تكمل المتعة!

قالوا: ".. ويشير التقرير إلى أن مشكلة المخدرات متفاقمة في بعض دول الجوار، وبخاصة إيران التي تعتبر فيها مشكلة الإدمان ليست جديدة، ووصلت إلى حدود كبيرة خلال السنوات الأخيرة، حيث بلغ عدد المدمنين استناداً للتقارير الدولية حوالي مليوني مدمن، بينهم 780 ألفاً من طلبة المدارس والجامعات".

الشرق الأوسط 4/7/2005

قلنا: لماذا لا تتجه إيران إلى معالجة هذه المشكلة وتقي شبابها من سموم المخدرات، بدلاً من تصدير المشكلة إلى العراق؟

ثم ما معنى وجود مليوني مدمن في الجمهورية الإسلامية؟

علاقة الصوفية بفلسفة الزنّ البوذية

قالوا: "بروفيسور أميركي يربط بين الصوفية ـ الإسلامية وفلسفة الزنّ البوذية... وعقد البروفيسور (مايكل سباث) .. مقارنة بين جلال الدين

الرومي وإكيو سوجون.. قائلاً أنه تجدر المقارنة بين الرجلين وسيرة حياة كل منهما".

الغد 14/ 7/2005

قلنا: نعم تجدر المقارنة بين الصوفية والبوذية، فليست الصوفية إلاّ خليطاً من الوثنيات والفلسفات الدخيلة على الإسلام.

حين يكون الكفر إبداعاً!

قالوا: "وسيد قمني ـ لمن لا يعرفه ـ كاتب مصري محسوب على خط المثقفين المستنيرين،وقد وجد في نقد الإسلام ـ لا مجرد التاريخ أو التراث الإسلامي ـ ضالته، فتجرأ على القرآن الكريم باعتباره (يجسد نصاً تاريخيا لا بد من وضعه موضع مساءلة إصلاحية نقدية) ودعا كما فعل نصر أبو زيد وغيره إلى إنكار الإعجاز القرآني والفصل بين الإسلام والعلم (الإسلام شيء والعلم شيء آخر، فالإسلام محله القلب والعلم محله العقل) واعتبر أن (المعلوم من الدين بالضرورة مبدأ ابتدعه الفقهاء ليمنعونا من حرية التفكير).."

حسين الرواشدة

الدستور 21/7/2005

قلنا: وهل يعقل بعد هذا التخريف، وهذا الكفر أن يطالب بعض المسلمين بأن تتاح الفرصة لهذا وغيره بنشر فكرهم، بحجة حرية التفكير؟

وماذا عن تصريحات آصفي؟

قالوا: "أعلن الرئيس الإيراني محمد خاتمي أمس أن إيران لم تهدد أبداً دول المنطقة بعد أن نشرت صحيفة بحرينية رسماً كاريكاتورياً للمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية آية الله علي خامنئي".

وكالة الصحافة الفرنسة

6/7/2005

قلنا: وماذا عن تصريحات الناطق باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا آصفي التي هدد فيها دول الخليج مطالباً إياهم بمعرفة حجم قوتهم التي لا تقارن مع قوة إيران؟!

زندقة ابن عربي تعود

قالوا: "باختصار، شيء مما كان يقول به ابن عربي صارت تروم إليه ما بعد الحداثة، لكن لا من أجل العودة إلى روح الأشياء، الثمل بالمقدس، والعجيب، والخارق للعادة، في إطار وحدة الوجود، بل للقفز إلى عصر الوجود الافتراضي، والشاشة الرقمية، الوجود الذي تم تشكيله من عالم العدد والصورة والحركة. عالم العزلة، تحت شعار تقديس الفردانية".

هاشم غرايبة

الرأي 24/7/2005

قلنا: الله يستر من العودة إلى ما كان يؤمن به ويكتبه الصوفي ابن عربي، فلسنا بحاجة لانحرافاته، ولا "لوحدة الوجود" ، إنما الحلال بيّن والحرام بيّن.

نجاد... ما هو؟

قالوا: "نجاد إيران: حرب "دونكيشوتية" ضد أميركا وعودة إلى الاشتراكية الخمينية!.. رجل المفاجأة محافظ سياسياً وماركسي اقتصادياً وراديكالي نووياً وتيوقراطي عقائدياً".

الحوادث 1/7/2005

قلنا: شيء جيد أن تلتفت وسائل الإعلام، وتلفت نظر قرائها إلى اشتراكية بل ماركسية الخميني المغلفة بالمذهب والدين. والله يستر من ماركسي جديد.

السنة أيتام على مائدة اللئام

قالوا: "وتقول مصادر وتقارير مطلعة على هذا المخطط السوري إن قاعدته الأساسية هي نفسها التي كانت وراء اغتيال والده الشهيد (الحريري)، وهي أن سورية ما زالت تعتبر أن قيام زعامة وطنية سنية مستقلة لا منافس لها تعارض سورية وتخرج عنها، هو خط أحمر تجب محاربته بكل الوسائل".

رياض علم الدين

الوطن العربي 1/7/2005

قلنا: متى يفهم بعض أتباع الجماعات الإسلامية في سوريا وخارجها حقيقة الموقف السوري النصيري منهم كونهم من أبناء السنة!!

الشيعة أولاً وثانياً وثالثا

قالوا: "أنا لا أنفي علاقتي بالزعيم الشيعي مقتدى الصدر، وأنا عندي فكر أيديولوجي، ولا يمكن أن أنفي علاقتي بأحد لوقوع ضرر علي. فأنا على اتصال بالأخ مقتدى الصدر، وما يجمع بيننا لا أحد ينكره".

محمد الدريني

من أقطاب المتشيعين في مصر

وكالة الأنباء الألمانية 2/7/2005

قلنا: لا يمانع أحد أقطاب المتشيعين في مصر من إعلان اتصالاته بالجماعات والهيئات الشيعية هنا وهناك، ما دام أن المذهب أولاً وثانياً وثالثا. والولاء للمذهب الشيعي فوق الولاء للوطن المحلي!

الوقف بين الحكومة والمرجعية

مجلة النور العدد 170 تموز ـ يوليو 2005م

لمناسبة مشاركته في مؤتمر الإسلام والغرب الذي أقامه معهد الدراسات الملكية في لندن، قام الشيخ أحمد البهادلي بزيارة مكاتب دار النور وكان له فيه حوار مع أعضاء هيئة التحرير بحضور سماحة السيد عبد الصاحب الخوئي أمين عام مؤسسة الإمام الخوئي.

وهنا ما دار حول قضية الوقف في العراق. في حين أن الحوار الكامل ستنشره الزميلة (الكلمة) في عددها الثامن.

- هناك دوائر مهمة الآن بالنسبة للمسلمين الشيعة في العراق وهي الحكومة، والمرجعية وديوان الأوقاف، ما هي العلاقة بين هذه السلطات الثلاث ؟

ـ أي معنى تقصد، هل تعني التنسيق في ما بينها؟

* نعم أعني نوعية التداخل والتنسيق في ما بينها؟

ـ الحكومة تستشير المرجعية ولكنها لا تستطيع أن تنفذ كل ما تريده كما تعلمون، لأن ليس لها الحرية المطلقة بالتنفيذ، فهي تأتي بين الفينة والأخرى لتستشير المرجعية، والأخيرة بدورها تبدي النصح ولا تكون آمرة ولا تقول أن هذا لابد أن ينفذ، وعليه فإن حقيقة تدخل المرجعية الحالي هو ليس في الجزئيات وكثيرا ما تعتذر وتقول إنما تدخلنا في مسألة الدستور فقط أما في غير الدستور فلا يوجد تدخل، ولكن كاستشارات فهي أحيانا قد تقدم الاستشارة والنصح لما فيه الصالح العام، فيأتي أحيانا رئيس الوزراء ليستشير ويحصل على المشورة ولكن هل يستطيع أن ينفذ كل المشورة، هذا الأمر الذي لا أستطيع أن أدخل فيه.

أما في ما يتعلق بالأوقاف، فقد قدمت للمرجعية قانونها الذي ترغب في أن يصادق عليه، الأوقاف هنا أعني ديوان الوقف الشيعي الذي استحدث أخيراً بعد سقوط النظام السابق وقد اطلعت المرجعية على القانون وأبدت عليه بعض الملاحظات ورفعت هذه الملاحظات إلى رئاسة الوزراء التي كان يرأسها الدكتور إياد علاوي، ولأن الحكومة لا تستطيع تطبيق مثل هذه القرارات فجمد لوجود ملاحظات للمرجعية على فقراته ولم تنفذ، وإلى الآن لا يوجد لديوان الوقف الشيعي قانون محدد يعمل به.

- **إذن من الذي يعين المسؤولين عن الديوان؟**

ـ حقيقة أنا اطلعت عليه وكان أحد أهم ملاحظات المرجعية على القانون حول هذه القضية فلم يتطرق لها القانون وكانت ملاحظة

المرجعية أن اذكروا لنا من الذي يعين، فتوقف الجواب ولم يردنا أي جواب إلى الآن.

- **هل الوقف السني فاعل؟**

ـ نعم هو فاعل ومستمر، لأن السنة يقبلون بما أقرته الدولة.أما الشيعة فيريدون مطابقة الأمور لفتوى المرجع الأعلى.

- **إذن هل هناك مشروع خاص للمرجعية يخص هذا الأمر؟**

ـ مشروع المرجعية أنها عدلت هذا القانون ولكن يبدو أن التعديلات كانت كبيرة فامتنعت الحكومة عن المصادقة عليها.

- **هل يحق للدولة التصرف بموارد الوقف؟**

ـ الوقف لا يعود إلى الدولة لكي تعدل فيه ولا يحتاج إلى قانون، الوقف توقفه أنت وأنا وغيرنا، أما كيف نتعامل مع ما هو موقوف؟ كيف نتصرف بموارد الموقوف مثلا، أذكر لك مادة مثلا يقال إن ديوان الوقف الشيعي في ما إذا وقف ما لم يوجد له من يديره فالوزارة تديره وتأخذ نسبة عشرين في المئة من موارده، والمرجعية تقول هذا الأمر يرجع للفقهاء والمراجع وليس لزيد من الناس الذي تعينه السلطة أو الحكومة، ثم على أي أساس تأخذ هذه الأخيرة نسبة العشرين في المئة من الوقف؟

هذه من جملة الإشكاليات، الإشكال المهم الآخر حول التصرف بمال اليتيم، فهل يجوز أن يتصرف بمال اليتيم الموظف من قبل الحكومة، نعم اليوم قد يكون المعين من قبل الحكومة رجل دين موثق كالسيد حسين الشامي وقد حصل على إجازة من المرجع ولكن غدا يعين من يشرب الخمر مثلا وهو الذي يكون رئيس ديوان الوقف الشيعي فهل هذا هو الذي سيتحكم بأموال اليتيم غدا ويحفظ لهم حقوقهم؟ فعليه يجب أن يكون رئيس ديوان الوقف الشيعي بدرجة يحصل على وكالة من حاكم الشرع (أي المرجع)، أما من دون وكالة أو تخويل فلا يحق له التصرف بالوقف، فالتصادم هنا بمثل هذه الموارد وغيرها.

- **لكن أليس من المعلوم أن المرجعية ليست فقط مسؤولة عن الأوقاف في العراق، ولكنها مسؤولة عن كل أوقاف الشيعة في العالم؟ فكيف يمكن أن نوفق، وما هي حدود تلك المسؤولية؟**

ـ مسؤولة لا بمعنى أن نتابع مباشرة كل شاردة وواردة، وإنما مسؤولة بمعنى أن تتصدى للمحافظة على الذي يسلم إليها من الأوقاف، فالآن عندما يقدمون القانون بمعنى أنهم يقولون إننا نسلم لكم أوقاف العراق وأنتم تديرونها، بعبارة أخرى لها ولاية شرعية، أما سلطة فعلية فليس لها، وعليه إذا كانت لها ولاية شرعية على أوقاف كل الشيعة في العالم ولكن ليس لها ولاية تنفيذية عليها، فعندئذ هي معذورة. أما في العراق اليوم فأصحاب الولاية التنفيذية هم الذين يقدمون اليوم هذه

الأوقاف إلى يد المرجع قائلين مرنا، إذن صار عليه أن يأمرهم بما يوافق الشرع بحذافيره.

زيارة تاريخية لإيران

أحمد الربعي الشرق الأوسط 18/7/2005

زيارة رئيس الوزراء العراقي لطهران تمثل حدثا تاريخيا كبيرا، تختلط فيه السياسة بالتاريخ، والوقائع بالمشاعر.

فالزيارة تأتي بعد سنوات طويلة من القطيعة، وسنوات طويلة من حرب كبرى، كان وقودها ملايين الإيرانيين والعراقيين من قتلى وجرحى ومشردين.

هذه الزيارة فرصة لمصالحة تاريخية كبرى بين بلدين كبيرين في الإقليم الخليجي، وسيمثل التعاون بينهما عبر استبدال لغة المدافع والصواريخ وتبادل القتلى، تبادل البضائع ورسائل السلام والمحبة، فرصة للتهدئة الإقليمية التي عانت المنطقة من غيابها لسنوات طويلة.

المصالحة تتطلب المصارحة. والعراق الجديد يجب أن يتحدث مع الإيرانيين بلغة جديدة وصريحة، وبعيدة عن المجاملة، متذكرا أن العراق قد تغير، وأن نظامه الاستبدادي قد تغير، ولكن النظام الإيراني ظل كما هو.

مشكلة إيران الكبرى غياب القرار الموحد، واللغة الموحدة تجاه الجيران، فهناك أطراف تدعو للتهدئة وإقامة علاقات حسن جوار، ولكن هناك أطراف نافذة في إيران تقوم بمهمة تخريب هذه العلاقات، وإطلاق التهديدات ضد جيرانها بمناسبة وبدون مناسبة. والحال لا يختلف في السياسة الإيرانية تجاه العراق. فهناك أطراف تقوم بدور التهدئة وتدفع لإقامة علاقات سلام بين البلدين، لكن هناك أطرافا أخرى في طهران تتدخل بشكل واضح في المحافظات الجنوبية للعراق، وترسل الأموال تحت لافتات سياسية ودينية، وهناك شكاوى كثيرة من تدخلات أجهزة إيرانية في المحافظات العراقية.

إيران يجب أن تفهم أنها لا يمكن لها أن تسمح لأحد بان يصفي حساباته مع أميركا، أو مع «الشيطان الأكبر» على حساب العراقيين، فإذا كانت أميركا تحتل العراق، فإن هناك حقيقة أخرى وهي أن أمريكا أصبحت جارة لإيران، عبر مئات الآلاف من القوات الأمريكية المتواجدة في العراق. والذين يعتقدون بإمكانية محاربة أمريكا من خلال توتير الأوضاع السياسية في العراق وتشجيع العنف، أو غض النظر عنه سيرتكبون خطأ استراتيجيا كبيرا.

الكلام الإيراني حول العراق جميل وواقعي، لكن المسألة مسألة أفعال لا مسألة أقوال، وإذا لم تترجم إيران كلامها التصالحي بممارسة حقيقية تبتعد فيها عن التدخل في الشأن العراقي، فإن كل الكلام الذي سيقوله رئيس الوزراء العراقي، وكل الكلام الذي سيسمعه من الإيرانيين، سيكون لحظة خداع كبرى. وهو أمر ليس فيه مصلحة البلدين.

تعقيبات على موضوع الربعي

مصطفى ياسين 18/07/2005
الجعفري في طهران ..زيارة وكفى

تعقيبا على مقال الأستاذ أحمد الربعي بعنوان زيارة تاريخية لإيران المنشور في 18 يوليو، أقول إن هذه ليست المرة الأولى التي يسمع فيها العراقيون كلاما ناعما من القادة الإيرانيين بعد حرب الثمان سنوات، إذ سبق ان زارت وفود ايرانية كثيرة العاصمة العراقية أيام حكم الرئيس صدام حسين خصوصاً عام 1990 إبان الأزمة العراقية الكويتية وما تلاها، وفي المقابل زارت وفود عراقية طهران وسمعنا ما سمعنا من جميل الكلام ووقعت العديد من الإتفاقيات وكان أكبر هذه الوفود الوفد الذي ترأسه السيد عزة ابراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة آنذاك وعاد الوفد باتفاقات على تنفيذ العديد من المشاريع المشتركة وباصرار ايراني على اغلاق الخليج ومهاجمة القوات الأمريكية الموجودة فيه إن هي هاجمت العراق،
واتفقت مع العراق ان تكون ايران الملاذ الآمن لطائراته في حال بدأت الحرب تحاشيا لتدميرها من قبل الشيطان الأكبر، واتفق الجانبان على خطوات لطي صفحة الحرب وذكرياتها المؤلمة وفي هذا السياق تبادل الرئيس الإيراني آنذاك هاشمي رفسنجاني الرسائل مع الرئيس العراقي صدام حسين وتبعا لما جاء فيها قرر العراق اطلاق سراح كل الأسرى الإيرانيين على اعتبار ان ايران ستقوم بخطوة مماثلة، الا ان ايران تراجعت عن ذلك وظلت محتفظة بالأسرى العراقيين عشرة اعوام اخرى، فمات من مات منهم جراء المعاملة القاسية التي كان يتولاها فيلق بدر بامرة عبد العزيز الحكيم وهو امر يتذكره معظم الأسرى خاصة الشيعة منهم الذين ذاقوا مر العذاب جراء هذه المعاملة.
وقد نفذت الولايات المتحدة تهديدها وبدأت الحرب في كانون الأول 1991 لكن ايران لم تنفذ شيئا من وعودها فلم تغلق الخليج ولم تتعرض للقوات الأمريكية الموجودة فيه
لكنها والحق يقال أصرت على ضرورة ارسال أكبر قدر من الطائرات العراقية المدنية والحربية اليها وفي نفس الوقت بدات ترسل قوافل من سيارات الحمل الكبيرة الى المناطق الجنوبية على اساس انها مساعدات غذائية، اتضح لاحقاً انها محملة بالأعتدة وبعناصر من حرس الثورة الذين شاركوا بكل فعالية في العمليات الإرهابية التي اجتاحت مدننا في جنوب العراق في آذار 1991 ويسميها البعض الآن (انتفاضة) ولا ندري ضد من هذه الإنتفاضة؟
وضحاياها جلهم من آبائنا وامهاتنا واطفالنا اما الطائرات التي تجاوز عددها الـ 124 طائرة فالقصة معروفة، فقد رفضت ايران مجرد الإعتراف بوجودها واستخدمت المدنية منها برحلات داخلية في عملية سطو مشهورة ادانتها منظمة اياتا.
وبالتالي فان الزيارة الأخيرة لا تعني شيئاً ولن تنعكس باي شئ إيجابي للعراق، ثم ان توقيتها عجيب جداً حيث انها تتم في وقت يجري فيه تصفية أعمال الحكومة والرئاسة للتهيئة لإستلام الرئيس الإيراني الجديد لمهام منصبه. وفي الحقيقة فان كثيرا من العراقيين ينظرون الى هذه الزيارة

على انها زيارة داخلية يقوم بها الجعفري وبعض اركان حكومته لأهلهم في ايران.. وهي الحقيقة.

آل الحكيم: بعد خسارات فادحة.. هل يصبح عمار المعمم الموعود..؟

رشيد الخيون الشرق الأوسط 27/7/2005

لأسرة آل الحكيم الطباطبائية، أثر بالغ في المرجعية الشيعية، أسسه آية الله محسن الحكيم. كانت البداية برفقة الحكيم للمجتهد والشاعر محمد سعيد الحبوبي (قتل 1915) في الجهاد ضد الإنجليز، ثم برز بعد وفاة أستاذه محمد حسين النائيني (1936)، وسلسلة من المراجع الكبار بداية من أبي الحسن الأصفهاني (1946)، ومحمد رضا آل ياسين (1950)، ومحمد حسين كاشف الغطاء (1954). وبعد وفاة حسين الحمامي (1959)، وعبد الهادي الشيرازي (1962) «ثنيت له وسادة» المرجعية العليا بالنجف، رغم وجود الموازي في المكانة الفقهية مثل أبي القاسم الخوئي. وحسب مذكرات الشيخ هاشمي رفسنجاني (حياتي، ص 148)، إثر وفاة حسين البروجردي (1961)، أبرق شاه إيران إلى الحكيم معزياً، اعترافاً له بالمرجعية العليا، على الرغم من وجود المراجع الموازين بقم والنجف. قيل إن الشاه أراد بهذه الحركة إبعاد مركز المرجعية إلى العراق، وإبعادها في الوقت نفسه عن عبد الهادي الشيرازي غير المريح له.

وبعد وفاة الحكيم (1970)، لم يتقدم نجله الأكبر آية الله يوسف إلى تولي مهام المرجعية. ذلك لوجود الأعلم والأقدم وهو الخوئي. وكان رده البليغ أن أغلق باب داره بوجه الداعين لمرجعيته. وبعد نقل السلطة الدينية عن آل الحكيم، ظلت الأسرة في مقدمة الأحداث، لما لها من علاقة بتأسيس العمل الحزبي الشيعي، ووجود السيد مهدي الحكيم محرضاً من خارج العراق ضد نظام البعث، بعد اتهامه بالتجسس والحكم عليه بالإعدام. وجاء في «أساطين المرجعية العليا»، أنه عند مشاركة أحمد حسن البكر في تشييع جثمان الحكيم الأب، هتف المشيعون: «سيد مهدي مو جاسوس اسمع يالريس».

قُتل من آل الحكيم العشرات، وآخر قتلاهم كان آية الله محمد باقر، ولم يبق من تلك الوجوه، التي زانت الحوزة الدينية بعلمها، وملأت العمل السياسي المعارض بتحركها غير السيد عبد العزيز الحكيم، الذي تولى مهام رئاسة المجلس الأعلى، بعد إعلان أخيه محمد باقر، حال عودته التفرغ للمرجعية بالنجف.

وكان محمد باقر يفكر في استعادة منزلة الأسرة الحوزوية، مع الحرص على وجودها في الهم السياسي ومن مركز السلطة، فعبد العزيز أصبح عضواً في مجلس الحكم، ورئيساً في دورة من دوراته. وأول إجراء له هو تحقيق رغبة الوالد القديمة بإلغاء قانون الأحوال الشخصية، وإعادة سطوة الفقيه، التي خفف منها هذا القانون إلى حد ما، بينما ضمن القانون وحدة قانونية تساعد على تأكيد وحدة العراق. عموماً ان التفكير في الجمع بين السلطتين، الدينية والدنيوية، بهذه الطريقة هو تحقيق شكل من أشكال ولاية الفقيه.

وبعد خسارة أسرة آل الحكيم عميدها، لحظة تركه محراب الصلاة في الروضة الحيدرية، أعلن عن تأسيس منظمة «شهيد المحراب». وأخذ يبرز عن طريقها نجم رئيسها الشاب صاحب العمامة السوداء عمار عبد العزيز الحكيم، ومن يومها أصبح لا يغيب عن محفل سياسي أوديني، يصرّح ويخطب، ويحضر مؤتمرات الخارج، ليس نيابة عن والده أو عن جهة معينة، بل يفهمك من خطابه أنه يمثل نفسه، ويُعد لدور قيادي موعود.

وعرف الحكيم الحفيد بنفسه ذاباً عن انحداره العراقي: «أنا عمار الحكيم، كنت من أولئك الأشخاص، أعيش في إيران. رجعت إلى وطني. كنت صغيراً حينما ذهبت، ولا أعرف أين هي جنسيتي؟ فراجعت الدائرة وطلبتها. وبعد أن راجعوا دفاتر النفوس، وتأكدوا من الاسم والخصوصيات، حصلت على الجنسية العراقية. أنا لست إيرانياً».

عاد عمار إلى العراق، الذي غادره طفلاً، محتفظاً بلسان عربي فصيح، لا تخالطه لكنة إيرانية أو ملائية، مثلما هي واضحة على العديد من الزعامات الدينية. وكان من القلائل بين آلاف الأطفال العراقيين من الذين نشأوا في المهجر الأوروبي أو الإيراني، احتفظوا بلسانه العربي. ونستغرب إذا قارنا خلو لغة ولكنة الحكيم من أي أثر إيراني بمَنْ لم يغادر العراق، ولم تحم حوله تهمة الأعجمية، ويتصدى للزعامة أيضاً. وربما سلامة الخطاب ودماء الشباب جعلا بعض الإسلاميين يتمنون أن يكون عماراً خلفاً لعمه في زعامة المجلس الأعلى.

مَنْ يراقب نشاط عمار الحكيم، عبر وسائل الإعلام، يجده إما يخطب في مؤتمر للتبليغ، أو يعظ أمام حشد نسوي ملحف بالسواد من أجل تطبيق الشريعة في الدستور، أو يترأس وفداً إلى خارج العراق. زار الفاتيكان مشاركاً في تنصيب البابا الجديد، سوية مع سفير العراق هناك البرت يلدا. ولنا أن نحسبها رداً على زيارة وفد الفاتيكان بالمواساة بوفاة الجد، يوم شق القساوسة بثيابهم الدينية الزاهية شوارع النجف.

ولم ينس عمار، وهو يخطب في مؤتمر الوحدة الإسلامية إلى جانب رفسنجاني بطهران، أن يُشيد بالصحوة الإسلامية. قال: «وقد تفاجأ العالم وتفاجئنا نحن من مستوى الصحوة». وأن يصف هناك أميركا بالمحتلة، وأن يختم خطابه بالدعاء «لولي أمر المسلمين»، ويعني مرشد الثورة آية الله علي خأمنئي.

تورط عمار الحكيم في تصريحات كادت تعصف بالعلاقة بين الأكراد والشيعة، عندما اعتبر في إحدى خطبه «كركوك» عراقا مصغرا، وهي لكل العراقيين. زار إثرها رئيس الجمهورية جلال الطالباني معتذراً لتأويل كلامه، ولما قال: تكون تسمية البلاد «جمهورية العراق الإسلامية الفيدرالية»، جاء الرد سريعاً من الدكتور فؤاد معصوم، رئيس التحالف الكردستاني: «جمهورية العراق اتحادية، وليست عربية أو إسلامية».

نستشف من هذا أن السيد عمار، ومن دون أن يُقلد مركزاً رسمياً، أصبح لكلمته وقع، حتى أكثر من والده ومن الحكومة نفسها. لنا القول إنه هو موعود آل الحكيم بعد خساراتهم الفادحة. ولهذا حاول الراصدون لنمو دور المعمم الشاب استخدام تهم زائفة ضده، مثل زيارته إلى إسرائيل

سراً. والسؤال هل سيتحمل العراق الديمقراطي زعامة الحكيم الحفيد لصحوة إسلامية، أو لنقل خميني آخر، والدرس الإيراني أقرب إلى العراق من حبل الوريد؟

تعليق من قارئ على الموضوع

خليل الطائي ، US، 27/07/2005

كتب الأستاذ رشيد خيون اسم عمار الحكيم ناقصاً، والصحيح هو عمار عبد العزيز الطبطبائي الأصفهاني، فبحسب موسوعة أعيان الشيعة للعلامة الأمين فإن أصول عائلة الحكيم تنحدر من ايران مدينة أصفهان.

وعمار يؤدي دوراً أعدته الدوائر الايرانية للعناصر الموالية لها .. وأعتقد أن عراق المستقبل سوف لن يسمح للقوى الدينية والعناصر التابعة لايران بممارسة النشاطات التخريبية عبر نفث السموم الطائفية وضرب الوحدة الوطنية العراقية.

قوات الاحتلال تغذي إشعال الفتنة في العراق

المجتمع العدد (1659) 3 جمادى الآخرة 1426هـ ـ 9/7/2005

الحملة المنظمة التي يتعرض لها المسلمون في العراق صارت واضحة للعيان.. فمنذ الاحتلال الأجنبي للعراق وهم يتعرضون لمحاولات التهميش والإقصاء عن الساحة السياسية في البلاد، كما أن علماءهم وقادة عشائرهم ووجهاءهم يتعرضون للقتل والاعتقال بصورة منظمة، كما أن مساجدهم تتعرض للمداهمات المتواصلة والعبث بمحتوياتها، الأمر الذي وصفته هيئة علماء المسلمين في بيان لها يوم 22/5/2005 بأنه "حملة شعواء لا مثيل لها في تاريخ إرهاب الدول".

وقال عنه عدد من العراقيين السنة: "إن قوات الحكومة تقوم بعمليات اعتقال وقتل وتعذيب لنا ولا يدري أحدنا لماذا يعتقل وما هي تهمته وإلى أي الجهات تقتاده قوات الأمن الحكومي".

وقد أقرت الحكومة العراقية يوم الأحد 3/7/2005م أن بعضاً من قواتها الأمنية يلجأ إلى أشكال من التعذيب والانتهاكات في إطار سعيها لإخماد مقاومة العرب السنة.

وقد جاءت هذه الاعترافات الحكومية بعد التقرير الذي نشرته صحيفة "الأوبزرفر البريطانية" كاشفة عن وجود فرق إعدام ومراكز تعذيب سرية. وعلق المتحدث باسم رئيس الوزراء العراقي على ذلك قائلاً: "إن هذه الأمور تحدث وإن الحكومة تعلم بذلك لكن الوزراء يشعرون بالقلق لهذا الأمر".

وقبل ستة أشهر أعلنت منظمة "هيومان رايتس ووتش" لحقوق الإنسان ومقرها نيويورك عن وقوع ما وصفته بانتهاكات متفشية ترتكب بشكل دؤوب على أيدي القوات العراقية. بينما أكدت تقارير أخرى وقوع عمليات منظمة على أيدي مسلحين يرتدون زي الشرطة أو الجيش أو الوحدات الخاصة، ثم اختفى بعدها المعتقلون دون العثور لهم على أثر أو وجدوا مقتولين. وقد وجهت هيئة علماء المسلمين أكثر من نداء إلى المنظمات الإنسانية ومنظمات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، وكل شرفاء العالم أن يوقفوا إرهاب الدولة المنظم الذي يتزايد ساعة بعد ساعة.

هذه الاعترافات والتقارير تؤكد ـ كما قلنا ـ أن المسلمين السنة يتعرضون لحملة منظمة وعلنية لم تعد خافية تستهدف وجودهم ومساجدهم وعلماءهم وأبناءهم. ونشير في هذا الصدد إلى أحد تقارير مؤسسة "راند" الأمريكية الذي ينصح الإدارة الأمريكية بدعم الطائفة الشيعية وذلك لا شك يكرس الطائفية ويشعل الحرب الأهلية، ذلك الهدف الذي سعى الاحتلال لتحقيقه لإيقاع الشعب العراقي الواحد في حرب تستنزف قواه، وتهدر ثرواته وإمكاناته، وتؤدي في النهاية إلى تمزيق الدولة العراقية إلى دويلات متناحرة، وبذلك يسهل على الاحتلال السيطرة عليها، ويطول أمد بقائه فيها ليحقق أطماعه ومشاريعه في المنطقة كلها.

لقد تقدم الطرف السني بأكثر من مبادرة لتحقيق الوحدة الوطنية، فقد أعلنت هيئة علماء المسلمين يوم 24/5/2005 عن ميثاق شرف لوأد

الفتنة الطائفية في العراق يدعو الشعب العراقي بكل طوائفه وتوجهاته لنبذ الخلافات، وتقديم مصلحة العراق على كل المصالح الشخصية والسياسية والمذهبية والعرقية، ووقف كل ما يولد الحساسيات ويؤجج الفتن من أقوال وأفعال وسلوكيات، وخاصة من قبل المسؤولين والسياسيين والإعلاميين.

كما قرر المؤتمر التأسيسي العراقي المناهض للاحتلال في اجتماعه الأخير في بغداد مؤخراً إنشاء غرفة طوارئ لمعالجة ما أسماه الاحتقانات الطائفية في المدن والقرى العراقية وتأكيد الوحدة الوطنية.

ويوم الاثنين 4/7/2005 طالب المؤتمر العام لأهل السنة في العراق البرلمان العراقي ولجنة الدستور بسرعة الرد على قائمة الأسماء التي رشحها المؤتمر للمشاركة في لجنة صياغة الدستور الوطنية.

وقال المتحدث باسم المؤتمر العام: "رغم مرور أكثر من 10 أيام على تقديمنا القائمة التي تتضمن أسماء من رشحناهم فإنه وحتى الآن لم يصلنا أي شيء من الجمعية الوطنية أو من الحكومة أو الأمم المتحدة أو من أي جهة تبين أن الموافقة قد تمت على اشتراك هؤلاء الذين رشحناهم للجنة كتابة الدستور.

إن هذه المبادرات المتتالية من الطرف السني لم تلق التجاوب المطلوب من الحكومة والأطراف الأخرى.. وما زال الوضع على ما هو عليه، الأمر الذي ينذر بفتنة كبرى سيكون الخاسر الأكبر فيها العراق.. الدولة والشعب والمستقبل والمصير.

فهل يتدارك العقلاء في كل الطوائف والقوى السياسية والحكومة؛ الأمر قبل فوات الأوان؟.

"ثوابت الأمة" طالبت بحل كل مجالس الجمعيات التي سمحت ببيع تقويم هيئة خدام المهدي

كتب نافل الحميدان: الوطن الكويتية ـ 15 يوليو 2005

طالب أمين عام حزب ثوابت الأمة محمد هايف المطيري وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بحل مجلس إدارة جمعية الدسمة وجميع الجمعيات التي سمحت ببيع التقويم الصادر من هيئة خدام المهدي أسوة بقرار وزير الشؤون بحل مجلس إدارة جمعية القرين لنشر كتاب فيه إساءة إلى أحد الصحابة.

وأضاف المطيري في مؤتمر صحافي عقده حزب ثوابت الأمة: إننا نعيش في بلد تكثر فيه العقائد حيث لم نسمع بتعرض النصارى الذين يعيشون بالكويت للرسول أو صحابته: لم يتعرضوا للإسلام من أي ناحية تذكر لكن ما قامت به هيئة خدام المهدي لا يرضي أحداً حتى الشيعة أنفسهم حيث وصلت إلى حد الشتم العلني، ولذلك يجب محاسبتهم لردع الفتن التي قد تحدث حتى نمنع البلبلة، فهذه قضية خطيرة وفتاوى بتكفير أهل السنة فالجميع بالكويت استنكر حادثة التطرف والإرهاب التي حدثت قبل أسابيع، وما يحدث في تقويم خدام المهدي أساس للتطرف ويحتاج لصده من الجميع.

وأضاف إن هيئة خدام المهدي صرحت علانية وهاجمت وشتمت الصحابة وكفرت مع مستشارها ياسر الحبيب أهل السنة واستباحت دماءهم ويجب أن يفتح ملف في لجنة مكافحة التطرف لردع هؤلاء خشية استفحال الأمر.

وقال المطيري: يجب أن يعرف من هؤلاء ومن خلفهم ومن يدعمهم، مشيدا بنشر جريدة "الوطن" بيانهم حيث ظهروا على حقيقتهم نافيا ما جاء في بيانهم من أنه لا يوجد لديهم مقر في الكويت وأن لديهم مقراً فقط في لندن. فهذا الكلام عار عن الصحة فلديهم مكاتب في الكويت وبيروت والبحرين وهذا واضح من خلال نشراتهم، مشيرا إلى عزمهم فتح مكتبين في لندن وأمريكا.

وأضاف: الأمر خطير إذ أن لديهم مجلة تطبع في الكويت، ولديها اشتراكات توزع في البيوت ولديهم عنوان ثابت وأرقام تلفونات بينما يصدرون في بيانهم أنه لا يوجد لديهم مكتب في الكويت على الرغم من وجود المكتب، وهو ليس مرخصا وصدرت أحكام ضده.

وأردف: ليس كل الشيعة أتباعاً لخدام المهدي كما يزعمون في نشرتهم، لكن يبقى أن نعي تماما أن الأمر خطير وعلى الرغم من أن الهيئة تنفي وجود أعضاء في مجلس الأمة يتبعون لها أو يدعمون عملها لكن مجلاتهم ونشراتهم تؤكد دعمهم للنائب صالح عاشور، الذي لا يغيب عن جميع مناسباتهم.

تحذير

وحذر المطيري الحكومة من السكوت على هذا الأمر حتى لا تجر البلد إلى فتنة هي في غنى عنها فكيف لا يرضى أحد بشتم والديه ويرضى بالوقت نفسه بشتم الصحابة. فهل من فتنة أكبر من هذه، لذا يجب إخمادها حتى لا يأتي من يرد عليهم وتشتعل الفتنة وتزداد لتصل إلى ما لا تحمد عقباه، وهو ما يوجب تشكيل لجان لمحاربة هذا الفكر وفضحه في جميع أجهزة الإعلام ولصحافة.

وأكد المطيري أن عددا من المواطنين قاموا برفع دعوى على هيئة خدام المهدي يساعدهم فيها جمع من المحامين الكويتيين لمحاربة تلك الأفكار التي تجردت من القيم والمبادئ والأخلاق وما جرأتهم هذه إلا بسبب أنهم أمنوا العقوبة.

فتنة

ومن جانبه قال المحامي محمد منور أن هذه فتنة تحت الرماد، وواجبنا يحتم علينا الوقوف في وجهها، والدفاع عن الرسول وصحابته. فهذه جريمة تمس أمن الدولة ولا بد من ثورة من رجال الأمن على كل من يحمل الفكر التكفيري وسوقه لساحات المحاكم، فهؤلاء أشد فتكا بالأمة الإسلامية، وعلى كل من يدين بالله ورسوله أن يتحرك بكل ما يملك من جهد للوقوف في وجه هؤلاء وإبعاد البلاد عن محاولة البعض الاستهزاء بدين الله.

ومن جانبه قال المحامي خالد العبد الجليل: لقد قامت مجموعة من المحامين أمثال محمد منور وعبد الله الدمخي ونواف الياسين وغيرهم بالمشاركة في الدفاع عن النبي وأصحابه ويجب تقديم عدد من أعضاء مجلس إدارات الجمعيات التي سمحت ببيع هذه المجلات إلى المحاكمة.

وأكد العبد الجليل إن مجموعة المحامين قدمت شكوى للنائب العام تحت عنوان: "إنهم يقعون في عرض محمد عليه الصلاة والسلام وينالون من شرف أصحابه".

واستعرضت الدعوى المقدمة إلى النائب العام بعنوان "إنهم يقعون في عرض محمد عليه الصلاة والسلام وينالون من شرف أصحابه".

استعرضت نماذج من التعدي الوارد وفي تقويم الكساء على كل من الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان وكذلك الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه والخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والإساءة إلى زوجتي الرسول ابنتي الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهم والتعدي على أبو هريرة وأنس بن مالك.

فتنة (الخدام) تشعل نار الفتنة الطائفية

داود العسعوسي الوطن الكويتية 15 يوليو 2005

ستبقى عقيدتنا في حب آل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام راسخة في قلوبنا رسوخ الجبال الرواسي ما بقيت الدنيا سواء رضي "الخدام" أم لم يرضوا،فحب آل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، فالواجب شرعاً محبتهم والترضي عنهم وتحريم سبهم والذب عن أعراضهم وتعزير من يتعرض لهم بالطعن والتجريح، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) رواه الطبراني، وقال أيضاً (الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) رواه أحمد والترمذي.

ومع ذلك كله يقوم بعض (الأصاغر) بمحاربة تلك العقيدة الناصعة الصافية، وخير شاهد الرد الذي نشرته، "الوطن" قبل أيام من هيئة (الخدام) بعد أن شن عليهم الناس الغارة واستنكروا إصدارهم لتقويم (الكساء) الذي ملئ حقدا وكراهية وسباً وتجريحاً لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم حيث زعموا أنه رد توضيحي وهو في الحقيقة بيان (تكفيري إرهابي 100%)!

نعم إن بيان (الخدام) هذا ما هو إلى (فتنة) تريد أن تطل علينا من جديد، فها هم اليوم قد كشروا عن أنيابهم وأفصحوا في ردهم وتقويمهم عن معتقداتهم الفاسدة.. لقد قالوا: (طرحنا إمامي شجاع يدعو للبراءة من الأعداء عليهم اللعنة والعذاب) وقالوا: (المقصود بقسم يا زهراء سنثأر أن حفيدها المهدي سيقتص ممن قتلها بعد إعادتهم للحياة.. ويسألون الله أن يرزقهم المشاركة في ذلك) إنها عقيدة (التكفير) التي تستهدف الرجال العظام الذين بذلوا الأنفس والأموال لنصرة الدين ومجاهدة أعداء رب العالمين، الذين لولاهم ـ بعد الله ـ ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع ولا علمنا من الفرائض والسنة والأخبار شيئاً، فالطعن فيهم طعن في الرسول الكريم الذي بشرهم بالجنة، وطعن في الرب جل وعلا حيث اصطفاهم لصحبة نبيه ونصرة دينه وائتمنهم على وحيه ونقل سنة نبيه، فالأمر لا يقف عند سبهم وتجريحهم بل هو محاولة لهدم الدين وإبطال لأحكام الشريعة وأصولها وهدم لقواعدها بالكلية. قالت الصديقة عائشة رضي الله عنها لابن أختها عروة (يا ابن أختي، أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم). رواه مسلم. وقال الإمام مالك (إن هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال: (رجل سوء لو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين).

كما نلحظ في ثنايا رد (الخدام) تحدياً واضحاً وصريحاً لسياسة حكومة الكويت الرشيدة وانتهاكاً صارخاً لسيادتها وخرقاً لقوانينها وطعنا في قضائها النزيه بصورة لا يمكن السكوت عليها، ففي الوقت الذي يصدر فيه القضاء الكويتي حكماً بسجن مؤسسها المدعو (ياسر حبيب) لتهجمه على شيخي الإسلام أبي بكر وعمر وتكفيرهما وتكفير أتباعهما، نجدهم (يحتفون) بيوم

خروجه من السجن ونيله الكرامة ـ التي زعموا ـ ويدعون له بدوام المجد والرفعة، ثم يتهمون ـ بكل سخافة ووقاحة ـ الحكومة الكويتية بالإرهاب وتقييد الحريات! ألم أقل لكم سابقاً إن (الخدام) بحاجة إلى ضربة تعزيرية موجعة من ولاة الأمر تذهب عنهم ما في رؤوسهم.

أحمدي نجاد
قارئ العزاء الذي أصبح رئيساً لجمهورية إيران

حسن صبرا مجلة الشراع ـ العدد 1193 4/7/2005

اختار فقراء إيران وصعاليكها (أي المهمشون في المجتمع لمن قد لا يفهم معنى كلمة صعلوك) رجلاً على شاكلتهم بالغ في تصوير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية في الشكل وفي المضمون حتى تماهى في أحوالهم الحقيقية فأعطوه أصواتهم بنسبة 61.69% في انتخابات الرئاسة، وكشفوا في الوقت نفسه عن فشل كبير للنظام الذي انتمى له رمز الفقر والصعلكة أحمدي نجاد بعد 27 سنة من قيام الثورة باسمهم.

وأسقط فقراء إيران وصعاليكها (هل نحن بحاجة لشرح معنى "الصعلكة" مرة أخرى؟) رجلاً لم يحبهم يوماً بل وجنى ثرواته وأبناؤه وعائلته على حسابهم ليس من مزارع الفستق كما يدعي ويتباكى بل من تجارة النفط الإيراني أو العراقي وتهريبه، سواء عبر بواخر غير شرعية في الخليج العربي أو بناقلات النفط البرية الضخمة بين إيران والعراق وتركيا شركاء لأولاد الرئيس العراقي الأسير صدام حسين مسبباً ضرراً حقيقياً للمورد الأهم لفقراء إيران وهو النفط، وثروة أضخم لهذا الرجل علي أكبر هاشمي رفسنجاني وعائلته.

هكذا انقسمت إيران شعبياً بين فقراء هم غالبية الشعب الإيراني الكاسحة، وعاطلين عن العمل (السلطة تعترف بأنهم يشكلون 14% من القوى العاملة، والمعارضة تتحدث عن 25% أي ربع اليد العاملة) وبين أغنياء وما فوق متوسطي الحال من تجار طهران والمدن الرئيسية ومن أصحاب المصالح الكبرى، وشركات، مؤسسات، توكيلات، أصحاب أراض شاسعة، كبار موظفين كنزوا ثروات طائلة من كمّ الفساد المستشري في البلاد بينهم رجال دين.

هكذا أصبح الفرز الإيراني الشعبي واضحاً في الحاجات التي يريدها الإيرانيون:

ـ الفقراء قالوا:لا نريد حريات ولا انفتاحاً ولا تحرراً،نريد أن نأكل،نريد إشباع المعدة.

ـ متوسطو الحال أو المثقفون قالوا: لم نحصل على الحريات، وكان الانفتاح أعرج والتحرر كسيحاً. نريد أن نتنفس، نريد إشباع الرأس.

ـ أما الأثرياء وكبار موظفي الدولة والرأسماليون والإقطاع فقالوا نريد الانفتاح الاقتصادي والاستثمارات الأجنبية والعلاقات مع المؤسسات الدولية ومعظمهم غربيو السياسة والميول، نريد إشباع خزائن ثوراتنا ومؤسساتنا.

انقسم المجتمع الإيراني وانتصر فيه الفقراء فهل حلت مشاكل إيران.

وقبل ذلك هل يكفي أن يذهب الفقراء بكثافة إلى أقلام الاقتراع ليختاروا واحداً منهم كي يصبح رئيساً للجمهورية؟ ومتى كان رئيس

الجمهورية في إيران حاكماً بأمره، أو يملك المفتاح السحري لحل مشاكل المجتمع الإيراني؟

ومن قال أن احمدي نجاد قادر على إشباع معدة هؤلاء لمجرد أن لبس ملابس عمال بلدية طهران التي كان عمدتها.. ليس بكفاءته الشخصية التي اختبرت ونجحت في العمل البلدي وهو بالكاد يضع رجله على أبواب العمل السياسي؟ بل بما يملكه رئيس الجمهورية من صلاحيات لا تتعدى أن تعطيه قدرة مدير مكتب عند المرشد الأعلى علي خامنئي!

لقد فشل اثنان من عتاولة النظام الذي أرساه الإمام الخميني في طهران بعد نجاح ثورته يوم 10/2/1979 في حل مشاكل المجتمع الإيراني وهما تلميذه المباشر السياسي المحنك علي أكبر هاشمي رفسنجاني، وأحد أبرز مثقفي ثورته وأبرز وزير للثقافة في تاريخ الجمهورية الإسلامية السيد محمد خاتمي وقد حكما 16 عاماً، 8 سنوات لكل منهما، أما السنوات الباقية من عمر الثورة فمر عليها في رئاسة الجمهورية مفكر اقتصادي إسلامي هو أبو الحسن بني صدر، وأحد أبرز المثقفين الإسلاميين المحافظين د. محمد رجائي، وأحد التلامذة الذي لم يتابع دراساته الدينية وهو علي خامنئي نفسه.

فشل هؤلاء جميعاً في حل مشاكل إيران الاقتصادية والاجتماعية وزاد الفقراء فقراً والأغنياء غنى واشتكى متوسطو الحال البطالة وانعدام الحريات والعزلة في المجتمع.. وتحمل كل رؤساء إيران مسؤولية كل الفشل راحلين عدا واحد فقط كان ثابتاً متنقلاً من رئاسة الجمهورية إلى موقع المرشد الأعلى يمر به الرؤساء: وجوههم كلمى حزينة، ووجهه عابس وثغره يابس.. إنه السيد علي خامنئي.

وإذا صح أن السيد علي خامنئي الذي ملّ وضجر من تربيح الشيخ علي أكبر هاشمي رفسنجاني الجميل له وتمنينه بأنه أي رفسنجاني هو صاحب الفضل الوحيد في إيصاله إلى مرتبة ولي الفقيه أي المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية بعد رحيل مؤسسها آية الله الخميني، فعمل كل جهده لإسقاطه ذليلاً مهاناً في انتخابات أدارها مكتب خامنئي نفسه، وأنه جاء بأحد مريديه الشاب النحيف احمدي نجاد وهو من أصحاب الأصوات العذبة الذين كانوا يقرأون له الأناشيد الدينية والسيرة الحسينية كقارئ عزاء، ويقدم الشاي للضيوف في ندوة الخميس التي كان خامنئي يرعاها بحضور مثقفين وأدباء وشعراء ورجال دين قبل أن يؤمهم في صلاة العشاء ودعاء كميل المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب.

إذا كان هذا صحيحاً فإن خامنئي حسم الأمور في إيران كلها لمصلحته، فبعد 8 سنوات من حكم محمد خاتمي الذي استقطب كل قوى المعارضة الإصلاحية من داخل النظام ومن خارجه مضيعاً نحو عقد من الزمان على تطور إيران شعباً ومجتمعاً واقتصاداً مسبباً إحباطاً ونكسة لتطلعات الشباب الإيراني نحو الحرية والتخلص من هيمنة رجال الدين وتسلطهم الذين سيطروا على كل نواحي الحياة في إيران مانعين أي فرصة للتقدم وحرية الرأي والفكر، مع أوسع عمليات اغتيال عرفتها إيران في تاريخها القديم والوسيط والحديث ضد المفكرين والصحافيين وأساتذة الجامعات

والكتّاب والمستنيرين في المجتمع.. بما يجعل كل ممارسات نظام شاه إيران و"سافاكه" لعب أطفال قياساً بمجازر ارتكبها سافاك "الإسلام" [1] خاصة رجال الدين ضد الحياة في إيران كلها، وقبلها بثماني سنوات من حكم علي أكبر هاشمي رفسنجاني حاول خلالها الرجل إبقاء خامنئي في الظل أو فوق دون تأثير، انصرف خلالها إلى بناء بيروقراطية الدولة الإيرانية وإفساح المجال أمام الاستثمارات التي يفيد منها كل من كان محسوباً بالمصلحة والفكر على رفسنجاني وأولاده وعائلته.

بعد 16 سنة من غياب الإمام الخميني الذي كان كل هؤلاء أدوات صغيرة زرعها الإمام المؤسس في ترسانة البناء الثوري مسامير أو براغي أو دواليب عجلات أو إطارات سيارات.. تمكن أحدهم وهو خامنئي من الانفراد بالسلطة وحيداً، فلا استجابة للإصلاحيين الذين يريدون التحرر وقد تلطوا خلف خاتمي، ولا خضوعاً لتربيح جميل من رفسنجاني الذي أراد إمساك مفاصل الإدارة والاقتصاد بين يديه.

وحده أحمدي نجاد سيكون خاتماً في إصبع خامنئي ليبدأ حكمه المباشر به ليس فقط من موقع المرشد الأعلى بل من موقع السلطة التنفيذية المباشرة يضاف إليها سيطرة كاملة على مجلس الشورى (مجلس النواب) ثم مجلس خبراء الدستور والسلطة القضائية والحرس الثوري وقيادة القوات المسلحة كاملة ليبقي لرفسنجاني رئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام ولن يكون لهذا المجمع ولا لرئيسه رفسنجاني إذا ظل في منصبه بعد هزيمته الكبيرة دور في وسط هذا الطغيان الكامل لخامنئي على كل مؤسسات البلد.

ماذا يعني هذا خارجياً؟

ليس بالمصادفة أن يكون أول تصريح يدلي به رئيس إيران المنتخب أحمدي نجاد بعد فوزه إن بلاده ليست بحاجة إلى أي علاقة مع الولايات المتحدة الأميركية، بعد أن كان ضمن برنامج منافسه علي أكبر هاشمي رفسنجاني شعار تصحيح العلاقات مع الولايات المتحدة نفسها، هذان التصريحان المتناقضان كشفا التوجه الذي هُزم في إيران في هذه المرحلة والتوجه الذي سينتصر منذ الآن.

والتوجه الذي انتصر هو توجه خامنئي نفسه التزاماً بنهج الإمام الخميني والتزاماً بنهج تصدير الثورة بما يعنيه دعم القوى المقاتلة ضد إسرائيل والولايات المتحدة تحديداً في الخارج [2] .

يقول أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله: إن التزام خامنئي بالقضية الفلسطينية ومحاربة إسرائيل يأتي في المرتبة الأعلى من أولوياته، كما إن التزامه يجعله الأول في إيران في هذا التوجه وأي واحد يأتي بعده

---

[1] من الخطأ نسبة ممارسات النظام الإيراني الحالي ورجال الدين الشيعة إلى الإسلام ،فالإسلام بريء من هذه التصرفات (الراصد).

[2] رأينا في الأسابيع الماضية أن إيران بدأت عهد نجاد بإنذار وجهه الناطق باسم الخارجية الإيرانية لدول الخليج المسلمة بأن عليها احترام رموز النظام الإيراني،وإلا فإن قوة إيران تفوق دول الخليج.وهكذا بدت وجهة تصدير الثورة. أما إسرائيل فلم نر تهديدا إيرانيا لها سواء في عهد من يسمون الإصلاحيين أو المتشددين.

سيكون رقمه المئة إذ لا يوجد ثان أو ثالث أو رابع حتى المئة.. في مثل التزام خامنئي.

وهذا الالتزام الذي كان يواجه ـ كما يعتقد البعض ـ داخل إيران بتعقيدات تعدد مراكز القوى وتأثيراتها وحاجة المجتمع الإيراني كي ينصرف حكامه لحل مشاكله الاقتصادية والاجتماعية وتوفير حرية الرأي والفكر وحمايتها، وفك العزلة الدولية عن بلادهم، أصبح الآن متحرراً من أي قيد، فلا رئيس جمهورية فاتحاً على حسابه خارجياً، ولا مجلس شورى يرفض توجيهات المرشد الأعلى، ولا حكومة تنفذ تعليمات رئيس الجمهورية سواء كان رفسنجاني أو خاتمي.

الآن أصبح خامنئي هو الحاكم الأعلى لإيران ليس فقط بموجب الدستور ونظام ولاية الفقيه والمؤسسات العسكرية والحرس الثوري والقضاء ومجلس صيانة الدستور ومجمع تشخيص مصلحة النظام، بل والأهم هو رئاسة الجمهورية.

والفرق هنا أن كل المؤسسات السابقة يتم تعيين أعضائها إلا مجلس الشورى المعقود اللواء في انتخابات 2004 للمحافظين وها هي رئاسة الجمهورية يجيء إليها أحد حواريي خامنئي وقد دربه في بلدية طهران عاملاً على إنجاحه فيها بما وفّر له من إمكانات مادية وتسهيلات إدارية كانت تملأ طريق من جاء قبله الإصلاحي غلام كرباتشي حتى ادخله السجن ولم يستطع خاتمي إخراجه منه، ثم شكل له غرفة عمليات برئاسة ابنه السيد مجتبى عملت لإنجاحه بإغراق سمعة منافسه رفسنجاني وعائلته بالحديث عن الصفقات وكنز المال واستغلال النفوذ.

الآن أصبح خامنئي هو الأول والأخير في إيران شعبياً ومؤسساتياً، يتصرف بسلوك صفة نائب الإمام المعصوم ويمسك بين يديه كل مؤسسات إيران وعلى قدر ما يسجل هذا الوضع من قيمة وقدرة ونجاح لخامنئي فإنه سيعني بسهولة توجيه كل تهمة أو حقيقة بفشل له كما يجعله في مواجهة الشعب الإيراني الذي أعطاه ثقة بقبوله مرشحه للرئاسة، وسيجعله في مواجهة المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة.. وليس له عذر أو طريق إلا النجاح.. فهل هو قادر عليه؟!

لقد كان أول تعليق لأطراف معارضة إيرانية في الخارج أن مجيء أحمدي هو بداية النهاية للنظام الإيراني، ولا يقابل هذا التعليق اطلاقية إلا اطلاقية كلام خامنئي نفسه بعد نجاح نجاد حين قال: إنها صفعة للولايات المتحدة الأميركية ومثلما لم يكن نجاح رفسنجاني سيشكل نجاة للنظام الإيراني إذا لم يعدل مساره الداخلي والخارجي، فإن نجاح أحمدي لا يمكن أن يكون صفعة للولايات المتحدة لأن من المعيب أن يعتبر فشل رفسنجاني فشلاً لأميركا.. ومتى كان رفسنجاني رجل أميركا في إيران.. وهو في الأصل رجل إنقاذ إيران من مواجهة مع الولايات المتحدة.

وهذه الإطلاقية تشبه إطلاقية حزب الله حين اعتبر التصويت للائحته الانتخابية سواء الاختيارية أو البلدية أو النيابية استفتاء على المقاومة جاعلاً 80% من الذين اقترعوا لمجموعات أخرى غير حزبه ضد المقاومة خاصة في جبل عامل.

الآن يسهل على الولايات المتحدة تصعيد حملتها على إيران وتجييش العالم كله ضدها، إذا صعدت إيران من نهجها الداعي ليس إلى تصدير الثورة فحسب، بل إلى تجاهل الوجود الأميركي الذي بشّر نجاد شعبه بأنه لا يحتاج إلى العلاقة معها، وهي أي أميركا تحتاج إلى ما يتيح لها معاقبة إيران على استمرارها في مشروعها لإنتاج القنبلة النووية، بما تعتبره واشنطن تهديداً لأمنها وخاصة أمن الكيان الصهيوني.

لعل خامنئي يستطيع القول لأميركا الآن إذا أردت تفاهماً مع إيران فليتم هذا معي مباشرة لا عن طريق رفسنجاني ولا عن طريق خاتمي ولا عن طريق خرازي، فأنا الثورة.. أنا إيران، أنا المرشد، أنا الدولة والباقي كلهم موظفون.. ألم أجعل من قارئ عزاء يضيف الشاي في مجلسي، ويقرأ لي الأناشيد الدينية ويطلق رصاصة الرحمة على معارضي النظام الذين يتم إعدامهم رمياً بالرصاص.. أحمدي نجاد رئيساً للجمهورية؟

العلاقات الإيرانية ـ الخليجية: 25 عاما من التقلبات

المنامة: سلمان الدوسري الشرق الأوسط 18/7/2005

بعد أقل من أسبوع على انتهاء الانتخابات الايرانية، وفوز احمد نجادي رئيسا، وقبل تسلمه سدة الرئاسة (رسميا) في بلاده، فاجأت الخارجية الايرانية الدول العربية، وعلى الأخص نظيراتها في دول الخليج العربي، بتحذير شديد اللهجة طرح الكثير من التساؤلات حول مغزى وهدف التحذير في هذا الوقت بالذات، الذي يبحث فيه الخليجيون على إشارات تدل على رغبة في تحسين العلاقات. هذا الموقف الايراني المفاجئ، أعاد إلى الذاكرة منحنى العلاقات الخليجية الايرانية عبر أكثر من خمسة وعشرين عاما، كان التقلب فيها هو سيد الموقف.

وبالرغم من أن ايران ترتبط بعلاقات اقتصادية قوية، إلا أن العلاقات السياسية ليست كذلك. وإذا كانت العلاقات الدولية تعتمد على الاقتصاد كعنصر أساسي لقياس مدى قوة العلاقات، فإن الحالة الخليجية ـ الايرانية، تنفرد بأنها مختلفة تماما عن هذه القاعدة. ولعل المتابع للعلاقات الخليجية الايرانية يستطيع أن يلاحظ بسهولة قدر التناقض بين العلاقات الاقتصادية وقوتها وبين العلاقات السياسية وتقلباتها، فالتعاون الاقتصادي على أشده بين الطرفين. فالسعي للمحافظة على سوق النفط الدولي كان باديا، والرحلات الجوية لا تتوقف اطلاقا، والبضائع الايرانية تكاد تغلب على البضائع الخليجية في بعض الدول مثل الامارات العربية المتحدة والبحرين، إلا أن الجانب السياسي كان الغالب الأكبر على العلاقات الخليجية ـ الايرانية، وتأثرت العلاقات بين المواطنين في الخليج عامة بهذا التجاذب السياسي الخليجي الايراني.

لكن ما مناسبة هذا التحذير القوي؟.. القصة بدأت بكاريكاتير نشر في صحيفة محلية بحرينية، اعتبرته الخارجية الايرانية (مساسا) بمرشد الثورة الايرانية آية الله علي خامنئي، طلبت على أثرها السفارة الإيرانية في المنامة من صحيفة «الايام» تقديم اعتذار رسمي عن الرسم الكاريكاتيري. وذكرت السفارة في بيان لها، أنها تتابع القضية عبر القنوات الدبلوماسية، مؤكدة في بيانها ان ما نشر يعتبر «خرقا للمبادئ الأخلاقية والدينية التي يتحتم على الصحافة الالتزام بها»، واعتبرت ما نشر «إهانة لمكانة قائد الجمهورية الإسلامية الإيرانية آية الله السيد علي الخامنئي».

وبالرغم من أن الخارجية البحرينية، وعلى لسان الدكتور عبد الغفار عبد الله، وزير الدولة للشؤون الخارجية، حاولت تطويق الأزمة منذ بدايتها، والتقى الوزير البحريني مع السفير الايراني في المنامة، مؤكدا على العلاقات الوثيقة بين البلدين، وأنها تشهد تطورا مستمرا، مضيفا بأن «البحرين وايران قطعتا شوطا طويلا في تنمية العلاقات الثنائية على مختلف الأصعدة»، في الوقت الذي أكد السفير الايراني على أن العلاقات البحرينية ـ الإيرانية هي «أقوى بكثير من أن تتأثر بأية أمور عابرة».

وفي ما اعتبر الجميع أن الأزمة في طريقها للتسوية عبر القنوات الدبلوماسية، فاجأت الدبلوماسية الايرانية بتصريح هددت فيه دول المنطقة التي قد تقدم على التقليل من احترام النظام الايراني. وضمن المتحدث باسم الخارجية الايرانية، محمد رضا آصفي، تصريحاته تحذيرا الى «دول المنطقة» (يعني الدول الخليجية)، قائلا إن على هذه الدول أن «تعرف أنها ستكون الخاسرة»، إذا قللت من احترام أقطاب النظام الإيراني ورجال الدين فيه. وقال آصفي: «إن قدراتنا تفوق بأشواط قدراتهم (..) وعليهم ان يكونوا أكثر حذرا».

ويمكن القول إن «العقيدة» في الآيديولوجية الايرانية بعد الثورة، لعبت دور الركيزة الأساسية لرؤية إيران «الثورية» للعالم الخارجي، خاصة في العقد الأول من عمرها. ولعل مقولة الخميني تعتبر أصدق تعبير عن ذلك، عندما أعلن قائلا: «إننا نواجه الدنيا مواجهة عقائدية». وهذا ما يفسر اقدام الثورة على لغة خطابية جديدة ومتفردة للتعبير تجاه الخارج. ويرى المراقبون أن المنظور الإيراني ـ في تلك الفترة ــ الذي اعتبر مفهومي الاستقلالية والحكم الإسلامي المحورين الآيديولوجيين الرئيسيين، هما في الواقع المدخلان الآيديولوجيان اللذان أثرا بشكل أو بآخر على تطور العلاقات الخليجية ـ الإيرانية، فحينما زاد التمسك بهما زادت درجة التوتر في هذه العلاقات، وهو ما ساد في الثمانينات، خاصة في ظل الحرب العراقية ـ الإيرانية، وموقف العرب المساند للعراق أمام ما عرف بالتهديد الإيراني للمنطقة، وارتبطت هذه الفترة بمبدأ «تصدير الثورة»، الذي تعاني دول الخليج من حساسية مفرطة تجاهه لوجود أقليات شيعية كبيرة فيها خاصة البحرين ثم السعودية والكويت.

وبالرغم من تذبذب العلاقات الايرانية ـ الخليجية، بسبب قضيتي الجزر الاماراتية واضطرابات البحرين، استمرت كل من قطر وعمان في علاقة قوية مع إيران، خاصة أن مضيق هرمز فرض بعضا من خصوصية التعاون العسكري والأمني بين إيران وعمان على وجه التحديد، وانضمت لهما بعد ذلك الكويت بدرجة أقل، مع استمرار العلاقات متدهورة مع كل من الإمارات وبدرجة أقل البحرين، ثم جاء الانفتاح الكبير مع السعودية، والزيارتان المتبادلتان التي قام بها الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد السعودي، إلى طهران، والرئيس رافسنجاني إلى الرياض، فكانت نقلة كبرى في توجه العلاقات الخليجية ـ الايرانية نحو بداية مرحلة جديدة.

ويمكن القول إن تولي رفسنجانى للحكم في بلاده قاد ايران إلى الاعتدال السياسي، وكان بمثابة عامل تخفيف لقيود البيئة الخارجية، حيث أحدث تحولا تدريجيا في مجالات مثل تصدير الثورة، ومع انتهاء الحرب العراقية ـ الايرانية، كان الغزو العراقي للكويت فرصة للجانبين لاظهار تقارب ضد العدو الجديد، وهو النظام العراقي السابق، فأظهر الجانبان بعض الاشارات التي ساهمت في تحسين نسبي للعلاقات بينهما، وشهدت فترة التسعينات تطبيع العلاقات بين ايران والعديد من الدول العربية، وتحديداً الدول الخليجية. وبدا أن هناك قناعة ايرانية ــ خليجية مشتركة بضرورة الاستمرار في تطبيع العلاقات الثنائية.

وكان لافتا انقطاع الشكوى الخليجية الدائمة من وجود تدخلات ايرانية في الشؤون الخليجية الداخلية، كما كانت الحال في النصف الاول من التسعينات، وما قبله، حتى التقارب الخليجي ـ الأمريكي، اصبح الايرانيون يتعاطون معه وفق عملية تطبيع سياسي اقتصادي اعلامي. وكل ذلك اسهم في التخفيف من حالات الاحتقان بين الجانبين، وتعزيز العلاقات الدبلوماسية بتبادل السفراء وتبادل الزيارات الرسمية على أعلى المستويات، وفرض خطاب الرئيس خاتمي الاصلاحي، تغييرا حقيقيا للسياسة الخارجية الإيرانية حيال الدول الخليجية.

وهنا يؤكد لـ «الشرق الأوسط»، سفير عربي مقيم بالمنامة، تحفظ على ذكر هويته، أنه من غير مصلحة الجانبين (الخليجي والايراني)، أن تكون علاقتهما مبنية على هاجس الحذر والترقب. معتبرا أن المصير المشترك الذي يجمع بين دول الخليج قاطبة، أكبر من أي تصعيد قد يلقي بظلاله سلبيا على الطرفين. ويقول السفير العربي إن العلاقات الخليجية ــ الايرانية، مرت بفترة توجس وحذر بعد الثورة الايرانية وتولي الزعيم آية الله الخميني الحكم في بلاده بعد ثورة شعبية أزاحت الحكم الامبراطوري للشاه السابق. وكان الحذر متبادلا، باعتبار أن الثورة الايرانية كانت مبنية على تصدير الثورة.

في الوقت الذي توجست فيه دول الخليج من هذه الاستراتيجية الايرانية، «ومما زاد من تردي العلاقات بين الطرفين، الحرب العراقية ــ الايرانية، وإظهارها كأنها بين العرب والمجوس الفرس، قبل أن يتولى الرئيس خاتمي الحكم، باعتباره قيادة واعية معتدلة، ويميل إلى تهدئة دول الخليج من هواجسها حول المخاوف الأمنية من الجانب الايراني، وهو ما أدى إلى تحسن كبير في العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجانبين»، انتهى كلام السفير العربي.

ومع أن دول الخليج رحبت على أعلى مستوياتها بنتائج الانتخابات الايرانية الأخيرة، وفوز الرئيس نجادي بها، إلا أن الخارجية الايرانية لم «تمهل» الدول الخليجية فرصة للترحيب بالسياسة الايرانية الجديدة، فهل يكون تولي الرئيس الجديد، الذي يمثل التيار المحافظ، عودة للمربع رقم واحد في العلاقات بين الجانبين؟ أم تكون هذه التصريحات مجرد ردة فعل غاضبة تجاه فعل وتنتهي بانتهائه؟، وهل بالفعل التصريحات الايرانية الغاضبة مردها ذلك الكاريكاتير الذي تملأ الصحافة الغربية يوميا بأشد منه؟.. يجيب السفير العربي بالقول: «مهما كانت شدة التيار المحافظ في ايران، فاللغة القديمة تغيرت، ولغة المصالح أصبحت أكثر أهمية وجدوى للبقاء. ومهما اختلفت التوجهات، فليس أمام ايران ولا دول الخليج سوى تعزيز التعاون بينهما وإزالة أي ترسبات للماضي، والاستمرار في علاقات إيجابية ستكون هي الطريق الوحيد نحو بقاء الخليج متصالحا عبر ضفتيه العربية والفارسية».

إمبراطوريتان

خالد أبو ظهر الوطن العربي 8/7/2005

صرح الرئيس بوش بأنه لن يترك العراق للزرقاوي والمنطقة لابن لادن. ولكن الحقيقة الواضحة هي أنه لا يريد أن يتركها لإيران.ونلاحظ اليوم أن المواجهة بين أميركا وإيران، تشبه بوضوح المواجهة بين الروم والفرس. فالولايات المتحدة تسيطر على العالم اليوم كما سيطرت عليه الإمبراطورية الرومانية عسكريا في الماضي، وتعيش واشنطن اليوم في رفاهية وازدهار، كما عاشت روما في الماضي، وحلت البرامج التلفزيونية الأميركية بالنسبة للعالم مكان ألعاب الكوليزيوم، والـ G.I مكان الفيلقي الروماني.

وبنفس الطريقة، كما توجد اليوم بؤر مقاومة للسيطرة الأميركية، كانت توجد بؤر مقاومة للإمبراطورية الرومانية التي خاضت حروبا طويلة، ورغم هذه البؤر كانت الخطط الرومانية تنفذ، مثلما تنفذ اليوم أميركا خططها، وتستكملها رغم الصعوبات والضحايا من الجنود الأميركيين في العراق. ومن ناحية ثانية، إيران مستعدة لمواجهة هذا المشروع كما كانت إمبراطورية الفرس تواجه المشروع الروماني.

وسيصعد انتخاب محمود أحمدي نجاد الاتجاهات الإيرانية لتصدير الثورة، وكأن إيران تجهز نفسها لمعركة الحسم مع أميركا، فسياسة طهران المزدوجة بين رئيس متفاهم مع الغرب ومرشد متشدد قد انتهت، وأصبح المعسكر الإيراني واحداً وجاهزا للمواجهة. كما يبدو العراق رمزاً للصراع الأميركي ـ الإيراني الذي يترجم في الأحزاب والتشكيلات السياسية والمواقع الأمنية والعسكرية في البلد. وقد عرفت إيران كيف تستخدم القوة العسكرية لأميركا في العراق، ضد واشنطن. وأصبح الأميركيون يساندون ويحمون حكومة في بغداد تتجه إلى تحالف استراتيجي مع عدو بلادهم. ولذلك نفهم في الوقت الراهن إرادة رئيس وزراء العراق إبراهيم الجعفري لتحسين العلاقات مع سورية وإيران، ووضع خطط لتعاون اقتصادي، منه مد خط أنابيب نفط من إيران إلى سورية عبر الأراضي العراقية.

والواضح جداً أن الإيرانيين حتى الآن يجيدون الإبحار في المنطقة أكثر من غيرهم، وعرفوا كيف يوظفون التكامل في بنية العراق لصالح رجالهم،فلم يقفوا "إرهابياً" ضد الاحتلال الأميركي، وفي الوقت نفسه دعموا من الباطن الجهاد السني، وساندوا علناً حزب الله في لبنان ضد إسرائيل، ومارسوا كذلك اللعبة النووية مع أميركا، على أمل الوصول إلى سلاح نووي يغير التوازن لصالحهم، ومصدر قوة موقف الإيرانيين أنهم يساندون قضايا شريفة، ضد الاحتلال الإسرائيلي والأميركي،ومن غير أن يتورطوا مباشرة، ولكنهم يوجهون ضربات قوية للأميركيين.

ورغم كل هذا، ورغم انضمام سورية إلى الصف الإيراني فإن موقف طهران غير إيجابي بالنسبة للدول العربية ويتمثل بالتدخل في شؤونها الداخلية ومحاولة زعزعة الأوضاع فيها. ومشروع طهران ضيق جدا، ويخص

الفرس والشيعة، وغير قادر على أن يجتذب إليه الأكثرية العربية، السنية والمسيحية، حتى لو كان مشروعهم يتمتع بغطاء شريف وهو إزالة الاحتلال ومحاربة المشروع الأميركي. ومن ناحية ثانية، من الصعب أن نقف مع أميركا من كل قلبنا، لأنها تساند الاحتلال الإسرائيلي، وهي أيضاً تحتل أرضاً عربية، وتريد تبديل الهوية العربية الإسلامية بهوية عالمية أميركية، فأصبحنا بين التيارين نحاول إرضاء اليمين واليسار معاً، ولكننا نخسر كل يوم، تماما كما كان الغساسنة والمناذرة موزعين بين روم وفرس.

إنه وضع متشائم وينذر بالخطر، ومع ذلك مازلنا نأمل في أن نعثر على خط ثالث نسير عليه معاً، يبدأ بوحدة الصفوف ويشمل الحرية والديمقراطية اللتين تعطيان قوة للمجتمع، والتي تدعي أميركا أنها تمثلهما، وفي نفس الوقت نقف ضد الاحتلال للأراضي العربية. ونحتاج إلى رؤية تتطلع إلى ما يجمعنا لا ما يقسمنا، ورؤية تتطلع إلى مصلحة المنطقة وأبنائها وأجيالها مهما كانت هويتهم، سواء كانوا مسلمين "شيعة أو سنة" أو مسيحيين أو عربا أو أكرادا أو فرسا.

إيران.. انقلاب الطاولة

مجلة المجلة 3/ 7/ 2005

فوز محمود أحمدي نجاد الكاسح برئاسة إيران بعد الانتخابات الأخيرة، ربما قلب الطاولة بالنسبة للمراقب من الخارج، لكن الصورة ربما كانت اكثر من عادية بالنسبة للمواطن في إيران.

على جبهة الإصلاح يسود يأس إلى حد السوداوية، لكنه مبرر بتجربة خاتمي التي يستوي لدى القوى التي ناصرته وراهنت عليه طوال ثمانية أعوام، ما إذ كانت حصيلتها من قبض الريح، ناتجة عن شل قدرته من قبل مؤسسات النظام، أو لضعف في شخصيته ومبادرته. المهم هو أن تلك القوى توصلت إلى قناعة محددة، وهي أنه ليس من أمل يرتجى من وراء هذا النظام.

فإذا كان نجاد من أبناء النظام والمؤسسة فإن رفسنجاني، بلا شك، من آباء النظام، فما الفارق إذاً ما بينهما؟ فئات أخرى من المجتمع الإيراني، ربما رأت في عودة رفسنجاني، هوساً بالسلطة لا يستقيم التسامح معه، فأرادت ضرب عمامة النظام كله، بإسقاطه. تبقى القضية اليوم أن نجاد قد بات رئيساً، ليعيد إيران إلى نفس الدائرة "الملغزة"، منذ انطلاق الثورة فيها قبل أكثر من ربع قرن؟

يقف العالم اليوم أمام رئيس كل المعروف عنه، أنه جاء من مدرسة الحرس الثوري الإيراني (الباسدران)، وأن من أولوياته توخي السياسات القمينة بإنصاف الفقراء في بلاده على الصعيد الداخلي، فيما يتعهد بمواصلة تطوير البرنامج النووي السلمي في مواجهة العالم ويقطع خطوط التراجع عنه بإعلانه عدم الحاجة إلى العلاقة مع أميركا.

بيد أن الأمر لا يخلو من التناقض هنا، فإيران النفطية، مع حقها الدولي في تطوير البرامج النووية لأغراض علمية، ليست في وضع مالي يتيح لها من حيث الجدوى الاقتصادية الانخراط في هكذا مشروع، وتحقيق مستهدف إنصاف الفقراء في نفس الحين، إذ أن إيران، رغم الارتفاع الهائل في أسعار النفط، ما زالت تعاني من العجز في الموازنة والشح المالي الشديد. ولا يغيب عن المراقب أن إيران تتمتع بثاني أكبر احتياطي للغاز في العالم، وليست بالتالي في معرض الحاجة إلى تطوير بدائل لتوليد الطاقة نووياً، في وجود الغاز النظيف والرخيص، صديق البيئة.

ما يهم الجوار الإيراني عموماً في شأن الملف النووي، هو ألا يتحول إلى أداة للابتزاز الإقليمي، يتم من خلف امتلاك سلاحه فرض الأمر الواقع على أكثر من صعيد في المنطقة.

لا يحق لأحد الطعن في خيار الشعب الإيراني في شأن الأجدر بقيادة مسيرته، خلال الأعوام المقبلة، لكن دولاً كبيرة تحرص على إيران في العالم، وبالذات في الجوار، تتشارك في الأمل بأن يقوى نجاد، ابن المؤسسة، على إيجاد حلول عملية للعديد من القضايا الملحة المعلقة في إيران، من شاكلة التعامل مع حقوق الأقليات، وإعادة النظر في تأمين الملاذ الآمن لعناصر القاعدة ومن لف لفها، واستطراداً الحد من التدخل السافر

في الشأن الداخلي العراقي، وكذلك موضوع الجزر الإماراتية، بما يجعل إيران شريكا في استقرار المنطقة، وليس مصدر تهديد له.

ربما أدى مكر التاريخ إلى نجاح نجاد المتشدد في التحدي الذي فشل فيه خاتمي الإصلاحي.. هذا مجرد أمل.

حرب واشنطن ـ طهران
للسيطرة على المخابرات العراقية

الوطن العربي ـ العدد 1478 ـ 1/7/2005

عندما سارعت إيران إلى اتهام الولايات المتحدة بأنها تقف وراء التفجيرات الجديدة التي شهدتها منطقة الأحواز وبلغت قلب طهران مسببة ثمانية قتلى وعشرات الجرحى، اعتقد كثيرون أن المواجهات الأميركية ـ الإيرانية قد انتقلت هذه المرة من العراق إلى داخل الجمهورية الإسلامية وأن انتفاضة عرب الأحواز ليست سوى مقدمة لانتفاضة الأقليات الإيرانية تمهيداً لـ "ربيع طهران" الذي وعد به بوش الشعب الإيراني. لكن سرعان ما تبين للمراقبين المطلعين أن هذه الحسابات والرهانات لم تكن في محلها وأن تاريخ الحرب الموعودة بين واشنطن وطهران في إطار المخطط الأميركي لتغيير الأنظمة في المنطقة ما زال يخضع للتأجيل. وفيما نفت تنظيمات العرب الإيرانيين الساعين إلى تحرير الأحواز مسؤوليتها عن التفجيرات الأخيرة، لم تشهد الأيام التالية ما يثبت أن المخابرات الأميركية قد أعطت أخيراً الضوء الأخضر لعملائها الذين اختارتهم خصيصا من صفوف "مجاهدي خلق" وأكراد إيران وفتحت لهم معسكرات تدريب، لكي ينطلقوا في "عملية تحرير إيران"!

وفيما كانت بعض التقارير تتحدث عن "اتصالات سرية" بين رموز "إيران غيت" الأميركيين المنتشرين في أروقة إدارة بوش وبين ممثلي بطل "إيران غيت" الإيراني هاشمي رفسنجاني في حالة فوزه في انتخابات الرئاسة الإيرانية لإعادة الحوار بين طهران وواشنطن، كانت تقارير أخرى تسلط الأضواء على مواجهة حامية جداً بين الطرفين تجري على الأرض العراقية.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن آخر التقارير الأميركية أبدت تشاؤما شديداً تجاه مستقبل الوجود الأميركي في العراق، وذلك ليس بسبب المقاومة المتصاعدة يوما بعد يوم بل على خلفية قناعة أميركية بأن "الأميركيين حرروا العراق من حكم صدام حسين لوضعه تحت هيمنة ونفوذ ملالي إيران". ويبدو أن الانتخابات الأخيرة والتركيبة الحكومية والسياسية التي نشأت عنها انتهت إلى تسليم السلطة بمؤسساتها الأكثر حساسية لأكثر الشخصيات والجماعات العراقية ارتباطاً بإيران.

وتؤكد مصادر "الوطن العربي" أن هذه المعادلة الجديدة قادت إلى نوع من الانتفاضة في إدارة وكالة الاستخبارات المركزية التي حذرت الإدارة الأميركية من مخاطر التغلغل الإيراني إلى داخل كبريات المؤسسات العراقية. وفي آخر المعلومات أن إدارة الـ "سي. أي. إيه" اختارت مواجهة حكومة الجعفري في قضية أساسية وحساسة جداً هي مسألة تسليم جهاز المخابرات إلى الحكومة العراقية الجديدة.

ولذلك أصرت الـ "سي. أي. إيه" على إبقاء إشرافها كاملا على عمل المخابرات العراقية تحت سلطة ضباط الوكالة.

والمعروف أن مدير المخابرات العراقية الجنرال محمد الشهواني كان قد عين على رأس هذا الجهاز من قبل حكومة إياد علاوي، وأثبت كفاءة عالية في إعادة تنظيم المخابرات العراقية، وحاز على تأييد ودعم الـ "سي. أي. إيه" التي أشرف ضباطها على إعادة تأهيل هذا الجهاز وعلى توفير الميزانية اللازمة له بالتعاون الكامل مع المدير الجديد.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن مدير محطة "سي. أي. إيه" في بغداد، التي تعتبر أكبر محطة تملكها الوكالة الأميركية خارج الولايات المتحدة قد أعد كل العدة للاحتفاظ بالسيطرة على المخابرات العراقية منذ ما قبل انتخابات نقل السلطة والسيادة. وفي إطار هذه الاستعدادات قامت الـ "سي. أي. إيه" بنقل كل أرشيف المخابرات العراقية إلى مركز قيادة القوات الأميركية في بغداد وذلك لتفادي تسليمه إلى الإدارة الجديدة للمخابرات العراقية وإلى الحكومة الجديدة.

وتضيف هذه المعلومات أن سببين رئيسين لعبا دوراً في إبعاد ملفات المخابرات العراقية في الحكومة الجديدة. الأول هو خيبة أمل القيادة العسكرية والأمنية الأميركية من تركيبة الحكومة العراقية وبالتالي تخوفها من عجز هذه الحكومة عن العمل بالفعالية المطلوبة لفرض الأمن والاستقرار في العراق والتحرك جديا لتنفيذ استراتيجية ناجحة في مكافحة الإرهاب والتصدي للمقاومة.

وإذا كان هذا السبب من قبيل الحكم المسبق على نوايا الحكومة إلى أن مصادر أميركية أكدت لـ "الوطن العربي" أن السبب الأهم الذي دفع بالإدارة الأميركية إلى رفض الفصل بين الـ "سي. أي. إيه" والمخابرات العراقية يكمن في التقارير السرية المتعددة التي كانت ومازالت تحذر من حجم اختراق الأجهزة السياسية والاستخبارية الإيرانية، للسلطة العراقية الجديدة.

وترسخ قناعة لدى الأميركيين بأن حكام العراق الجدد يرتبطون في معظمهم، وخصوصا ذوي المناصب الرفيعة بينهم، بعلاقات وثيقة جداً بطهران ومثيرة للشبهات. وهي علاقات تنذر بأن تشكل خطراً على مستقبل عمل القوات الأميركية في العراق، وحتى على مستقبل المشروع الأميركي في المنطقة. وبكلام آخر، إن تسليم أرشيف المخابرات العراقية إلى الحكومة الجديدة بمعنى المخاطرة بانتقال كل أسرار العراق إلى إيران.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن التقارير الأميركية والغربية مازالت حتى الآن تحذر من حجم الاختراق الإيراني للسلطة العراقية بسبب الانتخابات الأخيرة وهو ما تعزز عبر تشكيل الحكومة وعبر تسليم السلطة لشخصيات رفيعة المستوى تعتبر رغم تحالفها وتعاونها مع الأميركيين إيرانية الجذور والارتباطات، من هؤلاء رئيس الحكومة إبراهيم الجعفري، وزعيم المجلس الأعلى عبد العزيز الحكيم وصولا إلى الرئيس جلال الطالباني ونائب رئيس الحكومة أحمد الجلبي.

هذا بدون ذكر العديد من الوزراء القادمين إما من فيلق بدر وإما من حزب الدعوة وإما من المجلس الأعلى وهي تنظيمات سبق أن استقر

زعماؤها في إيران لسنوات طويلة، وبعضها نشأت بتمويل ودعم إيرانيين، وما زالت تملك ارتباطات بالسلطة والأجهزة الأمنية الإيرانية.

"اطلاعات" العراقية!

وعلى الرغم من الحملة الشعواء التي شنتها بعض أطراف الحكومة والسلطة الجديدة في العراق ضد استمرار إشراف الـ "سي. أي. أيه" مباشرة على جهاز المخابرات مازالت إدارة الوكالة الأميركية تعتبر أن هذا الأمر يعني نقل المخابرات العراقية من إشراف المخابرات الأميركية إلى السيطرة الإيرانية لتأكدها من أن كل الملفات ستنتهي في وزارة اطلاعات في طهران أو في أدراج مخابرات الحرس الثوري الإيراني.

وكان لافتا أن كثير من انتقد هذا القرار الأميركي هو هادي العامري رئيس فيلق بدر، الذي تحول إلى "منظمة بدر" ولوحظ أن العامري كثف حملته الهجومية بعدما وضع الأميركيون "فيتو" على تسليمه وزارة الداخلية لاعتباره جنرالا سابقا في الجيش الإيراني وتحديداً الحرس الثوري، الذي كان "فيلق بدر" تابعا له وأنشأته طهران لمعارضة نظام صدام حسين عسكريا.

ووصل العامري إلى حد اتهام جهاز المخابرات العراقية بأنه لا يعمل للحكومة العراقية بل لحساب الـ "سي. أي. إيه" وأطلق عليه اسم "المخابرات الأميركية في العراق"! لكون ذلك لم يغير شيئا في موقف ضباط الـ "سي. أي. إيه" باستثناء بعض التصريحات الرسمية عن استعداد لتسليم جهاز المخابرات للسلطة العراقية، ولكن عمليا مازالت الإدارة الأميركية وبكل أجهزتها المدنية والعسكرية والأمنية تعبر عن قلقها ورفضها تجاه تسليم ملفات استخبارية حساسة جداً للحكومة العراقية الجديدة.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن العديد من الملفات التي جمعتها المخابرات العراقية بالتعاون مع الـ "سي. أي. إيه" تشكل في حد ذاتها أدلة وإثباتات بالأسماء والتفاصيل لحجم الاختراق الإيراني للمخابرات والأجهزة العراقية والأخطر أنها تضم ملفات حساسة جداً "تدين" شخصيات عراقية رفيعة جداً في محاولات اختراق المخابرات العراقية لحساب إيران وتشمل شخصيات من حزبي "الدعوة" و "المجلس الأعلى" أي حزبي الجعفري والحكيم.

وتتحدث مصادر أخرى عن أن الملفات الحساسة التي ترفض الـ "سي. أي. إيه" تسليمها تشمل تفاصيل عن العمليات السرية التي نفذتها الوكالة الأميركية بالتعاون مع المخابرات العراقية. كما تضم لائحة أسماء لعناصر كانت تنتمي لتنظيمات المعارضة لنظام صدام حسين وقامت الـ "سي. أي. إيه" بإغرائها وتجنيدها لحسابها وهي عناصر من الحربين الكرديين الرئيسيين وحزبي الدعوة والمجلس والمؤتمر "الوطني العراقي" بقيادة أحمد الجلبي وحزب الوفاق بقيادة إياد علاوي.

وهي عناص استخدمت لإنشاء غرفة عمليات استخبارية قبل وبعد الغزو الأميركي للعراق وجرى فيما بعد توزيعها على مختلف أجهزة المخابرات بين وزارتي الداخلية والدفاع. لكن الوحدة الاستخبارية الأبرز أوكلت إليها مهمة تشكيل جهاز المخابرات الذي تسلم قيادته الجنرال

السني محمد عبدالله الشهواني الذي كان قد ارتبط بالـ "سي. أي. إيه" في التسعينيات فيما أوكلت نيابة رئاسة المخابرات للأكراد.

وفي الوقت الذي كان جهازا الإستخبارات التابعان للداخلية والدفاع يعانيان من شح الموارد المالية نظراً لضعف ميزانية الحكومة، كانت "مخابرات" الشهواني تمول مباشرة من الـ "سي. أي. إيه" وهذا ما سمح بتحويلها إلى أكبر جهاز مخابرات في العراق ودعمها بإمكانيات بشرية كبيرة لجأ الشهواني فيها إلى تجنيد نخبة مخابرات صدام حسين خصوصا في الأمن الخاص والحرس الجمهوري.

ولعل هذا العامل ساهم في رفع نسبة السنة في المخابرات بحيث اعتبر الشيعة، أنهم لا يمثلون أكثر من 15% فيها، ولهذا السبب ارتكزت الحكومة الشيعية الجديدة في ممثلها للمطالبة بإطاحة الشهواني "واستعادة المخابرات" على اتهام الأخير بأنه حول هذا الجهاز إلى معقل لقدامى ضباط مخابرات صدام حسين، وبعضهم لعب دوراً في مطاردة تنظيمات المعارضة الشيعية مثل قوات بدر وحزب الدعوة. ووصلت اتهامات جماعة الحكومة الجديدة لمخابرات الشهواني إلى حد وصفها بأنها مخترقة من المقاومة البعثية ويقول إن تقاريرها تصف "الإرهابيين" بـ "المقاومين".

لكن يبدو أن الحملة ضد الشهواني ومخابراته ظلت تصدم بمعارضة السي. أي. إيه التخلي عن "الجنرال"، وخصوصاً رفض الكشف عن آلاف الملفات والتقارير السرية التي من شأن عدم تسليمها إفشال أية محاولة لحكومة الجعفري لبناء جهاز مخابرات فعال خصوصاً في هذه المرحلة التي تتطلب جهوداً جبارة لمواجهة العمليات اليومية التي تنفذها المقاومة البعثية والمجاهدون الإسلاميون.

حرس ثوري عراقي!

وفي معلومات "الوطن العربي" أن إيران دخلت بدورها على خط المواجهة بين حكومة الجعفري والسي. أي. إيه. وأن المخابرات الإيرانية وتحديداً مخابرات الحرس الثوري اتخذت بتوصية من المرشد على خامنئي قراراً بالعمل على بناء جهاز مخابرات موازٍ لمخابرات الشهواني.

وتفيد بعض التقارير أن طهران خصصت خمسين مليون دولا ر لهذا الجهاز ولدعم أجهزة أخرى داخل العراق وقررت توفير كل الخبرات اللازمة لبناء مجموعة استخبارية تضم جماعات متخصصة من فيلق بدر ومن جماعات شيعية أخرى عراقية ترتبط بالمخابرات الإيرانية، هذا مع العلم أن جهاز استخبارات الحرس الثوري العامل داخل العراق من كردستان إلى البصرة مروراً ببغداد حتى الحدود مع سورية والأردن يعتبر حسب بعض التقارير الأمنية جهازاً قائما بذاته ويضم أكثر من عشرة آلاف عنصر موزعين في كل العراق.

وفي آخر المعلومات أن المخابرات الإيرانية قررت الإشراف على تشكيل أكثر من جهاز أمني في العراق أو المساهمة في تطوير أجهزة قائمة ومخترقة منها، وخصوصاً الأجهزة التابعة لوزارة الداخلية التي تعمل بمنافسة مع أجهزة وزارة الدفاع التي يتولاها السني سعدون الدليمي ولهذا اختارت إيران التعاون مع وزير الداخلية بيان جولاغ الذي يعتبر بدوره من

قدامى منظمة بدر، وجرى "إقناع" الوزير العراقي بتشكيل قوة أمن عام تتولى جمع المعلومات الاستخبارية، ويبدو واضحا أن مشروع القوة أعد لتكون في مواجهة مخابرات الشهواني ومخابرات وزارة الدفاع ولكي تتولى التصدّي لما تعتبره وزارة الداخلية نفوذ السنة في الجيش والمخابرات، وخصوصاً عناصر النظام السابق التي تعمل بدعم أميركي واضح.

ويقول مكلفون بهذا المشروع إن فكرته وتمويله وتأهيله (ولد بشكل غير مباشر) عائدة لمخابرات الحرس الثوري وإن غالبية عناصره ستكون من الشيعة وبعض الأكراد ويقال إن تركيبته ستكون نسخة من تركيبة مخابرات الحرس الثوري.

وفي أكثر المعلومات أن الحرب الأميركية ـ الإيرانية للهيمنة على المخابرات العراقية مازالت مشتعلة وهي مرشحة للتصاعد أكثر ولزج الحكومة العراقية في أزمة حادة مع الأميركيين خصوصاً إذا ما رضخ الجعفري لضغوط جماعات نافذة في الائتلاف الشيعي وفي إيران لكي يصدر قرارات بنقل الأجهزة العراقية وتحديداً بإقصاء اللواء الشهواني وإبعاد اللواء عدنان ثابت عن قيادة فرقة الكوماندوس، والمعروف أن هذه الفرقة، مثل المخابرات العراقية ممولة كلياً من الأميركيين وأنها تتلقى أوامرها من القيادة الأميركية وهي تضم بدورها عناصر سابقة في الحرس الجمهوري وتلقى تقديراً كبيراً من الأميركيين.

والسؤال المطروح حالياً هو هل ينجح الجعفري في إبعاد ثابت والشهواني عن منصبيهما أم أن الضغوط الأميركية ستحسم لمصلحتهما كما حسمت تعيين الدليمي وزيراً للدفاع رغم المعارضة الائتلاف الشيعي الذي اتهمه بأنه سبق أن عمل في عهد صدام حسين ضابطاً أمنياً مكلفاً بمكافحة التنظيمات الشيعية الموالية لإيران!!

في ظل الظروف المالية يميل المراقبون إلى الاعتقاد بأنه ليس من مصلحة الجعفري ولا الأميركيين الدخول في مواجهة مباشرة بينهما في وقت يجد الطرفان صعوبة في التصدي لعمليات المقاومة وسائر العمليات الانتحارية والمسلحة والتفجيرات اليومية، فهذه العمليات التي تؤدي إلى سقوط العشرات من الضحايا يومياً تقود حتماً إلى تأكيد أن القوات العراقية والأميركية ليستا حالياً في وضع يسمح لهما بالتفاؤل بفرض الأمن والاستقرار وبالتالي فإن الأوضاع قد تزداد سوءاً في حال الإصرار على إجراء عمليات نفض وتطهير لهذه الأجهزة لكن ذلك لا يعني أن الحرب الأميركية ـ الإيرانية للهيمنة على العراق قد انتهت وهذا لا يبشر بخير بالنسبة للمستقبل.

فوز نجاد.. تسونامي إيراني!

مجلة المجلة (العدد 1325) 3/7/2005

كل التوقعات تشير إلى أن الرئيس الإيراني المنتخب أحمدي نجاد سيفاجئ العالم مرة أخرى ليس بأصوليته بل بقدرته على تغيير وجه إيران الخارجي.

حقا فاجأت إيران العالم بإعادة إنتاج ذاتها مرة أخرى، فعلى الرغم من مرور تسعة رؤساء على الجمهورية الإسلامية الإيرانية وانتخاب الرئيس محمد خاتمي لدورتين رئاسيتين سادهما قدر كبير من الصراع والتعاون بين المحافظين والإصلاحيين، إلا أن الشعب الإيراني قرر أخيراً ومن خلال صناديق الاقتراع العودة إلى الأصول والتعاليم الثورية التي يؤكدها أحمدي نجاد في خطابه الإعلامي قبل السياسي.

فالمعطيات التي أنجز فيه نجاد فوزه على رافسنجاني الشخصية البراغماتية والتي تتداخل فيها الأصول السياسية والمحافظة بالعقلانية لدرجة تقديم نفسه بأنه صانع القرار المنتظر كانت متوقعة، غير أن المفاجأة التي أكدتها صناديق الاقتراع والتي حسم فيها نجاد فوزه بنسبة 61.69% على منافسه العتيد وبنسبة 35.92 % تؤكد بأن النتيجة من النتائج قليلة النسبة في شرق أوسط أدمن على الفوز بنسب لا تحيد عن 99.99 % وهذا ما سوف يحصل في انتخابات رئاسية مقبلة في المنطقة.

ضغوط خارجية وإفرازات داخلية

هذا النجاح لا يعني تعزيز مكانة وقدرة التيار اليميني المحافظ في إيران، فهذا الخلط في التيارات السياسية الإيرانية يبدو عجيبا، فقد أكد الليبراليون بأن الضغط الخارجي وتهديد الأمن القومي الإيراني يجعلنا جميعا محافظين وهذا من أسرار نجاح نجاد.

فالشارع الإيراني بدعمه لنجاد كان يعني الوصول إلى عدة حقائق ونتائج تصعب قراءتها بعيدا عن معرفة خصوصية المشهد الداخلي، فنجاد شخصية ليست من أصحاب العمائم وإن كانت مقربة من المرشد الأعلى للجمهورية علي خامنئي وإنما هو شخصية تعتبر من الإفرازات الثانية ولربما الثالثة لجيل القيادات الإيرانية، وهو مقرب من المؤسسة الأمنية والعسكرية، حيث تعيش هذه المؤسسات مرحلة المراقبة التامة لكافة تفاصيل المشهد الإيراني الداخلي والخارجي وهي أكثر قدرة على الفعل والحركة والتأثير، وبذا فإن نجاد نال دعما غير مسبوق من هذه المؤسسة وبخاصة من الحرس الثوري وهو المعروف بسلطته وسطوته على الشارع الإيراني والذي يتقرب منه العديد من الإيرانيين.

صراع مصالح وقوى

وساهم في نجاح وفوز نجاد ضعف التجربة الإصلاحية التي كان يمثلها الرئيس السابق محمد خاتمي والذي عايش فترة من الشد والصراع بين أقطاب المؤسسة السياسية والدينية الإيرانية والضغوطات المختلفة لدرجة

أصبح خاتمي مجرد واعظ ثقافي ومرشد إصلاحي لا يملك القدرة على التأثير، على الرغم من الهالة والحضور النوعي على المستوى الخارجي.

إلا أن شخصيات مثل رفسنجاني والذي كان يشغل منصبا مهما في المؤسسة الإيرانية وهو مجلس تشخيص مصلحة النظام،وعلي شمخاني وزير الدفاع الإيراني المقرب من المرشد الأعلى والذي تجاوزت تصريحاته النارية خطاب رئيس الجمهورية آنذاك ساهما في إضعاف مكانة خاتمي الداخلية والخارجية في ظل وجود شخصين على درجة عالية من الكفاءة والتخصص وهما،د. حسن روحاني رئيس مجلس الأمن القومي والمسؤول عن الملف النووي، و د. كمال خرازي وزير الخارجية،إذ يعدان من الشخصيات الإيرانية المتميزة والتي تمتلك قدرة مهنية عالية في إدارة دفة السياسة الخارجية التي لن تتأثر كثيرا بقدوم نجاد لا بل قد تتحسن شروط المفاوضات الخارجية أكثر من السابق لوجود رئيس قوي ومقرب من المرشد.

احتياجات الشباب الإيراني

وعلى الرغم من استفادة نجاد من الظروف المأساوية التي تمر بها شريحة الفقراء في إيران وتركيزه في خطابه على جعل الشعب الإيراني ينعم بعدالة ممكنة لتوزيع الثروة وخاصة النفطية منها والتي يسيطر رفسنجاني على بعض تعاملاتها التجارية، استطاع نجاد من خلال هذه البوابة مداعبة الشارع الإيراني عبر تلمس احتياجاته وهمومه وبخاصة في ظل الارتفاع الحاد في الأسعار ودرجة التضخم وانخفاض القيمة الشرائية للعملة الإيرانية التي دفعت قطاعا كبيرا من الشباب الإيراني لتلمس أسباب جديدة للحياة فيما كثرت لدى الشباب الرغبة في التجنيد العسكري والالتحاق بحرس الثورة لما لهما من امتيازات ومكانة في المجتمع الإيراني، حيث يشكل الشباب 70 % من المجتمع الإيراني مما خلق ازدحاما على الوظائف على اختلاف مواصفاتها.

ويعكس فوز نجاد أيضاً وجود ردة فعل لدى الشارع الإيراني ورغبة جامحة للتخلص من الأشكال الدينية والعمائم التي تناوبت على السلطة السياسية الإيرانية، فقد وجدوا في نجاد ضالتهم المنشودة خاصة وأن نجاد معروف لدى الشارع الإيراني ببساطته المتناهية وعفويته، غير أن هذا لا ينكر بأن نجاد يعد ضليعا في الإدارة والتخطيط السياسي بسبب خلفيته الأمنية. ولعل من المشكلات الداخلية التي تطرق لها نجاد بنجاح تام والتي تشكل عصب المشكلات الإيرانية هما القطاع النفطي، حيث يشاع في الشارع الإيراني سيطرة مجموعة من المتنفذين وأصحاب العمائم على عوائده تطرق أيضاً للقطاع المالي وهو بذلك يداعب تجار البازار والذي كانت له تجربة إيجابية معهم أثناء ترؤسه لبلدية طهران.

إن نجاح نجاد لا يعني حتما سيطرة المحافظين على القرار السياسي بالرغم من سيطرتهم على مجلس صيانة الدستور ومجلس الخبراء وتشخيص النظام ومجلس الشورى والحرس الثوري (الباسداران) والميليشيات الإسلامية (البسيج) التي دعمت وأهلت نجاد للفوز على خصمه اللدود رفسنجاني.

أسباب نجاح نجـاد

تعود أسباب نجاح وفوز نجاد إلى جملة العوامل السابقة مضافا إليها التواطؤ الذي قدمه المرشد الأعلى للجمهورية علي خامنئي نكاية برفسنجاني ورغبة منه في التخلص من نفوذه وصلابته وحضوره الكارزمي في المشهد الداخلي والخارجي. إضافة إلى الدعم المستتر الذي قدمته المؤسسة الأمنية والعسكرية بسبب قربه منها كأحد إفرازاتها السياسية.

ويشاع في الشارع الإيراني بأن السلطة السياسية الإيرانية شهدت في السنوات الأخيرة تفسخا بسبب ضعف خاتمي وقوة المحافظين والتي انعكست على صورة إيران الخارجية وأكدت وجود صراع بين المؤسسة السياسية والدينية على الرغم من تداخلهما غير أن هذا الصراع الظاهري كان دافعا للكثيرين لدعم نجاد كشخصية من خارج الإطار الديني ومن خارج الإطار التقليدي، خاصة وأن العديد منهم قد ارتبط مصلحياً بعدد من المؤسسات الاقتصادية مما جعل نجاد يبدو أمام الشارع الإيراني حالة جديدة تستحق الدعم.

وساهم في فوز نجاد مجموعة من العوامل الخارجية ولعل أهمها أن الإيرانيين على اختلافهم يصبحون محافظين عندما يتعلق الأمر بأمن بلادهم القومي وهو عامل استطاع المحافظون تعبئته وتوظيفه بشكل إيجابي مما أوجد قاعدة داعمة لتوجهاتهم. فقد ساهمت الإدارة الأميركية من خلال التلويح بالتهديد والضغط على طهران لإنهاء مشروعها النووي، والدعوة إلى التدخل وتغيير نظامها السياسي إلى زيادة التوجهات الأصولية والمحافظة في إيران حيث جرى اتهام الإصلاحيين بالعمالة للغرب في وقت تتعرض فيه بلادهم لتحد خارجي.

والمعارضة الإيرانية في الخارج ترى بأن فوز نجاد المحافظ، وقربه من رجال الدين سيؤدي إلى عزلة إيران الخارجية ويضاعف من مشكلات إيران الداخلية ويدفعها حتما باتجاه خيارات ضاغطة مما يعني إخراجهم من اللعبة وانكشافهم أمام الشارع الإيراني، حيث تعول المعارضة على إمكانية تعزز قوة المجتمع المدني للقيام بعمليات احتجاج سياسي قد تؤدي إلى عقد اجتماعي جديد.

ردود أفعال دبلوماسية

بعض التحليلات ترى أن هذا الفوز سيعطي الإدارة الأميركية المبررات الكافية لدعم ومساندة القوى الإصلاحية ودعوتها للعمل من الداخل واستمرار عمليات الشد والجذب مع الشارع الإيراني، فيما سيتم التركيز على بؤر الخلاف والصراع بين أقطاب المؤسسة السياسية والدينية الإيرانية ومحاولة اختراقها، حيث تؤكد المتحدثة باسم البيت الأبيض ماريا تاموري بأن واشنطن ستقف إلى جانب الذين يدعمون حرية الشعب الإيراني في إشارة واضحة إلى احتمالية دعم قوى الإصلاح الإيرانية لمواجهة هذا التشدد. في الوقت الذي يؤكد فيه المرشد الأعلى علي خامنئي بأن الإيرانيين اذلوا بعمق الولايات المتحدة ووقفوا جميعا ضد السياسات التوسعية الامبريالية في إشارة واضحة إلى تصاعد الخطاب الإيراني المتشدد حيال واشنطن في

الوقت الذي أكد فيه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين استمرار واستعداد بلاده في تعاونها مع إيران في المجال النووي.

وعلى الصعيد الخليجي هناك بوادر للتوجس والسبب يعود إلى المزاج الإيراني الذي قد يتأثر بهذا الفوز اليميني حيث من الممكن أن ينعكس على السلوك السياسي الإيراني الخارجي،خاصة أن التجربة السياسية الإيرانية ـ الخليجية تؤكدا احتمالية العودة لمثل هذا التوتر والتدخل، في فتره يؤكد فيها نجاد على روح الثورة الإيرانية وما شابها آنذاك من تصور سياسي واستراتيجي حيال دول الجوار الخليجي.

توقعات خليجية

تميل التوقعات الخليجية إلى احتمالية تراجع العلاقات الإيرانية الخليجية وتصاعد شقة الخلافات حول الجزر الإماراتية والامتداد والنفوذ الشيعي مرة أخرى. فيما تتخوف دول الخليج عموما من أن يقود وجود حكم آيديولوجي أصولي إلى إنعاش وإحياء للقوى الراديكالية ... ولقوى المقاومة السياسية في المنطقة بسبب اشتراكهم وإيران في خطاب معاد للولايات المتحدة مما سيكون له انعكاس سلبي على الأمن الداخلي لهذه الدول عدا عن تصاعد قوى التشدد الشيعية في المنطقة وبخاصة في العراق مما يضاعف من احتمالية حدوث حرب أهلية ويقود إلى صراعات داخلية تكون لها انعكاساتها على المنطقة وإشعالها لفتيل الصراع الطائفي.

الإشارات الإيرانية كانت على خلاف ذلك تماما، فعلى الرغم من الشكل المحافظ لرئاسة نجاد واحتمالية سيادة خطاب ايديولوجي في إيران خلال السنوات المقبلة إلا أن ملامح القوة والتشدد قد تفرز عن إمكانيات وقدرات غير عادية في التعامل مع الأزمات الداخلية والخارجية.

ترتيب الأوراق

يبدو أن الانفعال الإيراني الحالي هو للأغراض الداخلية وللاستعراض الخارجي ريثما يتم ترتيب الأوراق وفقا لخطاب جديد سيتم تحديد معالمه مستقبلا وسيكون أكثر واقعية واعتدالا وقدرة على اتخاذ القرار. وحسب توقعات الخبراء فإن السلوك الإيراني يتسم بقدر من الديناميكية، خاصة أن إيران تدرك بأن الخطاب الثوري له خصائصه ومكانته الداخلية فيما الخطاب الخارجي سيكون أكثر واقعية وموضوعية ولن يتأثر كثيراً بحجم هذا المتغير وبما يؤثر على مصالح إيران وصورتها لدى العالم.

العارفون ببواطن الأمور الإيرانية يرون بأن نجاد سيكون مؤهلا أكثر من خاتمي ورفسنجاني لإقامة علاقات متوازنة وفاعلة مع دول الجوار الإقليمي وبخاصة دول الخليج العربي، ومع السعودية على الخصوص، والعمل على حل إشكالية الملف النووي مع الحرص على عدم الدخول في اتون الأزمة العراقية الداخلية.

أزمة انتماء واعتراف
الشيعة جزء لا يتجزَّأ من الأمّة الإسلامية

حيدر حب الله المنهاج ـ العدد السابع والثلاثون ربيع 1426هـ / 2005م

هذا المقال والذي كتبه رئيس تحرير مجلة المنهاج الشيعية يوضح لنا أن القوم لا يزالون يسعون للخداع بدلاً من الصدق مع الله أولاً و الناس ثانياً في نفي أو تقليل الخلاف والبغض للصحابة وأهل السنة . لماذا لا يوجه الكاتب مجلته لتنوير أفراد الشيعة تجاه العقائد الباطلة التي تكون المذهب اليوم ؟ لماذا لا يكشف عن حقيقة وضع السنة في مناطق إيران ؟ لماذا لا يحدد موقفه من الغلاة في الشيعة ؟ لماذا لا يجتمع الشيعة على طرد الغلاة قديماً وحديثاً ؟ وحرق كل الكتب التي تروج كفريات الغلاة ؟

بدلاً من الكلام العام الذي يتوصل به لمطالبة السنة بالتنازل عن موقفهم من اعتداءات الشيعة على الإسلام ؟؟

لمزيد من معرفة حقيقة هذه الدعوات راجع فاتحة القول هذا العدد . الراصد

الحديث عن الشيعة والتشيع مؤلم من بعض جوانبه، فهذه الفئة من المسلمين بُخس حقّها في بعض مقاطع التاريخ،وجرى عليها من الجور والظلم والإجحاف، من قوى الظلم والقهر والظلام، ما قد لا تحصيه الكتب وما لا تستوعبه السطور،وقد صار من حقّ هذه الجماعة أن يصنّفها الجميع جزءاً لا يتجزأ من الأمّة الإسلامية، كما اشتدّ الوجوب عليها أن تتجاوز محنها وتصنّف نفسها كذلك، فتعيش إحساس الانتماء للمسلمين قاطبة، فتنخرط في واقعها الاجتماعي، وتكسر الطوق المضروب عليها.

1ـ أوّل نداء ـ علمي ـ نوجّهه للمسلمين، بمذاهبهم المتنوعة، أن يعيدوا النظر في قراءة التاريخ، وإنتاج المعرفة الإسلامية، من دون عصبية أو مذهبية مفرطة، إنّنا نعتقد بأن الشيعة قد قدّموا عبر التاريخ الكثير لأمة الإسلام، سياسةً، واجتماعاً، وثقافةً، وفكراً، وجهاداً.. لقد ترك الشيعة آثارهم في بلاد الشام وشمال أفريقيا، كما تركوا بصماتهم على العقل الاعتزالي، كذلك ترك هذا العقل بصماته فيهم، وكان لهم نصيب كبير في خلق النزعات الروحية الملتهبة في الإسلام وإنضاجها، كما كان لوجودهم دور في خلق توازن سياسي واجتماعي عام، كونهم مثّلوا، في غير حقبة وعصر، قوى المعارضة السياسة الرافضة لسياسة الأنظمة الحاكمة، فأقاموا بذلك قوى ردع، كما شكّلوا عوامل إيقاظ حالت ـ في كثير من الأحيان ـ دون تمادي السلطات الحاكمة في تجهيل الأمّة واستغبائها.

ولسنا نعصم أفراد الشيعة ولا جماعتهم عن خطأ ارتكبوه عبر الزمن، ونفتح الباب لمناقشة أخطاء الشيعة التاريخية، في القضايا كافّة التي قيل فيها الكثير، من الغزو المغولي ونصير الدين وابن طاوس، مروراً بالتحالف الصفوي ـ الغربي ضدّ الدولة العثمانية، وصولاً إلى ما يقال اليوم عن تحالف بين الشيعة وأمريكا.. فهذه الموضوعات جميعها قابلة للنقاش، فلم يزعم شيعي عصمة الشيعة بالمطلق ولا أفرادهم بمن فيهم كبار علمائهم

ومراجعهم وسياسيّيهم، لكن هذا أمر والصورة الإقصائية والتخوينية للشيعة أمرٌ آخر.

إنّنا نعتقد بأن على الشيعة أن لا يحجموا عن الاعتراف بأخطائهم التاريخية عندما تقوم عليها الحجة،وتثبت بالشواهد المؤكّدة، وأن لا يحاولوا طمس حقائق التاريخ أو التلاعب بها لمصالح مذهبية أو طائفية.

2ـ سؤال آخر يوجّه لبعض المسلمين القلائل من المختلفين مع الشيعة في التصوّرات الدينية، لماذا تكفير الشيعة؟! ولماذا التهويل بأوراق خلافية موجودة داخل الديانات جميعها، ورفعها دوماً للحكم عبرها بتكفير الشيعة وإخراجهم عن الإسلام؟! إن جهود تكفير الشيعة باءت بالإخفاق وستبوء به دائماً، كونها ـ سيما في هذا العصر ـ لم تعد منطقية، فالشيعة يؤمنون بالله ورسوله وأنبيائه وكتبه وقبلته و... وإذا اختلفوا مع غيرهم، فقد اختلف هذا الآخر مع نفسه كثيراً أيضاً، إن تكفير المسلم ذنب عظيم، ومحاربة البدعة واجب مقدّس، والجمع بين هذين المبدأين يحتاج إلى الكثير من الوعي والرشد، لا إلى غضب وعنف وانتقام و..

ولسنا نمانع في أن نطالب بعض الشيعة ـ وهم قليلون أيضاً في ما نعلم ـ بوقف مسلسل التكفير المتبادل، والإقلاع عن سياسة تخوين إخوانهم من أهل السنّة والجماعة، وإعادة النظر في بعض موروثاتهم في هذا المجال.

3ـ أمّا المعتقدات الشيعية والسلوك الشيعي، فقد كوّنا في الأوساط غير الشيعية، صورة نمطية قاتلة عنهم، ولسنا نخوض هنا في جدل عقدي ولا فقهي، بل نشير سريعاً إلى ظاهرة الموقف من الخلفاء والصحابة، إنّ الشيعة واقعيّون في قراءتهم لظاهرة الصحابة، وليس جرماً أن يُخطئ الصحابي، أو ليس مستحيلاً أن يعصي، فلكل منّا قناعاته بالناس، فإذا كانت بعض الآيات القرآنية والروايات الشريفة تعني عندك عدالة الصحابي، فإن غيرك قد لا يفهم منها ذلك، بل قد لا يرى صحة لصدور بعض الروايات منها، وليس ذلك بالبدع من القول، فلطالما اختلف علماء المسلمين في تفسير آيات أو توثيق روايات أو شرحها، فإذا اختلفوا هذه المرّة في هذه المفردة، فهذا أمرٌ طبيعي يجدر ترقّبه.

ثم هل تعدّ عدالة الصحابة عقيدة يكفّر منكرها، سيما مع إنكاره لها على أسس نظرية وفكرية؟! ألم يكتب من أنكر عدالة الصحابة العشرات، وربما المئات، من الكتب والمصنّفات في هذا الموضوع؟! هل أنكروها استعجالاً وابتساراً؟!

نعم، المشكلة الكبرى للشيعة مع إخوانهم المسلمين، تتركز بشكل أكبر في سبّ بعض الخلفاء ورموز الصحابة ولعنهم، إنّنا نرفض هذا الأسلوب ولا نرغب فيه مؤيّدين في ذلك بعض العلماء الكبار، ومنهم السيد هاشم معروف الحسني في كتابه: "الموضوعات في الآثار والأخبار"، وندعو من يقوم بذلك من الشيعة إلى إعادة النظر في أدائه، هل يخدم به التشيّع؟! هل يخدم به حال المسلمين اليوم؟! هل اللعن والسبّ أفضل من وسائل التبرّي؟! ألا توجد وسائل أخرى؟!

هذه موضوعات ينبغي درسها ولا نبتّ فيها هنا، ولا نبرئ من فعلها ويفعلها، لكن حتّى لو سب الشيعي الصحابة، هل يعني ذلك التكفير كما يقول العلامة المجدّد محمد حسين آل كاشف الغطاء؟ لنفرض أنّ سبّ الصحابة معصية كبيرة من الكبائر، هل فعل الكبيرة يساوي الكفر؟ وهل يوجب حلّ دم المسلم وعرضه وماله و..؟!

إننا نطالب الشيعة والسنّة، على السواء في هذا الموضوع، بان يقرؤوه بجدية، وبشكل مختلف عن الموروث، ويتحلّوا بقدرة عالية على تقبّـل فهمه بصورة مختلفة.

4ـ وفي سياق الصورة النمطية عن الشيعة في العالم، تأتي فكرة المزج بين الشيعة والفرس، فالفرس، وفاقاً لهذه الفكرة، هم من اختلق التشيّع لمصالحهم ضدّ العرب .. لست هنا في صدد رصد تاريخي للموضوع، لكن لنفرض جدلاً أن الفرس أدّوا دوراً ما في إنهاض التشيع وتأسيسه، فما هي العلاقة اليوم بهذا الموضوع؟! أنا أتعجّب من بعض إخواننا المسلمين، من بني جلدتنا، أعني العرب، كيف يحاربون القومية العربية ويرفضون المنطق القومي، ثم يتعاملون مع فريق مسلم ـ أو يعلن إسلامه على الأقل ـ بمنطق قومي من الدرجة الأولى، إنّها مفارقة حقيقية، فهل نريد أن نتعامل ـ وحديثي مع الحركة الإسلامية التي لا تؤمن بالمنطق التاريخاني للفكر إلاّ مع عدوّها ـ مع الفكر من زاوية قومية؟! ثم أين تاريخ الشيعة العرب؟! وأين الدولة الفاطمية؟! وأين الشيعة في بلاد الشام والخليج وتركيا؟! دعك عن شيعة شبه القارة الهندية وشيعة آسيا الوسطى، علماً أنه لم تعرف إيران التشيّع بقوّة إلا مع الحلّي في القرن الثامن الهجري.

إننا نختلف مع هذا المنطق في التعامل مع الشيعة، ونطالب بمحاسبة أفكارهم محاسبة علمية، سواء كانوا فرسا أم مغولاً أم بولونيين، فالحق يتبعه الرجال ولا يتبعهم، فللفرس خدماتهم للإسلام مثل ما للعرب، وللأتراك خدمات أيضاً.

5ـ ومن أزمة انتماء التشيع للفرس، ظهرت أزمة الأقليات الشيعية في العالم العربي، فكثيرون يشككون في وطنية الشيعة العرب، وأعتقد بأن في هذا الأمر ظلماً وإجحافاً أيضاً بحقّ أمة مسلمة، أسهمت في بناء أوطانها، وجاهدت أعداء الأمة العربية، ألم يصدر مراجع النجف فتاوى لدعم الدولة العثمانية ضدّ الإنجليز كما أصدر جعفر كاشف الغطاء فتاوى دعم الدولة القاجارية الفارسية ضدّ الروس؟! ألم يحقّق شيعة لبنان انتصاراً تاريخياً على عدوّ الأمّة العربية؟! لماذا يحاول بعضنا أن يمنع اكتشاف الناس لحزب الله اللبناني وأنّه شيعي راهَنَ الكثيرون على لبنانيته ثم ثبتت بمرور الأيّام؟!

وإذا حصلت بعض المشاكل، في بعض الأماكن، فقد حصلت مثيلاتها لدى كل أقلية في العالم، والجميع يعرف الظروف، لا نريد تسطيح الأوضاع بل نهدف إلى ممارسة وعي أكبر للظاهرة، وفي الوقت عينه نطالب الشيعة باحترام الأكثرية في بلادها، وتعزيز الحسّ الوطني في أبناء طائفتهم، وإيجاد توازن أكبر في علاقاتهم الوطنية، والقومية، والإسلامية، وعدم ممارسة سذاجة في هذا الموضوع، سيما تركيز الروح الوطنية، والانخراط في مجتمعهم، والدخول في مؤسّسات المجتمع المدني، ووظائف الدولة، عندما

تسمح لهم الظروف، وأن يستغلوا هامش الحرية الممنوح لهم لإثبات مصداقيتهم وبث روح الثقة بينهم وبين الأكثرية.

6ـ ولكي ترتاح الأكثرية عليها أن تمنح هامش الحرية الأكبر للأقلية الشيعية، وفي المقابل ندعو الدول ذات الأغلبية الشيعية أن تمنح حريةً أكثر فاكثر للأقليات غير الشيعية، إنّ ذلك يدعو الأقليات للراحة، فتظهر أفكارها بشفافية، ويتداعى جدار انعدام الثقة، سيما عندما يشعر المسلم السنّي أن حاجز التقية لم يعد موجوداً، ويبدي المسلم الشيعي أفكاره بحريةٍ وارتياح.

إن حاجز التقية من أكبر حواجز عدم الثقة بين المسلمين والمسؤول عنه عوامل عديدة، أبرزها الظلم التاريخي الذي مورس على العلويين قديماً، فإذا انهار هذا الحاجز، ولا ينهار إلا في ظلّ حرية وتعدّدية وانفتاح، لا في نقاش علمي، انعكست آثاره الإيجابية المهمَّة، فلو بذل الشيعي وقته وعمره لإقناع السنّي أنه لا يعبد الحجارة، أو لا يقول بتحريف القرآن،وأنّ القرآن الموجود في مساجد الشيعة هو القرآن السنّي، بل كثير من الشيعة لا يملكون في بيوتهم إلا النسخ القرآنية التي تصدرها المملكة العربية السعودية..

لو بذل الشيعي ـ وقد رأيناه ولا نزال ـ لن يستطيع إقناع الطرف الآخر بأنه صادق، إلاّ إذا حصلت شفافية مطلقة، ولن تكون إلاّ في ظل مثلث ذي أضلاع ثلاث هي :الحرية والتعددية والانفتاح من جهة، وإعادة قراءة الموروث الشيعي من جانب الشيعة، ونقد ما يستحقّ النقد منه من جهة أخرى، وإعادة رسم صورة جديدة غير الصورة النمطية في العقل السنّي عن المسلم الشيعي.

إن علماء المذهب الإمامي مختلفون في ما بينهم، في بعض القضايا العقدية الفرعية أو الفقهية أو... وهذا أمر طبيعي نجده عند أيّ مذهب، ما يعني أنه لا يجدر أخذ رأي واحد عند الإمامية واعتباره رأي الإمامية كلّها، فإذا قال المحدث النوري (1320 هـ) بتحريف القرآن لا يعني ذلك قول جميع الشيعة به، كما أن ليس كل رواية في مصادر الشيعة تعني أخذ الشيعة بها، فقد ناقش علماء الشيعة ـ إلاّ ما قلّ ـ في الكتب الأربعة بما فيها الكافي، وعليه يجب تحصيل رؤية موحّدة ومكتملة عن التفكير الشيعي للحكم عليه، تماماً كما هي الحال في الموقف السنّي، فنحن لا نرضى بأن يتهم السنّة ويؤخذوا برأي عالم منهم، ولا يدانوا بأيّ رواية أحد كتبهم، بل نطالب الشيعة بالمزيد من الدقة والأمانة في هذا المجال.

نسأل الله، سبحانه، أن يقرّب قلوبنا، ويوحّد صفوفنا، ويلهمنا حبّ بعضنا بعضاً، واحترامنا أفكار غيرنا، والوعي بكل مخاطر تحدق بنا.

{وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذينَ تَفَرَّقُوا واَختَلَفُوا مِن بَعدِ مَا جَاءهُمُ البَيِّنَاتُ وَأولَئِكَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ}

حسن الصفار :التقارب بين المذاهب، يتحطم فوق صخرة الخلل الثقافي والاجتماعي..!

حوار: فراس الجبريل مجلة فواصل العدد 163ـ 1/7/2005

في هذه المقابلة مع الصفار أحد كبار شيعة السعودية نري نموذج واضح للإنتهازية السياسية ، فهو ينكر أن يكون قد طعن في الصحابة مع أنه ثابت عليه ، لكنه لا ينكر حق الشيعة في هذا الطعن !!

كذلك هو يري ضرورة حصول طائفته على دور سياسي لكنه لا يطالب طائفته بإعطاء الآخرين حقوقهم ! كذلك هو يسعي للحصول على شرعية الوجود بسبب عدم انسجام الجامعة العربية ! أو بسبب الخلاف السلفي الصوفي !

راجع فاتحة القول لهذا العدد لمعرفة حقيقة القواسم المشتركة بين السنة والشيعة . الراصد

هناك فقهاء ورجال دين، غيورون على دينهم الإسلامي، ويسعون دوماً لوحدة الأمة، لمواجهة أخطار الخارج.. فهؤلاء تصالحوا مع أنفسهم، ونبذوا الخلافات بين المذاهب، ويحاولون دوماً إذابة جبال الثلج الذي يمنع التقارب بين السُنة والشيعة، ويشعل نيران الفتنة بين الأمة..

من بين هؤلاء التقينا سماحة الشيخ حسن الصفار، مفتي الشيعة ومرجعهم بالمملكة العربية السعودية،والذي أخذ على عاتقه القضاء على الخلافات والنزاعات بين السُنة والشيعة، واتساع رقعة الوعي بين المسلمين،بعيدا عن التشنج والعصبية التي قد تصل إلى حد التطرف.

في حواره لنا، نجح الرجل في وضع رؤية ومنظومة متكاملة للعلاقات بين السنة والشيعة، ونفى أي تهمة لاحقة عبر الإنترنت، بشأن الإساءة للخلفاء، وحدد نهجه وفكره بكل اعتدال، وأكد نجاح الحوار الوطني بالمملكة.. ولم يخلو حديثنا من التطرق إلى حزب الله وأسباب قوته.. وغير ذلك من القضايا الملحة، نستعرضها في السطور التالية..

*** بداية.. حدثنا عن بطاقتك الشخصية.. وأي مراجع حصّلت منها علومك..؟!**

في البدء أشكركم لإتاحتكم لي الفرصة للتخاطب مع قرائكم الكرام، وأرجو أن يكون دور مجلتكم ريادياً في تعميق القيم الإنسانية الإسلامية وتأكيد التواصل الفكري الوطني.

أما عن بطاقتي الشخصية فهي تحمل المعلومات التالية:

ـ حسن بن موسى بن رضي بن علي الصفار. مواليد سنة 1377هـ ـ 1958م، في القطيف، المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

ـ أكملت المرحلة الابتدائية في مدرسة زين العابدين، والمتوسطة في مدرسة الأمين بالقطيف.

ـ بدأت دراستي الدينية على يد علماء في بلدي القطيف.

ـ كما بدأت ممارسة الخطابة في سن مبكرة / الحادية عشرة من العمر.

ـ هاجرت إلى النجف الأشرف- العراق، والتحقت بالحوزة العلمية سنة 1391هـ /1971م.

ـ ثم انتقلت إلى الحوزة العلمية في قم- إيران، سنة 1393هـ/ 1973م.

ـ ثم التحقت بمدرسة الرسول الأعظم في الكويت سنة 1394هـ/ 1974م إلى سنة 1397هـ. 1977م.

وفي هذه الحوزات والمدارس العلمية تلقيت شيئاً من العلم على يد علماء أفاضل من أبناء بلدي ومن العراق وإيران ولبنان.

بدأت ممارسة نشاطي الديني الاجتماعي في القطيف كإمام جماعة في مسجد الفتح، إضافة إلى الخطابة الدينية في مختلف المناطق والمناسبات.

وفقني الله تعالى لتأليف مجموعة من الكتب أرجو أن يكون فيها ما يفيد القراء.

أسعى لخدمة ديني ووطني ومجتمعي بمقدار ما أستطيع.

*** نود أن نتوصل بالتحديد إلى الفرق بين الطائفية والتديّن..؟**

التدين يعني التزام الإنسان بقيّم الدين، وعمله بأحكامه. وهو أمر مطلوب من كل مسلم.

أما الطائفية فهي حالة من العصبية للطائفية على حساب الآخرين بما يشبه العصبية القبلية، التي تعني الشعور بالتعالي والتميز وتبرير الإساءة للآخر والتقليل من شأنه، والتجاوز على حقوقه.

والطائفية بهذا المعنى لا يقرها الشرع الذي يأمر بالعدل والإحسان، ولا العقل الذي يدعو إلى احترام حقوق الإنسان وحقوق المواطنة.

*** من وجهة نظرك.. ما هي الاستفادة من الحوار الوطني بالمملكة العربية السعودية؟ وهل مشاركة المرأة حقيقية أم مجرد ديكور؟!**

أرى أن الحوار الوطني يحقق فوائد هامة من أبرزها:

ـ الإقرار بواقع التعددية المذهبية والفكرية على المستوى الوطني، وأن الوطن لا يختصره مذهب واحد أو مدرسة واحدة،بل هو لكل أبنائه على تنوع مذاهبهم وتوجهاتهم الفكرية ، ولا يصح إلغاء أحد أو إقصاؤه ولا تجاهله أو تجاوزه.

ـ الإعلان عن استعداد كل الأطراف لتجاوز حالة القطيعة والخلاف، والدخول في عهد التواصل والحوار الذي يخدم الأهداف العليا للأمة، والمصالح المشتركة للوطن.

ـ الإعداد النفسي والفكري على مستوى المشاركين في الحوار، وعلى صعيد الرأي العام الوطني لتفعيل حالة التواصل والتعاون بين طاقات الوطن من مختلف المذاهب والتوجهات.

أما مشاركة المرأة في الحوار الوطني فقد كانت في مستوى مشاركة الرجل منذ اللقاء الثاني للحوار الوطني.

*** الملاحظ أن هناك مبادرة طيبة للتقارب بين السنة والشيعة، إلا أن موانع تحول دون هذا التقارب، وما زال الخلاف قائماً.. فما الحل للقضاء على هذه النزاعات برأيك..؟**

ـ أعتقد أن أجواء الأمة أصبحت أكثر تقبلاً واستجابة لدعوات التقارب والوحدة بين السنة والشيعة، لأن رقعة الوعي قد اتسعت في جمهور الأمة، وما عاد الناس كلهم يقبلون الاتجاهات التعصبية والتعبوية، كما أن تطور وسائل الإعلام والتواصل المعلوماتي وفر فرص التعارف والتواصل المباشر بين التوجهات المختلفة، بعد أن كان البعض يعتمد على الوسائط غير الدقيقة في تصوراته عن الآخر، وقد تكون مغرضة.

كما أن التحديات الخطيرة التي تواجه الأمة فرضت مستوى متقدماً من الوعي بأهمية الوحدة وتجاوز حالات الصراع والخلاف المذهبي.

لذلك فإن مبادرات التقارب الآن أكثر نشاطاً وفاعلية في الكثير من المواقع والبلدان الإسلامية.

أما الموانع التي تعرقل جدّية التقارب فهي تعود إلى خلل في الواقع السياسي والثقافي الذي تعيشه الأمة والذي يعرقل التقارب والوحدة على جميع الأصعدة والمستويات وليس على صعيد العلاقات المذهبية فقط.

فبين الدول العربية ورغم وجود جامعة الدول العربية منذ نصف قرن لا زال التقارب شكلياً.. وفي البلدان الإسلامية التي تتعدد فيها القوميات نجد هناك إشكاليات في العلاقة بينها، وبين الأحزاب السياسية مشاكل، وبين الجهات الدينية حتى ضمن المذهب الواحد تحصل مشاكل، فمثلاً العلاقة بين الاتجاه السلفي والاتجاه الصوفي مع أنهما ينتميان إلى أهل السنة ليست على ما يرام، وكذلك الحال داخل الشيعة بين الاتجاهات المختلفة.

وأستنتج من ذلك أن القدرة على التعاون وإرادة الوحدة والتقارب ضعيفة في أوساط الأمة لخلل في واقعها الثقافي والاجتماعي.

*** ما زال موقف بعض الشيعة تجاه الخلفاء والصحابة ثابتاً، فما هي أهم القناعات التي تستندون إليها، لحل هذه العقدة المزمنة؟**

ـ ليس مطلوباً أن تتفق الآراء والمواقف بين السنة والشيعة على المستوى العقدي أو الفقهي، فلكل مدرسة آراؤها في موضوع الإمامة

والخلافة، وتقويم مواقف بعض الصحابة، واختلاف القناعات أمر قائم ولا يمكن تجاوزه، كما أن البحث والحوار في تلك القناعات وتبيين أدلتها أمر مطلوب على المستوى العلمي.

وما ليس مقبولاً هو الطرح الحادّ المتشنج ومخالفة آداب الإسلام بإساءة طرف للآخر والتحريض على الكراهية.

*** هناك عدة مواقع على الإنترنت تنسب لكم شخصياً عبارات تحمل الإساءة لبعض الخلفاء، مما يخالف نهجكم في الدعوة للوحدة وإذابة الجليد بين المذاهب.. ما حقيقة ذلك؟ وهل تطاولت على الصحابة بالفعل أم أن هذه التصريحات أو العبارات دخيلة عليكم ولم يلفظها لسانكم؟**

ـ حين تصدر مثل هذه النسبة من مواقع متخصصة في التهريج وإثارة الخصام الطائفي ونشر الكراهية والبغضاء بين المسلمين فإن ذلك يكفي لسلب الاعتبار عن تلك النسبة. وقد أعلنت براءتي وإنكاري لهذا التلفيق المغرض من خلال أكثر من قناة فضائية ومنبر إعلامي.

ومن يتابع أفكاري وطروحاتي يدرك بوضوح أن مثل هذه التهمة لا تنسجم مع نهجي ومسيرتي الفكرية والعلمية، ومعلوم أن الدبلجة والتلفيق في التسجيلات أمر سهل ميسور لذلك حينما ينسب أي تسجيل صوتي لأحد فإن الجهات المعنية تسعى للتأكيد من صحته، وقبل أيام ردّ فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة على ما نشر في بعض الصحف وبث في بعض القنوات الفضائية عن أنه يحرض على الإرهاب ويدعم الإرهابيين في العراق والسعودية.. ومما في البيان الذي أصدره في 24 ربيع الأول 1426هـ: "وما قيل عن شريط فيه صوتي وأنني قلت نعم هذا صوتي، فأنا لست ممن له تسجيلات سرية وأخرى علنية على الإطلاق.. وعملية التلفيق وإدخال كلام في كلام في دبلجة تسجيلية أمر معلوم، وقطع ما لا يراد، وإبقاء ما يظن أنه يحقق الأهداف الخبيثة أمر لا يخفى على كل عاقل عارف بأحوال التسجيلات" (الشرق الأوسط 3 مايو 2005م).

* حدثنا عن آليات سلمية وعلمية للحوار المذهبي من شأنه أن يؤدي إلى القضاء على الطائفية ويمنع الفتنة؟

ما ينقذ المجتمعات الإسلامية من الطائفية ويمنع الفتن المذهبية أمران:

الأول: اعتماد الحكومات في البلاد الإسلامية لسياسة المساواة والعدالة بين المواطنين على اختلاف مذاهبهم، على أساس نظام المواطنة الذي تتكافأ فيه الفرص دون تمييز في الحقوق والواجبات.

الثاني: نشر ثقافة التسامح والقبول بالتعددية واحترام الرأي الآخر، ووضع حد للاتجاهات التكفيرية التي تبث ثقافة الكراهية والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة والوطن الواحد.

أما آليات الحوار المذهبي المطلوب فأهمها ما يلي:

1ـ التعارف المباشر، بأن يتعرف أهل كل مذهب على آراء المذهب الآخر من مصادره ومرجعياته وليس من خلال النقولات والوسائط التي غالباً ما تكون غير دقيقة.

2ـ القبول بمبدأ تعدد القراءات واختلاف الاجتهادات في التفاصيل العقدية والفقهية، في إطار الاتفاق على أصول الإيمان التي لا يختلف فيها المسلمون وهي: الإيمان بالله تعالى ورسله وكتبه واليوم الآخر ومرجعية الكتاب والسنة، وكذلك أركان الإسلام وفرائضه المتفق عليها كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام.

3ـ البحث عن القواسم المشتركة وموارد الاتفاق، وهي كثيرة واسعة ثم تحديد مواقع الاختلاف وهي محدودة لا تضاهي مساحات الاتفاق واللقاء، ومعرفة وجهة نظر كل طرف حولها وأدلته وبراهينه لتكون مجالاً للحوار العلمي.

4ـ الاتفاق على خدمة الأهداف العليا للإسلام والقضايا المصيرية للأمة والمصلحة الوطنية المشتركة.

*** من وجهة نظركم.. هل يحق للمرأة أن تخوض العمل السياسي باعتبارها نصف المجتمع،أم ترى أن تهميشها ضرورة اجتماعية حفاظاً على العادات والتقاليد؟ وإلى أي مدى يمكن للمرأة أن تمارس حريتها في الرأي والمشاركة الفعالة بالمجتمع؟**

ـ ليس هناك ما يمنع المرأة من المشاركة في الشأن السياسي والاجتماعي فالقرآن الكريم يتحدث عن مبايعة النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم:{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ المُؤمِنَاتُ يُبَايِعنَكَ...} (سورة الممتحنة الآية 12)، والبيعة مفهوم سياسي.

كما يتحدث القرآن الكريم عن الولاية المتبادلة والمسؤولية المشتركة في حماية القيم والمصالح العامة بين أبناء الأمة ذكوراً وإناثاً يقول تعالى: { وَالمُؤمنُونَ وَالمُؤمِنَاتُ بَعضُهُم أولِيَاء بَعضٍ يَأمُرُونَ بِالمعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ} (سورة التوبة آية 71).

وفي التاريخ الإسلامي قامت المرأة بأدوار سياسية واجتماعية واضحة، وكانت تمارس حريتها في طرح الرأي وحتى في مجادلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث نزلت سورة المجادلة: {قَد سَمِعَ اللَّهُ قَولَ الَّتِي تُجادِلُكَ في زَوجِهَا وَتَشتَكِي إِلَى اللّهِ وَاللّهُ يَسمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} كما كانت ترفع صوت الاعتراض على الخليفة كما حصل في عهد عمر بن الخطاب حيث سحب قراره في تحديد مهور النساء أمام اعتراض امرأة حجته بالدليل الشرعي، لكن العصور المتأخرة سادت فيها بعض الآراء المتشددة والأعراف والتقاليد

المتخلفة التي تنظر للمرأة نظرة دونية وكأنها إنسان من الدرجة الثانية.

وأعتقد أن تطور المجتمعات الإنسانية لم يعد يقبل بمثل هذه التوجهات، وستأخذ المرأة دورها الطبيعي إلى جانب الرجل مهما عارض المتشددون لكن علينا أن نبادر لإصلاح الواقع قبل أن تفرض الأمور علينا نفسها بشكل غير مناسب لأوضاعنا.

*** هل تتوقعون أن تحدث فتنة بين السنة والشيعة بالعراق، وسط هذه الأحداث الدامية، وغياب الدور الأمني بالبلاد؟**

ـ من المؤلم أن تتسارع وتيرة أحداث العنف في العراق منذرة بخلق فتنة طائفية، لكن ما نراهن عليه بعد الثقة بالله تعالى هو وعي الشعب العراقي ونضج قياداته الدينية والسياسية المخلصة.

إن المرجع الديني الأعلى في العراق السيد علي السيستاني له موقف ثابت حازم في الحفاظ على وحدة الشعب العراقي وتحريم وتجريم كل ما يخدم مخطط الفتنة الطائفية.

والمطلوب من عقلاء الأمة وقياداتها السياسية وجماهير الأمة خارج العراق أن تغادر حالة الصمت والسكوت، وأن تبادر إلى التحرك لرفض وإدانة هذا العنف والإرهاب الأعمى في العراق الذي يستهدف المدنيين تحت شعارات طائفية، وبدعاوى المقاومة للاحتلال، بينما لا يكاد يصل إلى القوات الأجنبية إلا شيء قليل من الأذى في مقابل سقوط عشرات القتلى والجرحى من العراقيين يومياً.

قصة اللوبي الشيعي في أميركا

تمام البرازي الوطن العربي ـ العدد 1478 1/7/2005

أصبح الهاجس الشيعي في الولايات المتحدة من الأمور الأساسية التي سيطرت على صناع القرار في الإدارة الأميركية بعد أحداث 11 سبتمبر "أيلول" 2001 وفي حملة الغزو على بغداد تم تجييش المنظمات الشيعية في العراق وخارجه لخدمة أهداف الولايات المتحدة في المنطقة، وبدأت منظمات شيعية كانت على لائحة الإرهاب الأميركية يُرحب بزعمائها في واشنطن مثل حزب الدعوة الشيعي والمجلس الشيعي للثورة الإسلامية في العراق. وافتتحت مكاتب لهذه التنظيمات في واشنطن. ونتيجة لهذا كله لم يكن غريباً بعد اغتيال محمد باقر الحكيم في العراق أن يفتتح مجلس عزاء في أكبر الفنادق الفخمة قرب البنتاغون وكان المتحدث الرئيسي فيه نائب وزير الدفاع الأميركي حينذاك بول وولفويتز الذي عدد مناقب الفقيد..

والدعم الشيعي الذي ناله الأميركيون في العراق دفع إلى تبني المذهب الشيعي في الإدارة الأميركية حتى أن لجنة في الكونغرس حول تخريج الأئمة في القوات الأميركية أوصت بعد سماع شهادات عدة بالكف عن السماح بتدريبهم من قبل علماء السنة مثل العراقي جابر طه العلواني الموالي للغزو الأميركي لبلاده والتوجه إلى علماء الشيعة والصوفية لتدريب أئمة البنتاغون فقط. كما نشرت الخارجية الأميركية كتيبا في عام 2002 عن الوطنيين العراقيين المعارضين لحكم صدام حسين وكان على رأسهم آية الله مجيد الخوئي الذي دخل العراق على دبابة أميركية واتهم أتباع مقتضى الصدر بقتله بالسكاكين. ثم وضعت أسماء أخرى عديدة تولى بعضهم مناصب في الحكومة العراقية الانتقالية التي عينها الحاكم الأميركي السابق للعراق بول بريمر والسفير الأميركي نيغرو بونتى لاحقا.

والملاحظ هنا أن معظم منظري الحرب الأميركية في العراق هم من الأكاديميين الشيعة من أمثال كنعان مكية الذي حصل مؤخرا على دعم بملايين الدولارات لإقامة ذاكرة شيعية للعراق.. ومنهم أو بالأحرى على رأسهم البروفسور فؤاد عجمي الشيعي اللبناني الأصل الذي كان من أوائل من دعا لغزو العراق.. وهناك تهافت من المؤسسات الأميركية الرسمية وشبه الرسمية على أي شيعي يتوافق مع الرؤية الأميركية للشرق الأوسط.

فقد تم تعيين ليث كبه أحد مؤسسي حزب الدعوة الشيعي في العراق في المؤسسة الوطنية لدعم الديمقراطية والتي تخصص لها الإدارة الأميركية حوالي 50 مليون دولار لإنفاقها على منظمات دعم الديمقراطية في الشرق الأوسط. وأصبح كبه الناطق الرسمي الحالي باسم إبراهيم الجعفري رئيس الوزراء العراقي المؤقت .. وكان كبه قد عمل في مؤسسة الخوئي في لندن في التسعينيات.. وقام في منصبه في المؤسسة الوطنية الأميركية لدعم الديمقراطية بتوزيع الآلاف من الدولارات على منظمات

شيعية لفتح مكاتب في واشنطن ومهاجمة أنظمة عربية حليفة للولايات المتحدة!

وبالطبع حازت منظمة رند الرحيم الشيعية على الكثير من الدعم المادي في واشنطن وهذا أثار حنق كنعان مكية ضدها.. أي أن هناك تزاحما فيما بين هذه المنظمات.

وبالإضافة إلى هذه الشبكات السياسية التي تحتل منابر معروفة من المؤسسات الأكاديمية مثل "أميركان أنتربرايز أنستيتيوت" أو "واشنطن انستتيوت للشرق الأدنى" الذراع الأكاديمي لإيباك "اللوبي الرئيسي لإسرائيل" فإن هيئات إسرائيلية بدأت تنتشر في واشنطن لتقوم بدراسات حول الإسلام من وجهة نظر معادية كليا للإسلام وتستخدم بعض هذه المنظمات الشيعية في مراقبتها هذه.

وفي هذا الصدد فقد اتصل في واشنطن ممثل إحدى المنظمات الشيعية في الخليج والتي لها مكتب في العاصمة الأميركية وعرض على أحد الصحفيين العرب أن يترجم المقاطع التي تنتقد الأديان الأخرى في الكتب المدرسية لدولة خليجية والتي تحث على الجهاد أو تحذر من اليهود. ولما سأله الصحفي: وما الهدف من ذلك؟ برر له ذلك بأقوال غير مقنعة،لكن الصحفي رفض عرض ممثل المنظمة الشيعية في واشنطن رغم سخائه. وبعد أسبوع نشرت صحيفة "واشنطن بوست" مقالا لممثل المؤتمر اليهودي الأميركي يقول فيها إن لدى المؤتمر اليهودي مشروعا لترجمة الكتب المدرسية في هذه الدولة العربية المسلمة لإثبات أنها تعادي اليهود.

أي إن اللوبي الصهيوني وجد من بعض المنظمات الشيعية في واشنطن حليفاً سهلا لشن حملات ضد بعض الدول الإسلامية والعربية الرئيسية..

مؤسسة مستضعفان والـ 86 مليون دولار!!

وعندما سألت "الوطن العربي" أحد ممثلي هذه المنظمات الشيعية عن الانتشار الشيعي في الولايات المتحدة والولاءات لهذه الجالية أصر على عدم ذكر اسمه كشرط للحديث. وقال المصدر إن الجالية الشيعية في الولايات المتحدة يتعدى عددها المليون نسمة وتنقسم وفقا لمرجعيتها.. وأكد أن الغالبية تتبع المرجع الشيعي آية الله العظمى علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية..

ويضيف المصدر أن مؤسسة "بيناد علوي" في الولايات المتحدة ويقع مقرها في الجادة الخامسة في نيويورك والتي أسسها شاه إيران العام 1973 في نيويورك تحت اسم بيناد بهلوي، تغير اسمها بعد أن سيطر عليها الملالي في إيران بعد الثورة إلى بيناد مستضعفان ثم إلى بيناد علوي.. ويشير إلى أن مجلس إدارتها في إيران ولكن السفير الإيراني جواد ظريف يسيطر على معظم قراراتها في نيويورك.

وحصلت "الوطن العربي" على ملفات نشاطات هذه المؤسسة المالية وإنفاقها أكثر من 4 ملايين و 700 ألف دولار على دعم المؤسسات

الشيعية الإيرانية في داخل الولايات المتحدة وأن لدى هذه المؤسسة رأسمالا يقدر بأكثر من 86 مليون دولار.

واتصلت "الوطن العرابي" بممثل أية الله العظمى علي السيستاني في الولايات المتحدة الأميركية وهو محمد باقر الكشميري الذي أكد أنه ممثل السيستاني في كاليفورنيا، وأن هناك أكثر من 7 مكاتب في الولايات المتحدة لنشر التوجيهات الدينية للسيستاني وعلى تواصل مع 192 مركزاً شيعياً في الولايات المتحدة. وأوضح أن عدد المسلمين الشيعة بين إجمالي المسلمين الذي يبلغ عددهم 7 ملايين نسمة في الولايات المتحدة يتراوح بين 3.2 ملايين شيعي. وأكد الكشميري أن الزعامة الدينية والسياسية للشيعة في الولايات المتحدة هي للسيستاني بنسبة 70 بالمائة بينما 30 بالمائة لخامنئي ومحمد حسين فضل الله.

ورفض الكشميري التأكيد أن لدى المرجعية الإيرانية حوالي 100 مليار دولار كوقف شيعي، ولكنه أشار إلى أن الأخماس التي تجمع في مرجعية السيستاني ينفق معظمها في الجالية الشيعية في الولايات المتحدة ولا يحول إلا قدر قليل منها للسيستاني في العراق. واعترف بأن كل التبرعات الشيعية في الولايات المتحدة سمحت بها الولايات المتحدة واعتبرتها معفاة من الضرائب. وأن الأموال التي تجمع من الجالية في كاليفورنيا تقدر بـ 100 ألف دولار سنويا.. وأشار الكشميري إلى أن الولايات تقدر الإمام السيستاني ويظهر ذلك عبر ثناء الإعلام الأميركي عليه.

الخوف أو الترحيب

وعندما تحدثنا مع إمام شيعي في منطقة واشنطن أعلن أنه ليس تابعاً لأية مرجعية دينية شيعية ويمول من قبل الطائفة وأنه يؤم المصلين في بناية صغيرة لا يتعدى عدد اتباعه 100فرد، لكنه هدد بإقامة دعوى قضائية إذا نشرنا أي شيء حوله وحول اسمه واسم الجامع الشيعي الذي يصلي فيه!!

بينما يرحب مهدي الصندوقجي من مركز دار السلام بالحديث.. وقال إن المركز الشيعي تأسس في 1999 ومن أعضائه المؤسسين علي العطار وصاحب هاشم وغيرهما، وأنه يخدم عشرات العوائل الشيعية في شمال فرجينيا... ويعتمد على اشتراكات ومساهمات الأعضاء فقط.

ويؤكد مصدر شيعي آخر أن أهم المراجع الشيعية في أميركا مؤسسة الشيرازي العالمية التي أسست مركز الرسول في الولايات المتحدة. وقد أسسها محمد مهدي شيرازي الذي تنقل ما بين مدينة قم والكويت وكربلاء وبعد وفاته تولى أخوه صادق الشيرازي وابن أخيه مرتضى الشيرازي مهمة المؤسسة الشيعية. وطرحت هذه المؤسسة أمر نظرية شورى الفقهاء عوضا عن ولاية الفقيه.

ويشير مصدر آخر إلى أن هناك مجموعات شيعية هندية وباكستانية في الولايات المتحدة مثل الخوجة الذين كانوا إسماعيليين وتحولوا إلى الشيعة الإثنى عشرية وأسسوا اتحادا عالميا للخوجة الإثنى عشرية ومقره لندن، وتنتشر هذه الطائفة في ولاية مينوسوتا ومدينة مينابوليس.. وفي نفس الولاية المذكورة قرر بعض العرب الشيعة تأسيس مقر عربي شيعي ودعمه أردني متشيع ولبناني.. وأسموه مركز الحسين وخصصوا له مليون دولار.

وهناك رجل دين شيعي عراقي تنقل من البصرة إلى الكويت ثم تايلند وانتهى به الأمر في تكساس حيث أسس مركزا شيعيا تابعا لخامنئي. وتحاول إيران التغلغل في أوساط الجالية الشيعية عبر فرض خامنئي كمرجعية رغم أن البعض من الشيعة يراه قد قفز بسرعة من "حجة الإسلام" لأنه كان رئيسا لإيران إلى "آية الله العظمى".

صراع المرجعيات

ولكن أتباع حزب الله في أميركا يرون خامنئي مرجعهم الأوحد ويقرر ذلك زعيم الحزب حسن نصرالله. ويعترف البعض بأن لحسين فضل الله أتباعا كثيرين في أميركا خاصة في ديترويت بين اللبنانيين والعراقيين الشيعة. ويرى البعض أن آية الله الكبرى بشير النجفي الباكستاني الأصل أو آية الله الكبرى فياض الأفغاني أحق بالمرجعية من هؤلاء المذكورين.. كما يشير هؤلاء إلى أن هناك اتباعاً لمدرسة الخوئي التي أسسها أبو القاسم الخوئي معلم السيستاني. وكذلك هناك آية الله العظمى محمد باقر المدرسي في كربلاء وهو غير آية الله هادي المدرسي الوالي للنظام السوري.

ويعترف بعض الشيعة بأن هناك صداماً خفياً بين مرجعية خامنئي والسيستاني على الساحة الأميركية وأن سلاح المال الإيراني يستخدم بقوة لإقناع كل فريق بأحقية المرجعية واهتمامهما بهم. حتى أن بعض المطلعين الشيعة لخص الأمر بأنه صراع بين شعبوية المرجع السيستاني والقوة المالية والسياسية لمرجعية خامنئي.

ويقول علي رضا الناشط الإيراني في واشنطن لـ "الوطن العربي": إن حكومة الملالي في إيران ناشطة في أوساط الجالية الإيرانية في الولايات المتحدة وتستغل الحماس الديني لدى الشيعة الإيرانيين.. وأن نظام إيران يحاول الإيحاء بأنه حامي الإسلام في أميركا... ويضيف على رضا: إن النظام الإيراني له حرية الحركة في الولايات المتحدة وينظم لوبيات له مثل "أميركان إيرانيان أورغ" أو المجلس الوطني الإيراني الأميركي ومن نشطائه البروفسور هو شيانغ أمير أحمدي الأستاذ في جامعة روتغر في نيوجرسي والذي يزور إيران مرارا مع وفود أميركية ويدافع عن النظام..

وقد رتب اللوبي الإيراني لجواد ظريف ممثل إيران الدائم في الأمم المتحدة زيارة للالتقاء مع بعض أعضاء الكونغرس في واشنطن.. ويشير رضا إلى أن هناك أكاديميين يقفون مع طهران من أمثال غاري سيك من جامعة كولومبيا الذي انتقد الرئيس بوش لتوجيهه انتقادات للانتخابات الرئاسية الإيرانية الأخيرة... ولكن رضا يرى أنه ليس من مصلحة إيران القيام بأعمال ضد أميركا في داخلها، مشيراً إلى وجود فرق في الخارجية الأميركية لا يريدون إزعاج الحكم الإيراني!

مؤسسة "أغاخان" تتبنى مشروعا لتطوير ضريحه بأسوان

محمد شعبان صحيفة القاهرة 29/6/2005

اتفق اللواء سمير يوسف محافظ أسوان والأمير كريم أغاخان زعيم الطائفة الإسماعيلية ورئيس مؤسسة أغاخان الثقافية على تطوير المنطقة المحيطة بضريح أغاخان الواقعة بالبر الغربي للمحافظة.. وقد اتفق الجانبان على أن تشمل عملية التطوير إنشاء مجموعة من الأسواق والبازارات السياحية وبعض المراكز الخدمية الحضارية التي تتلائم مع طبيعة المنطقة، واتفق الجانبان أيضاً على إقامة مركز تدريب على مساحة 4 آلاف متر مربع يشمل خدمات ثقافية واجتماعية وتعليمية.

وعن موقع الضريح يقول د. مختار الكسباني أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة.. لقد وقع اختيار الأمير صدر الدين خان زعيم الطائفة الإسماعيلية السابق على هذا الموقع وأعجب به وقرر بناء ضريح به يحوي جثمانه بعد مماته وبالفعل قام بشرائه من الحكومة المصرية وكان ذلك في خمسينات القرن الماضي.. وعند البدء في تصميم الضريح قام الأمير صدر الدين بتنظيم مسابقة عالمية بين المتخصصين ووقع الاختيار على العالم الأثري كرزويل والمعماري المصري د. فريد شافعي ليضعا تصميم هذا الضريح الذي بني على نسق ضريح بدر الدين الجمالي بالمقطم بالقاهرة والمعروف بضريح "الجيوشي".

ويشير الكسباني إلى إنه منذ عامين توفيت زوجة الأمير صدر الدين المعروفة بـ "البيجوم أغاخان" ودفنت بجوار زوجها في نفس الضريح.. ويعتبر موقع الضريح الحالي أقدم جبانة إسلامية حيث يرجع تاريخها إلى العصر الفاطمي.

ويوضح د. محمود مرسي أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة أن ضريح أغاخان بأسوان مصمم على غرار مشهد الجيوشي بالقاهرة، وهو عبارة عن صحن وقاعتين على الجانبين وحجرات على جانبي المدخل وإيوان بالجهة الجنوبية الشرقية مقسم إلى أروقة.

نصيب كبير

وعن مؤسسة أغاخان التي ستقوم بتنفيذ المشروع يقول د. محمد مكاوي رئيس مجلس إدارة المؤسسة بالقاهرة.. المؤسسة خيرية ولا تهدف إلى الربح ولها فروع في عدد من البلاد الأخرى حيث تقوم بمشروعات ثقافية وقد أسسها الأمير أغاخان الأكبر المدفون في أسوان والمؤسسة بها برنامج يسمى.. "برنامج تطوير المدن التاريخية" ينفذ على مستوى العالم الإسلامي وتستحوذ القاهرة بنصيب كبير منه باعتبارها من المدن الإسلامية المهمة.

كما تم تنفيذ بعض عناصر البرنامج بها حيث تم تنفيذ مشروع تطوير منطقة الدرب الأحمر أثرياً وتنمويا وذلك بالتعاون مع الجمعيات الأهلية وهناك أيضاً حديقة الأزهر والتي تعد أحد أهم المشروعات التي قامت بها المؤسسة في مصر والذي تم الكشف خلال العمل به عن جزء من سور

القاهرة الذي يرجع إلى العصر الأيوبي ويبلغ طوله 1300م وكان في حالة متهالكة جدا ومندثر بعض أجزائه بشكل كامل إلى أن المؤسسة بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار وبعض الخبراء الإيطاليين قامت بإظهار السور وترميمه وإرجاعه إلى حالته الأصلية.

ويضف مكاوي أن المؤسسة قامت بترميم مدرسة "درب شغلان" بمنطقة الدرب الأحمر والتي تصدعت في زلزال 1992 وتم إعادتها إلى حالتها الأصلية.. وحاليا تقوم المؤسسة بالمشاركة في ترميم مسجد أم السلطان شعبان وكذلك مجموعة خايربك هذا بالإضافة إلى أعمال الصيانة في مسجدي السلطان حسن والرفاعي.

ويعود د. مختار الكسباني ليشير إلى أنه بالرغم من أن الآثار الفاطمية تعتبر جزءا مهما لفلسفة المنظمة انطلاقا من المنظور العقائدي إلى أنها مع ذلك تهتم بالآثار الإسلامية التي ترجع إلى كافة العصور وهي بذلك أكثر شمولا من طائفة البهرة التي تقصر اهتمامها على الآثار الفاطمية والتي ترجع لآل البيت.

الطائفة الإسماعيلية

والأمير أغاخان ـ كما يضيف الكسباني ـ هو زعيم الطائفة الإسماعيلية التي تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الذي يعود نسبه إلى الإمام علي بن أبي يطالب رضي الله عنه... وقد حقق هذا الأمير ثروات كبيرة نتيجة عمله بالتجارة وقام بتخصيصها للحفاظ على السلالة الإسماعيلية والاهتمام بالتراث الإسلامي ككل وليس الشيعي فقط.

ويشير د. محمود مرسي إلى أهم معتقدات الطائفة الإسماعيلية موضحا أنهم يؤمنون بفكرة نفي الصفات عن "الخالق" وتنزيهه عنها حيث يعتقدون أن هذه الصفات يمكن أن تطلق على البشر وبالتالي لا يليق أن تطلق في نفس الوقت على الخالق سبحانه.

ومن هنا كان إطلاقهم هذه الصفات على ما يسمونه "العقل الأول" والذي يرث صفاته وهو "الإمام" وهو ما ترتب عليه اعتقاد كثير من الناس خطأ بفكرة تأليه أئمة الإسماعيلية ولعل هذا ناتج عن أفكارهم الخاصة بوراثة الإمام لصفات العقل الأول.

ويضيف د. محمود ترتكز عقيدة الإسماعيلية على الأرقام ودلالاتها حيث إن هذه العقيدة ما هي إلا مزيج بين الأفكار الدينية والفلسفات المختلفة. وبالتالي فهم يعتمدون على التفكير العقلي في تفسير الكثير من الأمور الدينية بل وتأويل الكثير من الآيات القرآنية بما يتلاءم مع فكرهم وهو ما يطلق عليه "تأويل الباطن" والذي يختلف إلى حد كبير عن تفسير أهل السنة للقرآن حيث إن الشيعة ولاسيما الإسماعيلية منهم يرون أن السنة يأخذون بالظاهر وليس بباطن التأويل الذي يعد من وجهة نظرهم الأدق والأصح.

محضر اجتماع الجمعية العمومية للسادة مشايخ الطرق الصوفية

يوم الاثنين 29 ربيع الآخر 1426هـ الموافق 6 يونيو 2005

مجلة: التصوف الإسلامي العدد 318 جمادى الآخرة 1426هـ / يوليو 2005

انعقدت الجمعية العمومية للسادة مشايخ الطرق الصوفية بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية في تمام الساعة الثانية عشرة من ظهر الاثنين 29 ربيع آخر سنة 1426هـ الموافق 6 يونيو سنة 2005 برئاسة سماحة السيد/ حسن محمد سعيد الشناوي ـ شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

وبعد اكتمال النصاب القانوني لانعقاد الجمعية العمومية سارت وقائع الاجتماع كما يلي:

استفتح سماحة شيخ المشايخ الجلسة بقراءة الفاتحة

وفي بداية الاجتماع أشار الأستاذ/ محمد سلامه نويتو باقتراح تغيير اسم الاجتماع من اجتماع الجمعية العمومية إلى اجتماع مشايخ الطرق الصوفية لأن هذا الاجتماع يخالف نص المادة 23 من القانون رقم 118 لسنة 1976 والتي تنص: "يدعو المجلس الأعلى للطرق الصوفية الجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية للاجتماع بصفة دورية مرة كل سنة على الأقل وكلما دعت الضرورة إلى ذلك" وأنه لم تجد ضرورة تستدعي عقد الجمعية العمومية.

وقد وعد سماحة شيخ المشايخ بالنظر في الموضوع مستقبلا ثم عرضت الموضوعات الآتية:

أولا:

بالنسبة لموضوع الإصلاحات الصوفية: عرض سماحة شيخ المشايخ أن هناك لجنة للإصلاحات الصوفية اجتمعت قدمت تقاريرها ويمكن قراءتها لبحثها، وبعد عرض تقرير لجنة الإصلاحات الصوفية فتح باب المناقشة بين السادة المشايخ الحاضرين.

وقد انتهت المناقشات بالموافقة على اقتراح السيد الأستاذ/ أحمد كامل ياسين الرفاعي ـ شيخ عموم السادة الرفاعية وعضو المجلس الصوفي بتشكيل لجنة من بين السادة مشايخ الطرق الصوفية لوضع مقترحاتهم في الإصلاحات الصوفية وبالأسلوب الذي يرضي جميع الأطراف. وفي هذا المجال طلب السيد المستشار/ مالك محمد علوان أن يكون الإصلاح المقترح في إطار القانون رقم 118 لسنة 1976.

وقد انتهت المناقشات الخاصة بهذا الموضوع إلى أن تقرر الآتي:

يتفضل السادة مشايخ الطرق الصوفية في خلال شهر من الآن بتقديم مقترحاتهم حول موضوع الإصلاحات الصوفية ثم يتم بلورة هذه المقترحات وعرضها على المجلس الأعلى للطرق الصوفية لمناقشة هذه المقترحات وبلورة ما يصلح منها إلى قرارات تنفيذية.

ثانيا:

1ـ بالنسبة لبند مصروفات دعم الدعوة وخدمات الاستقبال عرض سماحة شيخ المشايخ أنه تقرر زيادة بنسبة 15% ليكون 1150 جنيهاً كل ثلاثة شهور لكل طريقة من الطرق الصوفية بدلا من 1000 جنيه وأشار سماحة شيخ المشايخ بعدم إمكانية الزيادة أكثر من ذلك لعدم وجود موارد تغطي أي زيادة مطلوبة.

2ـ أشار سماحة شيخ المشايخ إلى موضوع بعثات الحج كما يلي:

أ ـ أوضح سماحة شيخ المشايخ أنه كانت هناك مجموعات للحج وتم إلغاؤها وطلب رأي السادة المشايخ في ذلك حيث تمت الموافقة على ذلك.

ب ـ بعد انتهاء تنظيم بعثة الحج يكون هناك فائض يتم توجيه جزء منه لبعض الطرق لدعم النشاط الصوفي إلا أنه اعتباراً من العام الماضي 1425هـ تقرر أن يشمل دعم النشاط الصوفي للطرق الصوفية من عائد بعثات الحج جميع الطرق الصوفية ولكن بنسب مختلفة وفق نشاط كل طريقة من الطرق وقد ثار جدل كبير حول هذا الموضوع وطلب بعض السادة المشايخ أن يتم توزيع الجزء المخصص لدعم النشاط الصوفي للطرق الصوفية بالتساوي بين جميع الطرق.

وقد وعد سماحة شيخ المشايخ ببحث هذا الموضوع بما يحقق الصالح العام للنشاط الصوفي.

ثالثا: عرضت بعض موضوعات متنوعة كما يلي:

1ـ بالنسبة للسادة مشايخ الطرق الصوفية الذين لا يحضرون للمشيخة لصرف مستحقات طرقهم تقرر عدم استبقاء المستحقات بالخزينة لأكثر من ستة شهور، ثم ترد المستحقات التي لم تصرف للحساب المختص ويتم صرف الاستحقاق مرة أخرى بطلب كتابي يتم الموافقة عليه من سماحة شيخ المشايخ ويستخرج شيك بالقيمة باسم صاحب الاستحقاق.

2ـ طالب سماحة شيخ المشايخ بضرورة الالتحام بين السادة مشايخ الطرق الصوفية والمشيخة العامة وأن يكون هناك اتصال دائم بين السادة المشايخ والمشيخة العامة.

3ـ كما طلب سماحة شيخ المشايخ بضرورة الاهتمام بالمكاتبات التي تصلهم من المشيخة في مختلف الموضوعات والمشكلات الخاصة بالتصوف، وضرورة سرعة الرد على ما يصلهم من مكاتبات من المشيخة العامة.

4ـ أشار سماحة شيخ المشايخ أن بعض المشايخ يعتدون على زملائهم بأخذ أبنائهم، وأنه يجب أن يحافظ المشايخ على بعضهم وأن يكون الحب هو أساس التعامل بين المشايخ.

5 ـ أوضح سماحة شيخ المشايخ أن واجهة الطرق الصوفية هي الموالد، والجميع يعرف الأخطاء والتجاوزات الموجودة في الموالد وإذا أرسلنا بما يحدث من أبناء بعض الطرق من مخالفات فلا نتلقى إجابة منهم. وقد قررت الجمعية العمومية أن يتم تنفيذ عقوبة العزل أو الإيقاف لأبناء الطرق الصوفية المخالفين في الموالد من المشيخة العامة ثم تخطر الطرق لاتخاذ اللازم..

6ـ عرض الأستاذ/ سليمان سامي محمود أن المسجد الخاص بالطريقة تم ضمه إلى وزارة الأوقاف وطلب تجميع المساجد والمقابر المشابهة لتكون قوة، كما أشار سيادته إلى أنه ألف حوالي ثلاثين كتاباً في التربية الصوفية وسلمت أصولها إلى المشيخة العامة فماذا تم فيها؟

هذا وقد انتهت جلسة الجمعية العمومية بقراءة الفاتحة حيث كانت الساعة حوالي الثانية والنصف بعد الظهر.

محضر اجتماع وكلاء المشيخة العامة للطرق الصوفية

يوم الثلاثاء 30 ربيع الآخر 1426 هـ الموافق 7 يونيو 2005

بدأت وقائع الجلسة بقراءة الفاتحة ثم سارت ... كالآتي:

1ـ سماحة الشيخ: يرحب بالحاضرين ويؤكد على ضرورة الالتحام والتجاوب بين الوكلاء والمشيخة العامة، والوكيل الذي لا يلتحم بالمشيخة ولا يكون بينه وبين المشيخة اتصال سيتم اتخاذ قرار حاسم بالنسبة له.

2ـ اللجان الاستشارية،لا يوجد إلا لجنتان فقط هما لجنة كفر الشيخ،والمنوفية. يجب أن يتم الالتحام التام بين اللجان والمشيخة، ولا بد من العرض علينا بالنسبة لكل صغيرة وكبيرة.

3ـ بالنسبة للأضرحة يجب التحري الحقيقي وانتقال الوكيل إلى الضريح على الطبيعة ليتأكد من الأحقية حتى يمكن تعيين صاحب الأحقية حتى يكون هناك رضى من الله علينا ولا يصح أن يتم التحري أو التوقيع على الكراسة دون معاينة حقيقية ـ وبعض الوكلاء غير مقيمين بنفس دائرة التوكيل فيجب أن يكون للوكيل أيام في كل أسبوع يحضر مقر توكيله لمباشرة مهام وظيفته.

4ـ بعض الوكلاء يرسلون إلينا عن أضرحة وهمية ليس لها أي أساس وبعض الأضرحة يطلب الوكلاء تعيين خدم عنها، مع أن المدفون طفل صغير لم يصل إلى سن التكليف.

5ـ التقرير يجب أن يصل إلينا مستوفي تماما، والمعاينة على الطبيعة مع نبذة عن صاحب الضريح (على قدر الاستطاعة) وبعض الوكلاء يقولون (هذا صحابي وطريقته كذا فكيف ذلك؟).

6ـ الموالد يتم التصريح، وللأسف تمتلئ الموالد بالبدع والمخالفات من حضور النساء واختلاطهن بالرجال وشرب الجوز والطبل والزمر والموسيقى على حلقات الذكر.

7ـ المجلة: اتفقنا على عدد معين في العام الماضي وهو عدد 5 لكل وكيل.

قرار: يقوم كل وكيل بدفع مبلغ 100 جنيه لحساب خمسة أعداد لمدة سنة والدفع يبدأ من أول شهر جمادى الآخرة 1426 هـ وعلى 4 أقساط يتم سداد 25 جنيهاً كل قسط والقسط كل 3 شهور.

8ـ موضوع الإيقاف المؤقت والإيقاف مدة يجب عدم إشراك الأمن في الموضوع ومحاولة التنفيذ بهدوء مع عدم الفضيحة.

الأمين العام عبد الحميد عبد اللطيف

شيخ مشايخ الطرق الصوفية

حسن محمد سعيد الشناوي